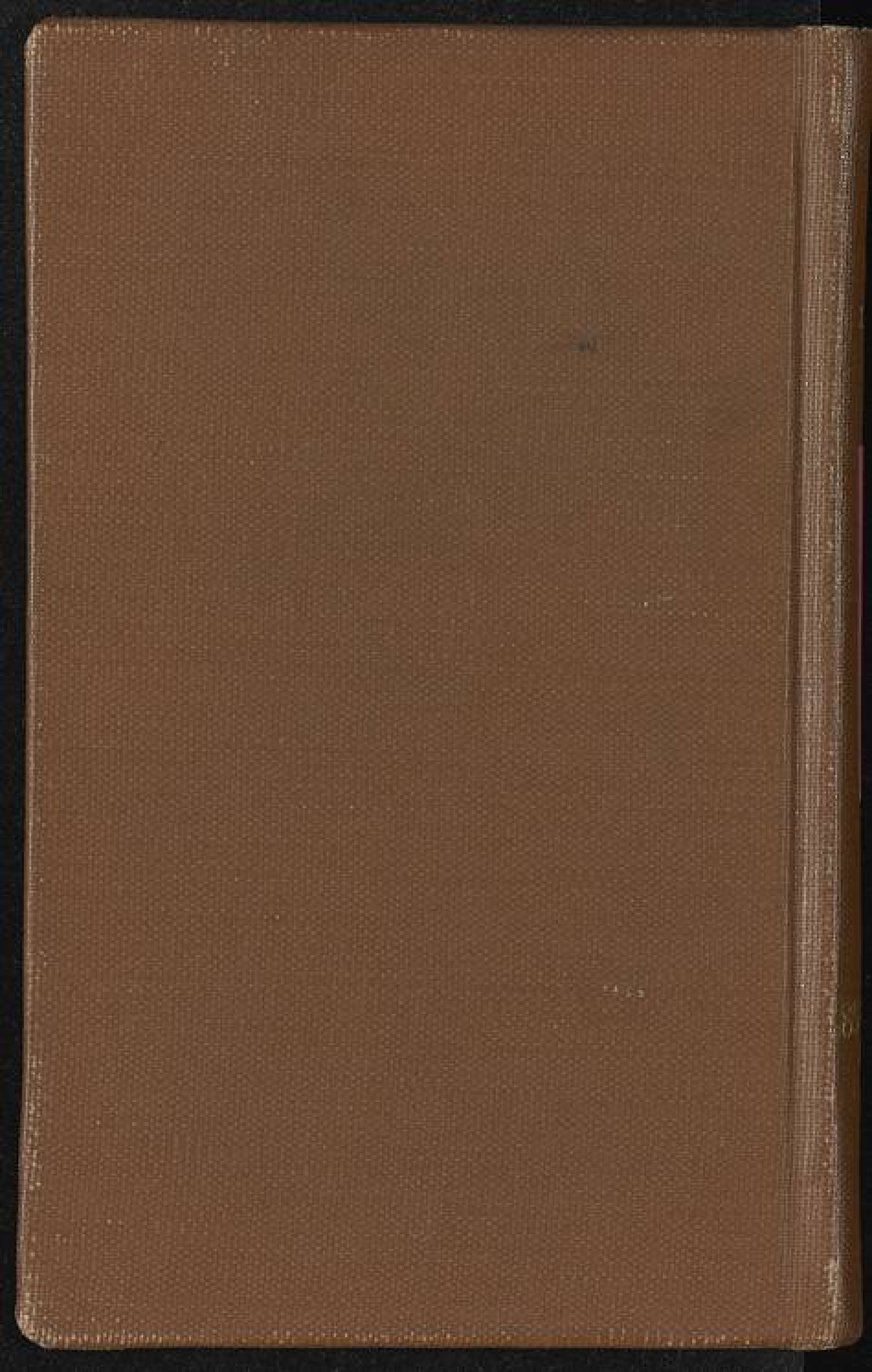



SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI





Kitāb
Al-bāb al-maftūh fi
'āmāl al-ruh
Eli Smith.

كتاب الباب المفتوح
في اعمال
الروح

بسم الاب والابن والروح القدس

الحمد لله الذي امدَّ الواعظين بروحهِ القدوس.
وانطقهم بما يفيد سلامة القلوب وحيوة النفوس* اما
بعد فانني قد ضربت في بلاد الله بحرًا وبرًّا وعرفت
من عرفت من اهل هذا الزمان وادركت ماشاءَ الله
من احوالهم وتصرفاتهم فوجدت الاكثرين قد غرقوا
في لجة هذه الدنيا الغرور يطلبون لذاتها ونعيمها ولا
يلتفتون الى ما ورآ ذلك من ثوابٍ وعقابٍ فهم قد
استغنوا بالدنيا عن الدين كما استغنوا بالاولى عن
الاخرة واذا حدث ان قومًا يتحدثون في بعض
الاحاديث الدينية فيكون استعمال ذلك الحديث
لا على سبيل الافادة بل على سبيل الجدال والمماحكة
وقد يكون على سبيل الفضول في مباحث لا يمكنهم

ادراكها غالباً ولا تفيدهم مطلقاً فاخذتني الغيرة على
مثل هذه الحالة وانشأت كتاباً يتضمن التحذير منها
والاغراء في ما يفيد قولاً وعملاً وقسمته
الى مقدمة واربعة فصول
وخاتمة وبالله التوفيق

المقدمة

******

في بيان موضوع هذا الكتاب

******

ان الناس لما كانوا واقعين في داء الضعف البشري الذي يُفضي بهم الى موت الانفس في الهلاك الابدي انعطفت المشيئة الالهية بارسال ادويةٍ لهم من كتبهِ تعالى وتعاليمهِ وامرهم ان يستعملوها بروح السذاجة والوداعة لكي يشفوا بها من هذه الامراض ويخلصوا من العذاب الابدي. واما هم فاذ تسلموا هذه التعاليم اخذوا يفحصون عن اصلها ويبحثون كيف يطابق احدها الاخر. وبسبب هذا الفحص وقع الجدال بينهم فحدث منه الغضب وانشقوا من جرى ذلك الى احزابٍ وشرع الحزب الواحد يلعن الاخر

ويحرمه ويحاربهُ. وامتدَّ ذلك من الازمنة القديمة الى اجيال كثيرة. ومن ثمَّ ترى الان كنيسة تبغض اخرى ومسيحياً يمقت اخر فيعكسون بذلك وصية السيد المسيح التى تامر المسيحيين بمحبة بعضهم بعضاً علامة كونهم تلاميذهُ. وبناءً على ذلك يُشكُّ في كونهم مسيحيين. وما زال الامر كذلك حتى نُسِيت غاية هذه التعاليم التي وُضِعت لاجلها اولاً وفقدت افادتها ولم يشكر واضعها ولم يكن لهُ منةٌ ولا ثناءٌ. فالهاهم العرض عن الجوهر والمجاز عن الحقيقة واكتفوا عن العمل بها والسلوك في طريقها بالاجتهاد في معرفة اصولها التي لانقول انها عادمة الافادة ولكن نقول انها ليست بالركن الذي بُنِيت عليه

ولما رايت هذا قلت يا ليت شعري لوكان يوجد دواءٌ شافٍ للوبأ يعطيه الطبيب للمرضى بهذا الداء لكنت تنظر ان الجميع يستعملونه حالاً ويشكرون

الطبيب على ذلك شكراً عظيماً. ولكن لو زرتهم بعد
حينٍ ورايت الدواء قد طُرِح جانباً والطبيب قد
نُسِي عندهم ورايتهم يتشاجرون ويشتم احدهم صاحبه
ويضرب بعضهم بعضاً لكنت تعجب غاية العجب من
هذه المشاجرة بينهم وهم على حالة التلف. فاذا سالتهم
يقولون لك اننا نعلم ان هذا الدوآ علاج قاطع لهذا
المرض لكننا لم نرد ان نستعملهُ حتى نعرف ماهية تركيبهِ
فاختلفنا فيهِ واشتغلنا عن استعمالهِ بهذا البحث حتى
غفلنا عنه ولم نعرف الان اين هو وغفلنا عن الطبيب
فلم نشكر احسانهُ الينا وعن خطر الموت الذي كنا
فيه فلم يخطر لنا ببالٍ. واذا كان ذلك كذلك افلا
تحسب هولآ مجانين وتقول اذا ماتوا بدايهم فقد نزل
عليهم ما يستحقونه. لان الدوآ يعطى لاجل استعمالهِ
لا لاجل معرفتهِ ولكن اذا امكن ان يعرف تركيبهُ ايضاً
فلا ينكر ان ذلك مفيدٌ لمعرفة امزجة العقاقير وقواها

ولكنه ليس مقصودًا بالذات حتى يُكتفَى بهِ عن الاستعمال. وهذا هو وجه الحكم عليهم بالجنون الذي يحكم بهِ على الذين يشتغلون بمثل هذه المباحث في التعاليم الدينية عن اجتناء ثمار فوايدها حتى صار اكثرهم لايعرف ان لها عملاً ولايذكران لها اثرًا. وعوض ان يستعملوا الدوآ الروحي اغمضوا اعينهم عنه واشتغلوا بالمخاصمة عليه وعوض ان يحمدوا الطبيب بقلبٍ مطيع ازدادوا في الخطا ضده ولم يبالوا البتة في خلاص انفسهم وصاروا لايتميزون عن بقية الامم الا بالملابس والعوايد

وهذه الحال حال العقايد الانجيلية التي هي اشدُّ ضرورةً واكثر التزامًا. فمن ذلك عقيدة التثليث. فانه لما اجتهد المعلمون في ان يوضحوا كيفية وجود الهٍ واحد في ثلثة اقانيم وقعت في الكنايس مجادلات كثيرة كثرت من جراها الارتقات وانعقدت المجامع

وانتشرت الحرومات واشتدت المخاصمات واريقت الدماء. ودام الانشقاق متصلاً بين هذه الكنايس حتى ان الطايفة الواحدة الان تُعلم ان تبغض الطايفة الاخرى وتحرمها كأن ذلك من قوانين تعاليمها. وبعد كل ذلك ما اقل الذين يعرفون منهم ماذا يعمل تعليم التثليث في خلاص النفس الذي هو امرٌ ضروري يتجه اليه كل ما قيل في الكتب الالهية عن الثالوث الاقدس. هذا وان احزاباً عظيمة من النصارى يختلفون ايضاً في كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت في السيد المسيح وان كانوا يتفقون في كونهِ الهًا وانسانًا معًا. وبذلك انتشبت بينهم الحروب واشتدت الفتن حتى صار الحزب الواحد ينكر ان الحزب الاخر مسيحي. وذلك مع ان القليل من هولآء الذين يبغضون بعضهم بسبب هذه الاراء المختلفة يعرفون ماذا تعمل في خلاص النفس الذي هو امرٌ عظيمٌ تتجه اليهِ باستقامة

كل ما قيل في الانجيل الشريف عن فادينا الكريم

ان الانسان عندما تغيب الشمس ويدخل الظلام لايبصر حوله الا الشجر والصخور ونحوها فيظنها منظرًا عظيمًا وربما ارتهُ الظلمة اياها اعظم مما هي في نفسها وقد تتراءى له كانها اشخاص مخيفة مفترسة. حتى اذا اصبح راها كما هي وانبسط نظرهُ فراى ما يليها من الجبال الشامخة والقصور المشيدة التي كان الظلام قد سترها عن عينيه. فعلم ان تلك اوهامٌ احدثتها الظلمة. وعلى هذا يجري من يبحث عن بعض متعلقاتٍ من بعض التعاليم ويتوغَّل في هذه المباحث وهو منعكفٌ تحت قتام الخصام او غافلٌ عن نور الكتاب الالهي. فانه يعتبر ما يوافق خاطرهُ وينصبُّ اليه حتى يراه اعظم مما هو وقد يغلب الاهتمام عليه حتى يراه على خلاف ما هو. ويحول ذلك الجهاد بينه وبين متعلقاتٍ أُخَر تكون اعظم شانًا فلا يلتفت اليها. حتى اذا تجلَّى

عليه نور الكتاب الالهي وامعن نظرهُ فيهِ وجدانه كان
مجتهدًا في الصعود الى رابيةٍ صغيرة والجبل بازايهِ
لا يلتفت اليه. هذا على اني لا اقول ان عقيدة التثليث
ونحوها كعقيدة التجسد ليست من العظايم التي
يليق بها البحث. فانني اقول انهما ركنٌ للعقايد
المسيحية. ولكن متى اشرق علينا نور الكتاب الالهي
لعلنا نرى ان في نفس هذا الركن ركنًا اخر للاهتمام
والاجتهاد في البحث والطلب غير الذي كنا مجتهدين
فيه وهو الجبل العظيم الذي يستحق الجهاد في الصعود
اليه. فيا ليت شعري لو اطّلعت طوايف المسيحيين
عندما تدنو من هذا النور على الغرض الاهمّ والاولى
مما تتخاصمون عليه في هذه العقايد وتركوا خصوماتهم
واتفقوا بالمحبة كالمسيحيين الاولين لكي يُعرَف بذلك
انهم تلاميذ المسيح وترى بقية الامم اعمالهم فتمجد الله كم
يكون ذلك امرًا سعيدًا لهم يجدون بهِ الراحة والسلامة

ويجتنون ثمار اتعابهم المفيدة

ومما يجري هذا المجرى تعليم الروح القدس الذي انقسمت الكنيسة في بعض متعلقاته الى شطرين الواحد منهما يذهب الى ان الروح منبثقٌ من الاب والابن كليهما والاخر الى انه منبثقٌ من الاب فقط. وقد اشتغل كثيرون من علماءِ هذين الفريقين في هذه القضية واشتد الخصام فيها حتى امتدَّ الى افرادهما جميعًا. فصاروا يتعلمون منذ صبوتهم ان يكره بعضهم بعضًا ويؤذي احدهم صاحبهُ لانهُ لايسلّم لهُ في قضية الانبثاق مع ان الاثنين لايعلمان ما يقولانهِ. ولاجل كثرة الخصام على هذه القضية اقتصر اكثر عقول الناس عليها حينما يفتكرون في الروح القدس وهم لايعلمون ماذا يعمل في خلاص انفس البشر ولايعرفون وظيفته في اقتياد الناس الى الملكوت. والحال انهُ لم يُوحَ بتعليم الثالوث الا لهذا المقصد الجليل.

فان الاب هو اصل الخلاص والموجد لطريقهِ.
وهو قد ارسل ابنهُ الى العالم ليخلصهُ لانه احبَّ العالم
حتى بذل ابنهُ الوحيد لكيلا يهلك كل من يومن بهِ
بل تكون لهُ حيوة الابد. وبهذا تبين محبة الله فينا انه
ارسل ابنهُ الوحيد الى العالم لنحيي بهِ[١] وهو قد اوجد
طريق الخلاص وانتخب الذين يستفيدون منه قبل
انشاء العالم كما يعلّمنا الرسول بقولهِ تبارك الله وابو ربنا
يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في
السماوات بالمسيح الذي انتُخبنا بهِ قبل تاسيس العالم
لنكون قدامهُ اطهاراً بلا عيبٍ في المحبة التي سبق
فرسمنا لهُ بذخيرة البنين بيسوع المسيح كما استحسنت
مشيته[٢]

(١) يوحنا ص٣ عد١٦ وعد١٧ يوحنا اولى ص٤ عد٩ رومية ص٨ عد٢٢ اشعيا ص٤٢ عد١ الى عد٤
(٢) افسس ص١ عد٣ الى عد٥ رومية ص٨ عد٢٨

اما وظيفة الابن في تميم طريق الخلاص فهي ايجاد
غفران الخطايا. لان كل الجنس البشري قد سقط في
الخطية وشريعة الله الطاهرة العادلة تستلزم قصاصهُ.
فاقتضى ان يكون وجهٌ للغفران يناسب مقتضى
الشريعة في قصاص الخطايا لتخلص بهِ الانفس التي
لابد من هلاكها بدونهِ. وهذا الوجه قد انشاه الابن
بموتهِ بما انه حَمَل الله رفع خطية العالم(١) وجُرِح لاجل
اثامنا وسُحِق لاجل رجاساتنا(٢) واحتمل خطايانا بجسدهِ
على الخشبة(٣) وصار غفراناً بدل خطايانا وليس بدل
خطايانا فقط لكن ايضاً بدل خطايا العالم كلهِ(٤) فهكذا

الى عـ١٠ تسالونيكية ثانية صـ٢ عـ١٣ وعـ١٤
تيموثاوس ثانية صـ١ عـ٩ بطرس اولى صـ١ عـ٢
(١) يوحنا صـ١ عـ٢٩ (٢) اشعيا صـ٥٣ عـ٥
(٣) بطرس اولى عـ٢٤ صـ٢ (٤) يوحنا اولى
صـ٢ عـ٢

حمل على ذاتهِ قصاصنا وربح لنا الغفران. وكان الرسل يبشرون باسمهِ لاغير بمغفرة الخطايا كما يشهد انذار بولس لاهل انطاكية[١] وقولهُ لاهل افسس وكولوسايس انهُ بدمهِ يكون لهم غفران الخطايا[٢] ولم يؤسس الغفران على موتهِ فقط بل انه ارتفع ايضاً الى السماء الى بيهِ ليحصل الغفران بواسطة شفاعتهِ. وهو الان عن يمين الله وهو ايضاً يشفع فينا ويقدر ان يخلّص الى ابد الدهور الذين يتقربون الى الله على يدهِ وانه هو حيٌّ في كل حينٍ يشفع بنا ولا ياتي احدٌ الى الاب الاّ بهِ[٣]

فقد ينتج مما تقدم ان الغفران بالابن ولكن ما

(١) ابركسيس ص١٣ عـ٣٨ (٢) افسس ص١ عـ٧ كولوسايس ص١ عـ١٤ ابركسيس ص٤ عـ١٢
(٣) رومية ص٨ عـ٣٤ عبرانية ص٧ عـ٢٥ يوحنا ص١٤ عـ٦

ادراك ما هي وظيفة الروح القدس في تتميم امر
الخلاص. فتامل وسل نفسك عن ذلك فان لم تعرف
الجواب فدع ما انت عليهِ من المباحثة والماحكة
وعليك بهذه الرسالة التي وضعت لكشف هذا
المقصد النفيس الذي سنبينهُ ان شاء الله باجلى
بيانٍ. وان كنت تعرف قيمة نفسك وتريد ان تنجو من
عذاب الجحيم وتنال لذة النعيم فتامل في ما اقولهُ وكن
على ثقةٍ منه. فاني قد نقلتهُ عن كلمة الله العزيزة واشرت
الى كل مكانٍ فصلاً وايةً لتسهيل المقابلة. ولعلك
اذا راجعت هذه المنقولات تجد فيها سبيلاً لاستنتاج
اكثر مما ذكرت. وانا لا اجعل نفسي مع حزبٍ
مخصوص في قضية الانبثاق بل اتركها لا لعدم لزومها
ولكن لاني اريد ان اخاطب جميع الطوايف من
الشرقيين والغربيين باحزابهم جميعاً والتمس منهم ان
يتخذوه خطاباً اخوياً بحسب المحبة التي عندي لكل

من يحمل اسم فادينا لهُ المجد وصورتهُ القدوسة في قلبهِ
ثم نقول انه لا يخفى ان للروح القدس عملاً
عظيماً في خلاص انفس البشر كما يتضح في اماكن كثيرة
من الكتاب المقدس. واولاً من النبوات كما قال الله
تعالى على لسان اشعيا انني افيض روحي على زرعك
وبركتي على نسلك. وكما وعد على لسان حزقيال بقولهِ
وروحي اجعلهُ في وسطكم واجعلكم تسلكون في
اوامري وتحفظون احكامي وتعملون بها. وعلى لسان
يوال بقولهِ افيض روحي على كل ذي جسدٍ ويتنبأ
بنوكم وبناتكم وشيوخكم يحتلمون احلاماً وشبانكم يرون
رويا وعلى عبيدي وامآئي في تلك الايام افيض
روحي[1] هذا فضلاً عن المواعيد التي تثبت ذلك
في العهد الجديد. وكما ان اتيان المسيح كان هو الميعاد

---

(١) اشعيا ص ٤٤ عـ ٣ حزقيال ص ٣٦ عـ ٢٧ يوال ص ٢ عـ ٢٨ وعـ ٢٩ ابركسيس ص ٢ عـ ١٦

العظيم في العهد العتيق كذلك عطية الروح القدس هي الميعاد العظيم في العهد الجديد. كما يتضح ذلك من قول فادينا الذي كرره مرارًا في شان المعزّي حيث يقول وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليطًا اخر ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبلهُ لانهُ ليس يراه ولا يعرفهُ وانتم تعرفونه لانهُ مقيمٌ عندكم وهو ثابتٌ فيكم[1] فلو تاملت في كيفية هذا الموعد لبان لك عظم وظيفة هذا المعزي. ان السيد المسيح قد صحب تلاميذه نحو ثلث سنوات وكانوا رفقاءهُ الامنا ينظرون عجايبهُ ويرتشدون بتعاليمهِ ويسمعون كلماتهِ العذبة. وحبذا هذه المصاحبة الجليلة المنافع الجزيلة الثمن التي لو نلتها لفضلتها على جميع النعم والمواهب. غيران هذه المنافع كانت مزمعة

(١) يوحنا ص ١٤ عد ١٦ وعد ١٧ وص ١٥ عد ٢٦ وص ١٦ عد ١٢

ان تفارقهم لانهُ كان قد اخبرهم عن ذهابهِ وتركهِ اياهم وحدهم فملأَت الكآبة قلوبهم[١] ولكن ما ادراك بماذا عزَّاهم عن فقدهِ. انهُ وعدهم بروح القدس كأَنَّ حضورهُ معهم افضل لهم من حضورهِ بنفسهِ حيث قال خيرٌ لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم يأْتِكم الفارقليط واما ان انطلقت ارسلته اليكم[٢]

فاعتبر يا ايها الحبيب تفضيل حلول الروح القدس على مصاحبة المخلص بعينهِ كما يتضح من كلامهِ. واذا كان ذلك افضل عند الرسل فيكون افضل عندنا ايضاً لا محالة. واذا كان لحلول هذا الروح هذه المرتبة العظيمة فلا بدَّ ان يكون لهُ عملٌ عظيمٌ في من يحلُّ عليهِ. واذا كان الامر كذلك فهل تكون غفلتنا عما يتعلق بحلولهِ وعملهِ هفوةً يسيرة. وهل يكون تركهُ من افكارنا او قلة افتكارنا بهِ او

(١) يوحنا ص ١٦ عد ٦ (٢) يوحنا ص ١٦ عد ٧

احتسابنا اياه كانه لاعمل لهُ اهانةً صغيرة . اما يكون ذلك احتقاراً لاعظم الضيوف واستخفافاً باعزّ الاصدقاء . لاريب ان هذا الامر من اعظم المهمات واجلّ المتعلقات بما يلزم انفسنا الغير المائتة .

فلننعكف عليه بوقارٍ ونتضرع الى الله بحرارةٍ ان يرشدنا الى الاطلاع عليه جيداً ونطلب منه تعالى ان يهبنا نعمةً لكي نقبل الحق بكل قلوبنا

الفصل الاول

~~~~~~

في ان غفران الخطايا لا يكفي لخلاص النفس

~~~~~~

قد جعلنا وظيفة الروح القدس وعمله في خلاص الناس موضوع رسالتنا هذه في المقدمة. والان فلنبين في اتباع هذا الموضوع اولاً اننا نحتاج شيئاً اخر عدا غفران الخطية لكي نكون مستعدين لدخول الملكوت السموي. فنقول ان هذه نتيجة واضحة مما قيل سابقاً عن عطية الروح القدس. وذلك اننا قد راينا الابن مات لكي يوجد الغفران وصعد الى السما لكي يحصل هذا الغفران لكل من ياتي الى الاب بهِ. فلو كان الغفران وحدهُ كافياً لكان عمل الخلاص قد تمَّ كلهُ بالرب يسوع. فماذا يكون عمل الروح الذي

جعل مجيئهُ واجباً بهذا المقدار. فلا يخفى ان نفس ارسالهِ الى العالم يبين صريحاً لزوم واسطة اخرى عدا الغفران لاجل خلاص الانسان

هذا واننا لانكتفي بهذا البرهان وان كان جلياً قاطعاً. ولكننا نزيد عليهِ ايضاحاً واقناعاً لدفع توهماتٍ واحتمالاتٍ باطلة قد تقع في هذا الموضوع. فنقول لو سالناك ايها الحبيب ماذا يلزمك لكي يتحقق دخولك السماء فبماذا تجيب. العلك تقول بممارسة بعض افعالٍ دينية بمواظبة الصلوات واعطآ الصدقات وزيارة الاماكن المقدسة. ام لعلك تقول باصلاح السيرة والسلوك في طريق الادب والاستقامة في المستقبل. ام بما ترشد بهِ من الكتب الالهية فتفتكر انك تذهب الى الله لاجل الغفران بواسطة يسوع المسيح صارخاً كالعشار يا الله اغفر لي فاني خاطئ. فمهما افتكرت ان تعملهُ يكون المقصود بهِ

تحصيل غفران الخطية. فلا يعود يخطر ببالك انك ولو غُفِرت خطاياك لاتزال محتاجاً الى شي اخر لكي تستحق ان تدخل الى السما.

فاقول اذا فرضنا ان لصاً تمكنت فيه الجنايات والذنوب حتى صار عضواً ما أُوفاً للجماعة يجتنبهُ كل احدٍ واخيراً قبض عليه الوالي وحبسه. فمن يحكم انه بالمغفرة فقط يصير اهلاً للخروج من سجنهِ والرجوع الى معاشرة الجماعة التي نُفي من بينها. نعم ان المغفرة تدفع القصاص عنه ولكنها لاتؤهّله للقبول بين الجماعة. لانها لم تنصل اللصوصّية منه وتجعلهُ اميناً صالحاً في قلبهِ. والارجح انه بعد اطلاقهِ يرجع الى طريقهِ الاولى ولوكان قد نال المسامحة بغرامةٍ جزيلة او بقصاصٍ شديد. والّا فليس لكونهِ قد سومح ولكن لكون اخلاقهِ قد تغيّرت وصار كانسان اخر باخلاقٍ جديدة. وهذا سبب اخر غير سبب الغفران والمسامحة

ولايخفى ان هذه الحال حال غفران الخطايا ضد الشريعة الالهية. فان الغفران لايُعِدّ الخاطي الى دخول السماء اكثر مما يعد اللصّ الى معاشرة جماعة الصالحين على الارض. ولايضاح هذا البرهان جليًّا تامل طهارة السما وقداستها واعتبر ماهي صفات المكان الذي ترجوان غفران الخطايا وحده يكفي لاستحقاق الدخول اليه. اقرأ ما كتبهُ يوحنا عن صورة هذا المكان في الاصحاح الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الرويا. فقد رسم لها امثلةً من النفايس التي هي انقى واشرف واثمن في جميع موجودات العالم معبرًا عن نقاوة ذلك المكان وعظمتهِ بقولهِ ان اساساتهِ مزينة من كل حجر كريم وسورهُ من حجر اليصب وابوابهُ من اللولو وابنيته وازقتهُ من الذهب النقي وفيه يجري نهر ماء الحيوة يبرق كالبلور وشطاه مظللان بشجرة الحيوة تحمل اصنافًا كثيرة من اثمار

الحيوة الابدية وتغشيها نضارة محيية . وعالم الضيا
والعظمة هذا لا يُضاءُ بضياء الشمس والقمر ولكن مجد
الله يضيءُ فيه . ولا ريب اننا اذا فهمنا هذه الكلمات
الفاخرة كما تعني بالتمام ارتنا عالم طهارةٍ ومجدٍ يفوق
ادراك عقولنا حتى ان السنة الجنس البشري لا تقدر
ان تنطق بكلمات تبين بها شرفهُ وبهاءهُ الا باستعاراتٍ
ماخوذة من الموجودات الارضية الافضل شرفاً وقيمةً
ثم اذا تاملنا في اهل هذا المكان نعلم باكثر ايضاحٍ
قداستهُ ونقاءهُ . لان فيه يوجد الله مظهراً ذاتهُ الالهية
لقديسيهِ وصانعي مشيتهِ كما قيل في الرويا ها هوذا قبة
الله مع الناس وهو يسكن معهم وهم يكونون لهُ شعباً
وهو ايضاً معهم يكون الهاً لهم (١) هذا هو الاله القايل
كونوا انتم قديسين كما ان الذي دعاكم قدوس (٢) فان
القداسة صفة لهُ غالبة لانها تنسب اليه في الكتاب

(١) رويا ص ٢١ عد ٣ (٢) بطرس اولى ص ١ عد ١٦

المقدس اكثر من غيرها وهو طاهر حتى ان السما ليست بطاهرة قدامه (١) وعينه نقية لي لا ترى السوء ولا تقدر ان تنظر الى الاثم (٢) نعم والخطية مبغوضة عنده (٣) وقد قال لا يقدر احد ان يراه بدون الطهارة (٤)

ومن اهل ذلك المكان المليكة اوليك الخلايق الانقيا الذين لا عيب فيهم وهم خدام مشية الله ورسلها معصومون من كل شهوة حسية روحيون طبعاً لا يعملون شياً سوى خدمة القدوس الساكن في النور الغير المدنو منه. ويوحنا قد سمع اصواتهم حول الكرسي وقال ان عددهم الوف الوف وانهم كانوا يرتلون قايلين للجالس على الكرسي وللخروف البركة والكرامة والمجد والقدرة الى ابد الابدين (٥) وكذا ما سمعه اشعيا

(١) ايوب ص ١٥ عـ ١٥ (٢) حبقوق ص ١ عـ ١٣
(٣) ارميا ص ٤٤ عـ ٤ (٤) عبرانية ص ١٢ عـ ١٤
(٥) رويا ص ٥ عـ ١١ و عـ ١٢

من ترتيلهم فانهُ كان يتضمن التقدس لله. لانه يقول وكانا يصرخان الواحد الى الاخر ويقولان قدوس قدوس قدوس اله الجنود كل الارض مملوءة من مجدهِ[١] فهم قدسون بالذات ووظيفتهم ان يَصِفوا الله بالقداسة

ومن يوجد في ذلك المكان ايضًا انفس الناس القدسين الكاملين اي بيعة الابكار المكتوبين في السما[٢] ولكنهم قد تبرروا وتبرأوا من جميع الادناس لانهم غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الخروف ولا يوجد في افواههم كذبٌ لانهم بلا عيبٍ قدام كرسي الله[٣] وهم ايضًا يرتلون قايلين الخلاص لالهنا الجالس على الكرسي وللخروف[٤]

ولاريب ان التقدم الى دخول عالم الطاهرة

---

(١) اشعيا ص ٦ عد ٣ (٢) عبرانية ص ١٢ عد ٢٣

(٣) رويا ص ٧ عد ١٤ وص ١٤ عد ٥ (٤) رويا ص ٧ عد ١٠

هذا والاجتماع مع خلايق اطهار بلا عيب مثل هولاء
ومشاركتهم في اعمالهم النقية امرٌ عظيم الشان في
الغاية. لان المكان مقدسٌ واهلهُ مقدسون واعمالهم
مقدسة. فهل يوجد في قلوبنا مطابقة لصفات هذا
العالم وفي اخلاقنا موافقة لاهلهِ. وهل نشتاق انفسنا
الى اعمالهِ. فانهُ لا يوجد فيه شيءٌ من جميع اللذات
الحسية التي تطلبها كثيرون في هذا العالم كالاكل
والشرب ونحوهما. لان ملكوت الله ليس طعاماً
وشراباً لكن برٌّ وسلامة وفرح بروح القدس"[1] ولا
يوجد شي شهواني لانهُ ليس يستطيع اللحم والدم ان
يرث ملكوت الله"[2] وقد قال السيد المسيح انهم في
القيامة لا يتزوجون ولا يزوجون لكن يكونون
كملايكة الله في السماء"[3] واذا كان لا يوجد هناك شي

(١) رومية ص ١٤ عد ١٧ (٢) قرنثية اولى ص ١٥ عد ٥٠
(٣) متى ص ٢٢ عد ٣٠

من اللذات الشهوانية فبالاولى لايوجد شي من
الخطايا التي تطلبها الجسد وتتنعم بها. وبولس
الرسول يقول ان هذه الخطايا هي الزنا والنجاسة
والدنس والذعارة وعبادة الاوثان والسحر والعداوة
والخصومة والغيرة والحمية والتقاطع والانشقاق
والحسد والقتل والسكر وكثرة الماكل وكل ما اشبه
هذه الاشياء والذين لايفارقون ذلك لاينالون
ملكوت الله[١] وكذا ما يقوله في رسالته الاولى الى اهل
قرنثيه[٢] ورسالته الى اهل افسس[٣] فعليك بالمراجعة
وجودة التامل. ثم اذا تاملت ما هنالك فالتفت الى
حالة الناس الذين حولك بل الى قلبك بالاحري
وانظر كيف ان ما يتلذذ به الخاطي ممنوعٌ ومانعٌ من
السماء على الاطلاق. فان يوحنا الحبيب في تتمة تعبيره

---

(١) غلاطية ص ٥ عد ١٩ الى عد ٢١ (٢) ص ٦ عد ٩ وعد ١٠ (٣) ص ٥ عد ٥

عن مجد ذلك المكان يقول لايدخلهُ شي نجس ولا ما
يعمل بالرجس اوبالكذب. وبناء على ذلك نقول ان
اللص المصرّ على غيهِ يستحق ان يعيش بين الصالحين
والامناء باكثر مما يستحق الخاطي ان يدخل الى السما
باضعافٍ كثيرة

ولكن نقول ان ليس احد يحيى على الارض ولا
يخطي فجميع الناس خطاة. ولنوجّه كلامنا الان نحو
هذه القضية ونفحص ثانياً مقدار بُعد اخلاق الناس
عن القداسة التي هي ذات عنصر السماء. وبذلك
ترى باكثر ايضاحٍ كم يكون قليلاً عمل الغفران
وحدهُ في تاهيلك لذلك العالم الاقدس *
فنقول ان شهادة الكتاب المقدس على هذه
القضية صريحة منذ اجيال العالم الاولى. قال
الله تعالى قبل الطوفان ان سوء الناس قد كثر
على الارض وكل فكر القلب مايل الى السوء في

كل اوان (١) ولم يغير الطوفان اخلاقهم لكنها لم
تزل سيئة. لانه تعالى قال بعد الطوفان ان هوى
قلب البشر مايلٌ الى السوء منذ صباه (٢) وهذا
السوء عامٌ لكل الناس مستمرٌ بينهم. فانهُ لم يعرف
احدٌ طبيعة البشر اكثر من سليمان الحكيم الذي
شهد عليهم بقولهِ انهُ ليس انسانٌ لا يخطي (٣) وقد
زاد على ذلك بقولهِ انهُ لا يوجد في الارض انسانٌ
صدّيقٌ يعمل صلاحاً ولا يخطي (٤) وقال بولس الرسول
انهم جميعهم اخطأوا ويحتاجون الى مجد الله (٥) بعد قولهِ
الجازم على ان اليهود والامم اجمع تحت الخطية وهو
انه ليس بارٌ ولا واحد ولا متفهم ولا مريد لله انهم
جميعاً زاغوا ورُذلوا وليس من يعمل صلاحاً ولا

(١) تكوين ص ٦ عد ٥ (٢) تكوين ص ٨ عد ٢١
(٣) ملوك ثالث ص ٨ عد ٤٦ (٤) جامعة ص ٧ عد ٢٠
(٥) رومية ص ٣ عد ٢٣

واحد[١] وهو ابلغ ايضاحًا من الجميع. وقال يوحنا ان قلنا اننا لم نخطئ فاننا نجعل الله كذابًا وكلمته ليست فينا[٢] وقد تكررت اقوال الرسول كثيرًا في هذه القضية فلتُطلب من مواضعها[٣] فلا ريب انهُ لا يوجد شي اوضح من هذه البينات وبحسبها لم يوجد ولا يوجد انسان من جميع الطوايف والملل بلا خطية

ولا يخفى ان حالة الخطا هذه ليست في الناس بطريق العرض او الصدفة كانها صفةٌ خارجية سهلة الزوال لكنها امرٌ داخليٌ موضوعٌ في القلب كما قال ارميا النبي خبيثٌ قلب كل واحدٍ وغير مفحوصٍ فمن يعرفه[٤] ومخلصنا لهُ المجد يقول من القلب تخرج

(١) رومية ص ٣ عد ٩ الى عد ١٢ (٢) يوحنا اولى ص ١ عد ١٠ (٣) رومية ص ٥ عد ١٢ و عد ١٨ ويعقوب ص ٣ عد ٢ ويوحنا اولى ص ١ عد ٨ وغلاطية ص ٣ عد ٢٢ (٤) ص ١٧ عد ٩

الافكار الشريرة القتل الفسق الزنا السرقة الشهادة بالزور التجديف (١) فقد تقرر ان القلب هو الينبوع الذي تخرج منه افعال السو المشروحة

واعلم ايضاً ان هذا الخطا مولودٌ فينا كما يقول داود النبي حاد الخطاة من الحشي وضلوا من البطن (٢) وهو يقول عن نفسهِ هنذا بالاثام حبل بي وبالخطايا ولدتني امي (٣) وقال بولس الرسول اننا بالطبيعة ابناء الرجز وقال اما الانسان الذي هو حيواني فانهُ لايقبل ما الروح الله (٤) وهذه الطبيعة قد اتخذناها من ادم (٥) وقد خلقنا جميعاً بها وهي ثمرة ميلادنا الطبيعي . وبما انها كذلك يقال لها طبيعة جسدية . قال السيد لهُ المجد ان المولود من الجسد

---

(١) متى ص ١٥ عد ١٩ (٢) زبور ص ٥٧ عد ٣ (٣) زبور ص ٥٠ عد ٥ (٤) افسس ص ٢ عد ٣ قرنثية اولى ص ٢ عد ١٤ (٥) رومية ص ٥ عد ١٢ الى عد ١٩

جسدٌ هو[١] يريد ان نتيجة ميلادنا الطبيعي طبيعة
جسدية. وبولس الرسول قد صرّح في ماهية هذه
الطبيعة بقولهِ ان الذين هم حسب الجسد فبذوات
الجسد يفطنون وفطنة الجسد هي موتٌ لانها عدوٌّ
لله لانها ليست خاضعة لناموس الله لانها لا تستطيع
والذين هم بالجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله
وان كان احدٌ يعيش حسب الجسد يموت[٢] فهل
لطبيعةٍ على هذه الصفة ان تدخل الملكوت السموي.
والجواب نراجعهُ من قول بولس الرسول عند ذكرهِ
افعال الجسد ان الذين يفعلون مثل هذه الاشيا
لا ينالون ملكوت الله[٣] ونختم بما مرَّ من قول يوحنا

---

(١) يوحنا صٓ ٣ عدد ٦ (٢) رومية صٓ ٨ عدد الى
عدد ١٣ (٣) ولنراجع ايضاً رومية صٓ ٧ عدد قرنثية
اولى صٓ ٣ عدد غلاطية صٓ ٦ عدد افسس صٓ ٢ عدد
كولوسايس صٓ ٣ عدد ٨

الحبيب انهُ لايدخلها شي نجس ولا مما يعمل بالرجس ولا بالكذب

ويظهر لنا ايضاً عدم استحقاق هذه الطبيعة للحيوة الابدية اذا تاملنا الكلمات التي يخبرنا بها الكتاب المقدس عن حالها. فمن ذلك انها في حال الموت الروحي. فان اللعنة التي تهدد الله بها ادم لما نهاه عن الشجره كانت هي الموت[1] ولما اكل منها تغيرت طبيعتهُ تغيراً ذميماً يكنى عنه بالموت اي موت الخطية. وفي حال هذا الموت يولد كل نسلهِ كما قال بولس الرسول انه بانسانٍ واحدٍ دخلت الخطيه الى العالم هذا ودخل بالخطية الموت فلذلك عمَّ الموت جميع الناس وهم جميعاً اخطأوا فيه[2] وقد ابان ما ارادهُ بالموت بقولهِ ان فطنة الجسد هي موت[3] وهو موتٌ بالذنوب

(١) تكوين ص ٢ عد ١٧ (٢) رومية ص ٥ عد ١٢

(٣) رومية ص ٨ عد ٦

والخطايا[١] وعلى هذا فيكون الانسان بالنظر الى
حالهِ الطبيعي ميتًا بالروح فلا يرى ولا يسمع ولا يشعر
بشي من المصنوعات الروحية ولا يبالي بهِ لكونهِ
لا يستطيع ان يعرفهُ لانه بالروح يُفحَص[٢] ولكنهُ يهتمُّ
باعمالهِ الدنيوية ويسرُّ بنجاحها ويفيض في الاحاديث
العالمية وينهمك بالملاهي والتنعمات . ويعرض عن
الامور السموية فكرًا وقولاً وعملاً فلا يشتاق اليها ولا
يريد الحديث فيها ولا يرتضي العمل بها . واذا باشر
عملاً ما من الواجبات الدينية فيكون ذلك على سبيل
العادة فقط من غير رغبة ولا لذة وهو لا يحس بجميع
هذه الشوايب لكنه كالميت . فكيف يكون مثل هذا في

---

(١) افسس صَ ٢ عَ ١ وكذا في رسالته الى اهل
رومية صَ ٦ عَ ٢١ وصَ ٧ عَ ٨ وصَ ٨ عَ ١٢ والى قرنتية
ثانية صَ ٥ عَ ١٤ وافسس صَ ٢ عَ ٥ وكولوسايس صَ ٢
عَ ١٣ (٢) قرنتية اولى صَ ٢ عَ ١٤

السما التي كل من فيها روحيٌّ وقدسٌ. هل يجوز لهُ ان يدخل الى السماء وهو على هذه الطبيعة. واذا فُرض انه دخل اليها فهل يجد لهُ شيئاً يتنعم بهِ. كلاَّ بل يكون كان كل لذات السما المقدسة غير محسوسة عندهُ. ويكون عاجزاً عن معاطاه ادنى عمل كما يكون الانسان الميت لايحس ولا يشعر بكل ما حولهُ

ومن تلك الكلمات التي يصف بها الكتاب المقدس هذه الحال انها حال الظلام والعمى. وقد كان في هذا الظلام الامم الذين ارسل اليهم بولس ليبشرهم بالانجيل. لان وظيفته كانت ان ينطلق الى الامم ويرجعهم من الظلمة الى الضو[1] والذين منهم آمنوا بتعليمهِ اخرجوا بهِ من الظلمة. كما يقول في رسالتهِ الى اهل افسس[2] والى اهل كولوسايس[3] قد كنتم قبل

(١) ابركسيس صْ ٢٦ عـد ١٧ وعـد ١٨ (٢) صْ ٥ عـد ٨
(٣) صْ ١ عـد ١٢

ظلمة واما الان فانكم نورٌ بالرب الذي انقذنا من سلطان الظلمة. ولم يكن هذا الظلام جهلاً في العقل فقط بل كان متأصلاً في القلب ايضاً. لانهُ يقول عن الامم ان ضمايرهم مظلمة مغتربين عن حيوة الله لسبب الجهل الذي فيهم لاجل عمى قلوبهم [1] وبالحقيقة انهم كانوا مكتنفين بسحابةٍ مدلهمَّة من الجهل. وانما هم قد غشَّوا انفسهم بها اذ كانت ابخرة متصاعدة من قلوبهم الفاسدة كما يقول بولس الرسول ان المعرفة بالله ظاهرة فيهم لان الله اظهرها لهم وتُعرَف ايضاً قدرتهُ الابدية ولاهوتهُ بالاشياء التي صُنِعت. واما هم فلانهم لم يسبحوا الله ولم يشكروه وتعطلوا في افكارهم واظلمت قلوبهم التي لا تفقه واستبدلوا بمجد الله الذي لا ينالهُ فساد اسلمهم الله بشهوات قلوبهم للنجاسة [2] اما اليهود

(1) افسس ص ٤ عـ ١٨ (2) رومية ص ١ عـ ١٦ الى عـ ٢٤

فقد كان جهل العقل منفياً عنهم بواسطة وحي
مخصوص من الله ومع ذلك من حيث بقاء فساد
القلب من الطبيعة فيهم كانوا هم ايضاً في ظلمة الخطية
وقد قيل في الكتاب المقدس ان قلوبهم كانت عمياء
وقد كان النور مشرقاً عليهم ولكن العمى يمنعهم من
ان يروه. فقال المخلص له المجد نقلاً عن اشعيا النبي
اعمى عيونهم وقسّى قلوبهم ليلا يبصروا بعيونهم ويفهموا
بقلوبهم[1] وقال بولس الرسول ان الله اعطاهم روح
سبات وعيوناً لا يبصرون بها واذاناً لا يسمعون بها[2]
فكل الناس بالطبيعة في الظلمة لسبب الخطية من
جميع الطوايف والملل. وبولس الرسول يتكلم باطلاق
عن الذين هم في حال الطبيعة بقوله ان اله العالم
هذا قد اعمى قلوب الكافرين ليلا يظهر لهم نور الانجيل

(١) يوحنا ص ١٢ عـ ٤٠ (٢) رومية ص ١١ عـ ٨ وكذا
قوله في رسالته الثانية الى اهل قرنتية ص ٤ عـ ٤

الذي مجد المسيح الذي هو صورة الله (١) لان الغشا الذي يغشي عيونهم يحول بينها وبين النور الساطع منه فلا ينفذ اليها ولا يبصرون بهجتهُ فيشتاقوا اليهِ. فكيف يمكنهم لو دخلوا اليها ان يروا زخارفها وزيناتها اذ لا يكون لهم اعين ليروا حسن تلك الاسوار المبنيّة من الحجارة الكريمة والاسواق المرصعة بالذهب النقي. فكما لا يرى الاعمى شعاع الشمس المتدّ على وجه الارض كذلك الخاطي لا يكون لهُ بصرٌ يرى بهِ مجد الله المضيء في السما

ومن تلك الكلمات عن هذه الحال ايضًا انها حال الفساد. فان بولس الرسول يعظ اهل افسس ان ينبذوا عنهم الانسان العتيق الذي يفسد بشهوات الضلالة (٢) يريد بالانسان العتيق حالنا الطبيعية اي الطبيعة التي ولدنا بها قديمًا كما اشار الى ذلك في

(١) قرنتية ثانية ص ٤ عد ٤ (٢) افسس ص ٤ عد ٢٢

رسالتهِ الى اهل رومية (١) وهي التي قد فسدت
وتدنست بالخطايا. وكذلك يعلّم الغلاطيين هذا
المعنى بقولهِ ان الذي يزرع في جسدهِ يحصد من الجسد
الفساد (٢) فطبيعة الانسان اذن فاسدة لاتثمر الا فسادًا
ويذكر هذا الرسول ايضًا البعض من اثمار الجسد
الفاسدة اذ يقول اميتوا اعضاءكم التي على الارض اعني
الزنآ والنجاسة والهوى والشهوة الخبيثة والبخل الذي
هو عبادة الاوثان واطرحوا عنكم كل هذه اعني
الغضب والحرد والخبث والافترآ والكلام القبيح من
افواهكم ولا يكذب بعضكم ببعضٍ واخلعوا الانسان
العتيق مع سيرتهِ (٣) فكيف يمكن ان مثل هذه الطبيعة
النجسة ذاتًا والفاسدة عملًا ان تدخل السمآء حيث
لا يدخل شي نجس ولا ما يعمل بالرجس كما مرَّ.

(١) ص ٦ عـ ١٩ والى اهل كولوسايس ص ١ عـ ٢١
(٢) ص ٦ عـ ٨ (٣) كولوسايس ص ٣ عـ ٥ وعـ ٨ وعـ ٩

الا تضطرب المليكة الاطهار الذين يرتلون قدوس قدوس قدوس الرب الاله الكلي الاقتدار والانفس البارة المتسربلة بالحلل البيض النقية التي لا عيب فيها من دخول مثل هذه النجاسة بينهم وكيف يطيق الله القدوس الطاهر في الذات والصفات الذي لا يحتمل ان ينظر الى الخطية دخول هذه الادناس الى حضرتهِ الالهية. فلا شك انهُ يطرحها الى بحيرة النار المعدَّة لابليس وجنودهِ كما طرح المليكة الساقطين

ولما كان اصحاب هذه الطبيعة منهمكين في امور هذا العالم يتبرَّأون من العالم العلوي لان طبيعتهم ليست منه قيل ايضاً من جملة تلك الكلمات المقدسة انهم من هذا العالم. والسيد المسيح يدعوهم بني هذا العالم معبرًا عنه بالدهر اذ يقول ان بني هذا الدهر احكم من بني النور في جيلهم (١) وبناء على ذلك قد

(١) لوقا ص ١٦ ع ٨

اخبر عن الذين لم يقبلوه انهم من هذا العالم بقولهِ لليهود انتم من هذا العالم وانا لست من هذا العالم (١) واتباعهُ المومنون بهِ يمتازون في كل مكان عن العالمين كما يتضح من قولهِ عن تلاميذهِ قد ابغضهم العالم لانهم ليسوا من العالم كما اني ايضاً لست من العالم (٢) فكل الناس على قسمين الواحد من العالم والاخر ليس منه ولو كانوا بحسب الطبيعة كلهم يعدُّون من القسم الاول. اما الذين هم من القسم الاخر فانهم منتخبون من العالم بالرب يسوع المسيح كما يقول يوحنا الحبيب لقد علمنا اننا نحن من الله وان العالم كلهُ منصوبٌ في الشرير (٣) وقد بيَّن لهُ المجد الذين هم من الله بقولهِ لتلاميذهِ لو كنتم من العالم لكان العالم يحب من هو

(١) يوحنا ص ٨ عد ٢٣ (٢) يوحنا ص ١٧ عد ١٤ وكذا في رسالتهِ الاولى ص ٣ عد ٤ وص ٤ عد ٥ (٣) يوحنا اولى ص ٥ عد ١٩

منه ولكن من اجل انكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم فمن اجل هذا يبغضكم العالم[١] وهولاء كانوا قبل ذلك من العالم وما عدلوا عن كونهم منه الا بانتخابه لهم. وهذان القسمان لا يمتاز احدهما عن الاخر بالصفة والعادة فقط بل بالروح ايضاً لان بولس الرسول يقول عن نفسهِ مع بقية المومنين اما نحن فلم نقبل روح هذا العالم بل الروح الذي من الله[٢] فيا ليت شعري ما هي هذه الروح التي تبيّن اناس هذا العالم وتميزهم عن غيرهم. اقول انها هي التي لا تعرف الرب يسوع بل تبغضه وتبغض اتباعهُ[٣] ولا تقبل الروح القدس[٤] وهي عدوٌّ لله كما يقول يعقوب الرسول ان محبة هذا العالم عداوة لله وكل من

(١) يوحنا صᵒ عـ١٩ (٢) قرنثية اولى صᵓ عـ١٢

(٣) يوحنا صᵎ عـ١٠ وصᵓ عـ٧ وصᵒ عـ١٥ عـ١٨ وعـ١٩ وصᵎ عـ١٧ عـ١٤ (٤) يوحنا صᵎ عـ١٧

احب ان يكون خليلاً لهذا العالم فانه يصير عدواً لله (١)
وهذه العداوة انما هي لانه لا يستطيع احدٌ ان يعبد ربين
لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الاخر واما ان يحتمل
الواحد ويحقر الاخر فلا يقدر ان يعبد الله والمال (٢) ان
الله يطلب كل قلوبنا لمحبتهِ اذ يقول في وصيتهِ لتحب
الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل
فكرك (٣) ولا يقبل سوى محبتنا الخاصّة المحضة والا فهي
مرفوضة عندهُ. ولهذا يقول ان الذي يحب العالم ليس
فيه محبة الرب (٤) واذا عرفت ذلك ايها الحبيب
فافحص نفسك وانظر هل تحب العالم اكثر ام الله
وهل تهتم باعمال العالم اكثر ام بمشية الله ووصاياه
وماذا ترغبه اكثر أجمعْ المال ام اكتساب مرضاة الله
وبماذا ترى قلبك اشد تعلقاً أبلذّات هذا العالم ام

(١) يعقوب ص ٤ عد ٤ (٢) متى ص ٦ عد ٢٤ (٣) متى
ص ٢٢ عد ٣٧ (٤) يوحنا الاولى ص ٢ عد ١٥

باللذات الروحية التي عن يمين الله وماذا اشهى
اليك اعشرة الاحباب والحديث العالي ام الاتحاد
مع الله عز وجل. فاذا رايت انك من العالم فاعلم انك
لست اهلاً للسمآء لانك حينما تترك العالم تترك فيه
كل ماتحبهُ ولا تاخذ معك شيأً من الاموال ولا من
الاصحاب ولا من اللذات الحسية ولا من المراتب.
وحينيئذٍ لا يكون لك شي من المال في السمآء لانك لم
تكنز كنوزاً هناك ولا من الاصحاب لانك لم تجعل لك
معارف هناك ولا من اللذات الحسية لان كل ما
هناك روحيٌّ كمليكة الله ولا من المراتب لانك لم تعتبر
محبة الله على الارض بل فضلت عليه العالم. فلذلك
لا يقبلك ويكون نصيبك مع الذين يقول لهم اما
اعدآي اوليك الذين لم يريدوا ان املك عليهم ايتوني
بهم الى هنا واذبحوهم قدامي (١)

(١) لوقا ص ١٩ عـ ٢٧

ومن تلك الكلمات عن هذه الحالة انها عداوةٌ لله وعصيانٌ عليه كما مرَّ من قول بولس الرسول ان فطنة الجسد عدوٌ لله لانها ليست خاضعةً لناموس الله لانها لاتستطيع والذين هم بالجسد لايستطيعون ان يرضوا الله. فجميع الناس بحسب الطبيعة البشرية عصاةٌ والخطية مبنية على العصيان منذ خطية ادم الاولى لانهُ لو لم يعصَ امر الله لم ياكل من الشجرة فلم يخطئ. ولايخفى ان العصيان ناشئٌ من البغضة. فان الانسان في هذه الحالة لايحب الله فيبغض سلطانهُ ولذلك يدوس وصاياه. وهولاء الذين لايعتنون بحفظ كلمته تعالى منهم من يرفضها منكرًا انها كلمة الله ويسلّم نفسهُ الى كفرٍ ظاهرٍ ومنهم من يفضل وصايا الناس عليها ولايبالي بطرحها او احراقها ولايبذلها للناس ليستفيدوا منها غير ما يفيدهم اياه ومنهم من توحد في منزله ولكنه قلّما يقرأ فيها فتبقى من شهر الى

شهر لايفتحها ولا ينظر فيها ومنهم من يدرسها ليتمكن
من عباراتها ويقدر على تاويلها لاثبات اوهامه الباطلة.
وكم من الارتقات قد نشأ بذلك في بيعة الله ومنهم من
يدرك من قراتها واستماع الوعظ بها معرفةً صحيحةً
لمعانيها ولكنه لايعمل بما تقولهُ. وما اقل الذين يجعلونها
الدستور الوحيد لايمانهم واعمالهم ويظهرون محبتهم
وطاعتهم لقايلها باصغايهم اليها وانقيادهم الى قضآيها.
وبما انها تعلن مشية الله يصح ان تحسب كنايبٍ عنه فما
يفعلوه بها يفعلوه به عز وجل. ومن ذلك نعلم ما
اخوف حال الطبيعة البشرية واعمَّ عصيانها وذلك
في الذين يدّعون انهم مسيحيون * ولكن اكثر من
نصف العالم حتى الى هذا اليوم لايعرفون كلمة الله
فيا ترى كيف يتصرف هولآء في التعليم الذي يمنحهم
الله اياه باعمالهِ وبواسطة ضمايرهم. انهم من اعماله
يقدرون ان يطّلعوا على معرفة مجدهِ وارادتهِ كما يقول

صاحب الزبور ان السموات تذيع مجد الله والفلك
يخبر باعمال يديهِ يومٌ الى يومٍ يبدي كلمةً وليلٌ الى
ليلٍ يخبر علماً[(١)] ويظهر من اعمالهِ ايضاً قوته ولاهوته
كما يخبرنا بولس الرسول بقولهِ ان اشيآ الله الغير
المنظورة انما تنظر من خليقة العالم بالفكر والتفهم
بالاشيآ التي صُنِعت وكذلك تعرف ايضاً قدرته
الابدية ولاهوته[(٢)] ومثل ذلك يبرهن هذا الرسول
لاهل لوقانية عن جودة الله باعمالهِ اذ يقول ان الله
لم يترك نفسه بغير شهود اذ احسن من السما يعطي
المطر والازمنة المثمرة ويملا قلوبنا طعاماً وفرحاً[(٣)]
وقد اعلن للاثينويين ايضاً ان الله روح غني عما
سواه بقولهِ انه لا تخدمهُ ايدي البشر ولا يحتاج الى
شي من اجل انه هو اعطى الجميع الحيوة والنفس

---

(١) زبور ص ١٨ عد ١ و عد ٢ (٢) رومية ص ١ عد ٢٠
(٣) ابركسيس ص ١٤ عد ١٦

والكل. ثم يقول ايضاً فاذ كنا جنساً من الله فليس بواجبٍ لنا ان نظن الالهية شبيهة بذهب او فضة او حجر نقشاً من صناعة وحيل انسان [١] ثم نقول ان الطبيعة لا تترك الانسان يجهل قداسة شريعتهِ تعالى كما يتضح من قول الرسول القايل انه اذا كان الامم الذين لا سنّة لهم يعملون من طباعهم بالسنّة فاوليك اذ لم يكن لهم سنّة صاروا سنّة لانفسهم وهم يظهرون العمل بالشريعة مكتوباً على قلوبهم وتشهد لهم نياتهم اذ ضمايرهم تونب بعضهم او تحتج على البعض [٢] ولو كانت قلوب البشر تسعى قدامه تعالى بالاستقامة لما كانوا يتبعون نجاسة الاوثان. وهذه الشهادات بلاهوته وقدرتهِ وحكمتهِ ومجدهِ وغنآيهِ وروحانيتهِ وجودتهِ يتضح مما يعمله تعالى في اعينهم ومن نياتهم التي تظهر

(١) ابركسيس ص ١٧ عـ ٢٥ و عـ ١٩ (٢) رومية ص ٢ عـ ١٤ و عـ ١٥

لهم اوامر ناموسهِ المقدسة اذ لو كانت المليكة في حال
البشر لشعروا بهِ تعالى وكُوشفوا عليهِ بتمام جمالهِ وكمالهِ.
فقد عُلم بذلك كيف ان جمهوراً كبيراً من الناس تبع
الاوثان ولم يزل الى الان يتقلب في نجاستها . وهذا
الامر ينتج من قلوب هولاء المملوة عصياناً كما يتضح من
قول الرسول انهم اذ عرفوا الله لم يسبحوه ولم يشكروه
كما يجب لله بل تعطلوا في افكارهم واظلمت قلوبهم
التي لا تفقه انهم اذ يقولون انهم حكما قد صاروا جهلاً
واستبدلوا مجد الله الذي لا ينالهُ فسادٌ شبهَ صورة
الانسان الفاسد والطيور وذوات الاربع قوايم
والزحافة ولذلك اسلمهم الله بشهوات قلوبهم للنجاسة
وكما لم يحكموا على نفوسهم ان يعرفوا الله اسلمهم الى حس
فاسد ليصنعوا ما لا يجب اذ هم ممتليون من كل الاثم
والخبث والزنا والبخل والشر ممتليون حسداً قتلاً
شقاقاً مكراً سوءاً اصحاب تدمّر ونميمة وهم مبغضون

لله شتامون مستكبرون مفتخرون مختلقو شرور لايطيعون آباآهم جهال غير موافقين بلا ودٍ ولا عهدٍ ولا رحمةٍ فيهم [1] فيالها من خطايا هايلة والذي قالهُ الرسول عن حال طبيعة عباد الوثن في ايامهِ يقال عنهم في ايامنا ليس لافتقارهم الى وسايط المعرفة بل لانهم لم يمارسوا هذه الوسايط ولهذا لايلام الله بسبب انهم لم يتعلموا احسن تعلّمٍ بل هم يلامون لانهم اذ عرفوه تعالى لم يسبحوه كما يجب لهُ وقلوبهم المملوة عصياناً هي علة ذلك كلهِ لانها لم تشأ ان تكون معرفته تعالى محفوظة فيها . فيظهر اذن ان نجاسة عباد الوثن وشقاءهم يشهدان بعصيان هولآ على الله سبحانهُ وتعالى كما يتضح من مواضع كثيرة من الكتب المقدسة وكما يشهد العقل السليم . فكيف يسوغ للانسان ان يدخل السما وهو في هذه الطبيعة المملوة عصياناً

(1) رومية ص١ ع٢١ الى ع٢٤ وع٢٨ الى ع٣١

وعداوة لله فلو امكن الجيل الحاضر ان ينتقل كله وهو على حالهِ من هذا الوطن الارضي الى ذلك الوطن السموي لكنت تسمع بعد انتقالهم اصواتًا في السما تختلف اختلافًا عظيمًا عن اصوات الملئكة المحدقين بالكرسي لان هولآ يسبحون بتسبحة البركة والمجد واما اوليك فيضجون باصوات اللعنات والتجاديف المتبلبلة. وتمسى وقتيئذٍ مساكن العالم المبارك السعيدة محرسًا لكل روح نجس وماوى لكل طاير نجس ومبغوض [1] وتصير السما محلاً للخطية والشقا كالارض. على ان هذا الافتراض من المحال لان الانسان لايمكنه ان يجد لنفسهِ محلاً في السما ما دام في طبيعتهِ هذه لان السما لايمكن ان يدخلها عصيان على الله ولا تعدٍ كيفما كان. وفيها يستولي الصدق واستقامة الحب السامي على كل قلبٍ

(١) رويا ص ١٨ عد ٢

وليس الانسان بالنظر الى حالهِ الطبيعية عدواً للعزة الالهية فقط بل خاضعاً للشيطان وعبداً للخطية ايضاً. فان الخطية دخلت اولاً في العالم بواسطة طاعة الانسان للشيطان دون الله وذلك بطغيانهِ لحواً في اكل الثمرة المنهيّ عنها فاطاعته واكلت [١] ومن ذلك الوقت صار الانسان على جانب عظيم من الطاعة لهذا المحال. ومن ثمَّ دعاه الرسول اله العالم [٢] وجعل رياسة هذا العدو الخدَّاع عليه اعظم من رياسة الاله الحقيقي. وهكذا كانت حالة اليهود والامم في زمان المخلص لهُ المجد ورسلهِ ولم تزل الى الان والله قد ارسل الرسول الى الامم ليرجعهم من سلطان الشيطان الى الله [٣] والسيد لهُ المجد دعا اليهود بني ابليس بقولهِ انتم من ابٍ هو ابليس وشهوات

(١) تكوين ص ٣ عد ٦ (٢) قرنتية ثانية ص ٤ عد ٤ (٣) ابركسيس ص ٢٦ عد ١٧ و عد ١٨

ابيكم تهوون [١] وهذا البشير يوجه نفس الكلام
الى الذين يخطئون كافةً فيقول اما الذي يعمل
الخطية فانه من الشيطان من اجل ان الشيطان منذ
البدء اخطا [٢] ومثل ذلك يقول بولس الرسول صريحاً
عن ولاية الشيطان المطلقة على جميع ابنآ المعصية اذ
يدعوه ريس سلطان الهوآ والروح الذي يجتهد الان
في ابنآ المعصية الذين عاشرناهم نحن ايضاً من قبل [٣]
وقد كانت الرسل وبقية المومنين الصادقين كافةً
خاضعين لهُ. وهذا مما لاريب فيهِ. وجميع الناس قد
صيروا انفسهم تحت ولاية الشيطان بعصيانهم على
الله. وهذا ظاهر كالشمس في رابعة النهار لانهم حين
يقدم الله لهم وصاياه لايبالون بها ولكن حين يقدم لهم
الشيطان وساوسه تراهم يميلون اذانهم اليها بحرصٍ

(١) يوحنا ص ٨ عد ٤٤ (٢) يوحنا الاولى ص ٣ عد ٨
(٣) افسس ص ٢ عد ٢ و ٣

ويطيعونها طاعةً تامة يحقُّ لها ان تدعى طاعةً عمياءَ. فهم كالعبيد الذين لا مهرب لهم من امتثال اوامر ساداتهم. والرسول يشبههم بوحش قد صيد بفخ اذ يقول ويوقظون نفوسهم من فخاخ الشيطان الذي هم لهُ سبي حسب ارادتهِ[١] والسيد لهُ المجد يقول ان كل من يعمل الخطية فهو عبد للخطية[٢] كانهُ يقول ان الخطية ذات قوة مستعبدة فمتى طاوعها الانسان يصير لها حكم مطلق عليه كما يقول الصفا يعدونهم بالعتق وهم يتعبدون للبوار لان من غُلِب من احدٍ فهو عبدٌ لهُ[٣] وهولا يحسبون انفسهم احرارًا يقدرون ان يفعلوا ما يريدون. وقد فاتهم ان هذا يدل على تمام عبوديتهم الناتجة من طاعةٍ اختيارية فهي اكمل عبوديةً واكثر يأسًا والشيطان يعمل فيهم لكي يجعلهم

(١) تيموثاوس ثانية ص٢ وعـ٢٦ (٢) يوحنا ص٨ عـ٣٤ (٣) بطرس ثانية ص٢ عـ١٦

عبيدًا لهُ من تلقا آرادتهم. فهل تظن يا اخي والحالة
هذه انهُ يوذن للخاضعين للشيطان كهولاً بان يدخلوا
السمآ التي لايوجد فيها الا الطاعة لله والدستور
المطلق فيها هو اتباع مشيتهِ القدوسة. والشيطان قد
طُرد منها منذ البدء كما يخبر الحبيب بقولهِ ولم يوجد
موضعهم الى ما بعد في السمآ وطرح ذلك التنين
الكبير الحية العتيقة المسمى ابليس وشيطانًا الذي
اضل العالم كلهُ[1] وبعد ان تركوا مراتبهم حفظهم الله
الى قضآ اليوم العظيم موثقين كقول يهوذا في
وثاق ابدي تحت الظلمة[2] فليت شعري هل يكون
نصيب الخاضعين للشيطان الأَمعهُ في مكانهِ لانهم
كما شاركوهُ في طريقهِ لابد ان يشاركوهُ في نصيبهِ
وبنآءً على ذلك يقول لهم القاضي العادل في يوم
القضآ الاخير اذهبوا عني ياملاعين الى النار

(١) رويا ص ١٢ عـ ٨ و عـ ٩ (٢) يهوذا عـ ٦

الموبدة المعدة لابليس وجنوده[1]

فعلى هذا يظهر لنا بالحقيقة عدم قابلية الانسان نظرًا الى طبيعتهِ لقداسة السمآ وطهارتها اذ قد راينا ان جميع الناس منذ الاجيال الاولى الى الان خطاة. وان هذه الحالة عامة قبلاً وبعدًا لايتبرأُ منها احد من الخلايق الارضية. وهي مغروسة في صميم القلب بمنزلة جزءٍ من الطبيعة البشرية مخلوقة معنا منذ الفطرة الاولى. والكتب المقدسة لكي تبين سوء حالها وفرط سماجتها تدعوها موتًا في الخطية وظلام القلب وعماه وفساده وفساد الحيوة وروحًا دنيوية تضاد برارة الضمير مضادةً محضة. وتدعوها ايضًا فوق كل ذلك عداوة لله وعصيانًا عليه وعبودية للشيطان. وقد شرحنا كل ذلك مفصلاً واثبتناه من الكتب المقدسة موردين نفس العبارة حرفًا كما رايت. فاذا عرفت

(١) متى ص ٢٥ عد ٤١

ذلك ايها الحبيب واطلعت على فظاعة الطبيعة البشرية فتامل في ما يقولهُ الكتاب الالهي عن روحانية السمآ وقداستها وطهارتها وانظر الى شدة التنافي بين هذه وتلك فترى كيف ان الانسان غير قابلٍ على الخط المستقيم وهو في هذه الطبيعة ان يدخل الى ذلك العالم الطاهر الاقدس

وذلك اولاً لانهُ لايلتذ بلذاتهِ ولا يستأنس بها اذ لايجد فيهِ شيًا من لذات الدنيا المألوفة عنده. فيكون كل ما في ذلك العالم غريباً لديهِ وتكون كل اعمالهِ شيأً جديداً لم يرَ مثلهُ قبلاً وذلك لان قلبهُ خالٍ مما يولّد الافراح الروحية في قلوب الاجواق الذين في السمآ ومما يحرك الحان تسابيحهم. فيلبث على هذه الحال مادام في هذه الطبيعة الفاسدة لان قلبهُ لايطابق الامور السموية ولاتجري على عوايدهِ المالوفة فتضغطه ويتأذى بها. كما اذا نقلنا احد الحيوانات

البحرية الى البر نريد ان نجعل لهُ حركة التنفس الذي بهِ حيوة الانسان فانهُ يضطرب لساعتهِ ويموت لان التنفس ينافي طبيعته. وهكذا الانسان لو نقلناه وهو على حال طبيعتهِ من الارض الى السما لما قدر ان يلتذ بنعيمها ولا يستنشق نسماتها الروحية لان طبيعته منافية لها فيكره تلك الطهارة البرية من الدنس وتكون السما لهُ سجن عذابٍ فتكون النجاة منها راحة لطبيعتهِ الحيوانية

ثانيًا لانهُ اذا دخل ذلك المكان الطاهر ينجسه بدخولهِ اليهِ. ولاشك ان الناس لو نقلوا الى السمآ كما هم لدخلت اليها الخطية ودخل الشقا لامحالة فتصير السما ارضًا ثانية. وبهذا تعلم ما ابطل ظنون اكثر الناس في هذه القضية اذ يريدون ان ينطلقوا جميعًا اليها ويترقبون ذلك طامعين فيهِ. ولكن لايعتبرون انهُ لو كان الناس جميعهم يذهبون اليها

لما لبثت على كونها سمآء. وليس من شأن المكان ان
يغير طبيعة الذين ينتقلون اليه فيلبثون كما كانوا
قبلاً. ان والي رومية القديمة كان لهُ اماكن كثيرة ينفي
اليها بعض رعاياه لاسبابٍ توجب ذلك وكان
المنفيون من اهل ايطاليا فيلبثون في تلك الاماكن
التي ينفون اليها زماناً ولا تتغير حالهم لمجرد انتقالهم لانهم
لا يزالون رومانيين في اللغة والاخلاق والاعتقاد.
وكذلك الانسان لا تتغير طبيعته بمجرد انتقالهِ من
الارض الى السمآ ولو كان قد ترك جسدهُ في الارض
لان الذي يخطي هو النفس لا الجسد. ومن ثمَّ اذا
انتقلت النفس وهي لم تتغير تبقى على تلك الطبيعة
الترابية ولا تنفك عن فعل الخطا.

فلنصرف خطابنا الان الى بحثٍ اخر ونجعله
خاتمة كلامنا في هذا الفصل. فنقول اننا قد ذكرنا في
كلامنا السابق عن مسئلة الغفران هل يستطيع ان

يؤهل هذه الطبيعة الدنسة لسكنى السمآ . وهذا قد
استوفينا الكلام عنه هنالك وارسلنا فيهِ مثَل اللص
الذي لايجعله الغفران اميناً صالحاً في نفسهِ . وبما اننا
قد علمنا ان طبيعة الانسان فاسدة وان محل الشر
هو القلب وان القلب ينبوعٌ ينبع منه كل شرٍ فلا
حاجة لنا الى زيادة البراهين على هذا البحث . ولايخفى
ان الغفران لاعلاقة لهُ في قلب المغفور لهُ لكنه يمحو
افعالهُ الحاضرة لاغير . فيكون كمن يحاول ان ينزح
مآ النهر وينشفه ولا يقطع النبع الذي ان لم ينقطع
لايزل المآ يجري في النهر ولو دام على نزحهِ كل الزمان .
وهكذا القلب لايزال ينبع الخطايا ولو غفرت مرارًا
شتى وتبقى طبيعة الخاطي غير متغيرة ولو غُفِر لهُ كل
يومماية دفعة ويعود الى شرهِ كما يعود الكلب الى قيئهِ
ويكون كالخنزيرة التي اغتسلت ثم تمرغت في الحمأة (١)

(١) بطرس ثانية ص ٢ عد ٢٢

ولا اعتداد بواسطة يطلب بها الغفران لانه لم
يقصد الا الغفران فقط فمهما فعل من وسايط
الغفران لايحصل على اكثر منه وتبقى طبيعته كما كانت
قبلاً. وانت تعلم ذلك بالعمل لانك ربما تكون اعترفت
مرات كثيرة وظننت ان ذنوبك قد غفرت. ولكن
هل وجدت طبيعتك تغيرت بذلك. ومن المحتمل
ان ترتدع عن الخطا زمانًا يسيرًا بواسطة وعظ
مرشدك ولكن لاتزال تحسُّ في ضميرك بميلٍ شديد
الى الخطية كما كنت قبل ذلك. وهذا يدل على ان
قلبك لم يتغير عما كان عليهِ ولهذا ترجع رويدًا رويدًا
الى الحالة الاولى وتبقى على كل حال غير متغير في
اعمالك وقلبك حتى ولو كررت ذلك مرارًا شتى.
وكذا اذا صمت وتقشفت وحفظت جميع رسوم
كنيستك تريد بذلك ان تصلح امر خطاياك فتنجو
من قصاصها. فان ذلك لايغير طبيعتك بل لايزال

قلبك يعشق الدنيا كما كان يعشقها قبل ذلك.
اما توجد في يوم صومك مشيتك ولا تطلب دينك
من جميع مديونيك(١) ولا يتشاغل فكرك وانت في
الكنيسة بالامور واللذات الدنيوية وقد يعرض ان
لسانك يشتغل ايضاً بمثل هذا الحديث فتخرج حينئذٍ
من الكنيسة مفعماً من الخطايا والمهمات الدنيوية كما
كنت قبل دخولك. فقد قال تعالى على لسان
النبي عن مثل هذه العبادة لا تعودوا تاتوني بقربانٍ
باطلاً والبخور هو رذالة عندي روس شهوركم وسبوتكم
واعيادكم لست احتملها ومجامعكم آثمة(٢) وقد يحدث
ايضاً ان تكون قد وزعت صدقات طمعاً في ان تستر
بذلك خطاياك ولكن قل لي هل أثّر ذلك في قلبك
فتغيرت طبيعتك تغيراً راسخاً. وهل ازددت اتضاعاً
وبرارةً. ام لبثت مع كل ذلك كما كنت. فلو كاشفنا

(١) اشعياص ٥٨ عـ ٢ (٢) اشعياص ١ عـ ١٢

على كل ما تفعلهُ من الصلاح لكي تمحو خطاياك لما
وجدنا فرداً منها ولا جملةً (وان غُفرت بها الخطايا) تغير
الطبيعة تغييراً يصيرها اقلَّ ميلاً الى الخطا واكثر
استعداداً للسماَ. ولهذا لاتزال بعيداً من نقاوة القلب
كما كنت من قبل. وقد يحدث ايضاً ان تكون قد
زرت الاماكن المقدسة لتنال غفران خطاياك. ولكن
هل انتفعت طبيعتك وقلبك من ذلك وهل
شعرت في نفسك بتغيير الى ما هو افضل يجعلك
اقدس ضميراً واقل ميلاً الى الخطية واكثر قبولاً
للسماَ. وهل ظفرت بقلبٍ جديدٍ كما ظفرت بلقبٍ
جديد. وهل صارت طبيعتك بمجرد زيارتك القدس
مقدسة. وعلى العكس الم تحس في ضميرك انك لم تزل
على حالك الاولى وان طبيعتك لم تتحول عن المجرى
القديم وانك لم تزل شديد المحبة للعالم وقليل الافتكار
بالامور السماوية كما كنت قبل الزيارة. وهكذا يكون

لو انك لاتتكل على شي من هذه الوسايط وتطلب
الغفران من الرب يسوع. الذي لو منحك الغفران
وحدهُ لرفع عنك القصاص لاغير ولم يجعل طبيعتك
اكثر قبولاً للسمآ. وبما ان قلبك مطبوعٌ على الخطا
لا يلبث ان يرجع اليهِ ضرورةً كالحجر الذي يرشق الى
الجو فانه يهبط ضرورةً الى الارض التي هي مركزه
الطبيعي

وبنآء على ما ذكرنا يلوح انهُ لابد من وجود
امرٍ في طبيعتك لاتقدر ان تحوزهُ بمجرد الغفران
ولايمكن ان توهل الى السمآ بدونهِ. وهو غير الامور
التي حصّلتها والوسايط التي طلبتها. واذا كان
هذا شان هذا الامر فالاولى بك ان تبحث عنه مجتهداً
في تحصيلهِ والا فتهلك نفسك التي لاثمن لها.
قال المخلص لهُ المجد ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم
باسرهِ وخسر نفسهُ وماذا يعطي الانسان فدآء عن

نفسهِ فتامل يا ايها العزيز في هذه العبارات واعتبر
مقدار خسارة النفس التي هي اعزُّ كل ما للانسان
وبخسارتها يخسر جميع الخيرات. ولاسيما انها خسارةٌ
ابدية لانهاية لها لان النفس اذا هلكت لايرجى لها
الخلاص الى الابد. ولا يقدر احدٌ ان يفديها من هذا
الهلاك بمالٍ اوغيرهِ لان الفدآ يكون بقدر ما يُفتدَى
بهِ وقيمة العالم كلهِ لاتساوي قيمتها ولايستطيع
اخوك ان يخلصك بامدادهِ لك ✻ وبهذا
كفايةٌ لمن تاملَّ فلنتقدم الى القسم الثاني
ونبحث عما تتم بهِ الغاية
المنتظرة. وبالله
التوفيق

م

الفصل الثاني

......

في تجديد القلب وتقديسهِ

......

قد علمت مما تقدم ان الغفران وحدهُ لايكفي الانسان لدخولهِ السمآ واعلم اننا نريد ان نبين في هذا الفصل ما يُطلب زيادةً على الغفران لكي يويدهُ على القيام بحق هذه الغاية السعيدة. فنقول انه يتضح جلياً مما سبق أن هذه الطبيعة ترابية فاسدة ليست اهلاً لدخول السما ما دامت على الحال التي ولدت فيها وانهُ لابد لها من امرٍ يوهلها لذلك وهذا الامر هو التغيير الذي يحدث عليها محوّلاً اياها عن الحالة الارضية الفاسدة الى الحالة السموية الصالحة زيادةً على الغفران الذي ينجيها من القصاص ولا ينزع

الترابية والفساد منها لان الغفران انما هو تغييرٌ في
نفس الغافر من استعمال القصاص الى العفو.
والخلاص يطلب تغييرًا في نفس المغفور لهُ من
الفساد الى الصلاح. وهذا مما يشهد بهِ العقل
السليم ولا سبيل لهُ الى انكارهِ. على انني لا اقتصر
على استنتاج تعليم ضروري مثل هذا من البراهين
العقلية بل اضيف اليها الاسانيد المنقولة من قولهِ
تعالى. وهي لا تعلمنا ضرورة هذا التغيير فقط بل تعلمنا
ماهيتهُ ايضًا

فاقول ان كتبهُ تعالى تعلمنا ان الناس اجمعين
تحت تبعة الخطية وبالنتيجة انهم لا يستحقون السمآ
وتعلمنا ايضًا في مواضع كثيرة ان بعضًا منهم ينالون
الخلاص كما يبين من نصوصها الواردة في ايات شتى[1]

(١) عبرانية ص١ عد١٤ رومية ص٨ عد١٧ تيطس
ص٣ عد٧ يعقوب ص٢ عد٥ بطرس اولى ص٣ عد٧

وقد اخبرت في مواضع اخر عمن كتبت اسماوهم في سفر الحيوة[١] والمخلص لهُ المجد قد وعد بقبول البعض منهم في ميراث ملكوتهِ بقولهِ لهم تعالوا يامباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشا العالم[٢] وهذا هو الذي كان ينتظره الذين اخبر العهد الجديد عنهم انهم كانوا يومنون ايمانًا حقيقيًا بيسوع المسيح لانه قد قيل وهم قد كانوا ورثة معه[٣] فاذ كان التغيير ضروريًا لنوال هذا الميراث ينبغي ان يكونوا قد حصلوا عليه لامحالة. وبناءً على ذلك يبين ان الامر هكذا كان

ان التلاميذ قد تغيروا هذا التغيير لانهم كانوا قبلاً من العالم كباقي الناس ولبثوا كذلك الى ان انتخبهم المخلص منه وامرهم ان يتبعوه فلم يعودوا حينئذٍ من العالم كما انهُ لهُ المجد لم يكن منه ولم يبقَ لهم روح العالم

(١) فيلبسيوس ص٤ عد٣ رويا ص٢١ عد٢٧

(٢) متى ص٢٥ عد٣٤ (٣) رومية ص٨ عد١٧

فابغضهم العالم لذلك. كما صرّح المخلص بقولهِ لو كنتم
من العالم لكان العالم يحبُّ خاصته ولكن من احل
انكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم فمن اجل
هذا يبغضكم العالم(١) وهذا الكلام لايشير بهِ الى
امرٍ خارجي من تسميتهم باسم المسيحيين او استعمالهم
عوايدهم بل الى امرٍ سرّي من انهم لم يعودوا يتعلقون
بالعالم كما انهُ لهُ المجد لايتعلق بهِ. والحبيب قد ميَّز
نفسهُ والمسيحيين الذين كتب اليهم عن الانبيآ
الكذبة بهذا الفرق عينهِ حيث يقول اما هم فهم من
العالم ولذلك يتكلمون من العالم واهل العالم منهم
يسمعون واما نحن فمن قِبَل الله ومن يعرف الله فانهُ
يسمع منا ومن ليس هو من قِبَل الله فليس يسمع لنا(٢)
وهذا التغيير نراهُ ظاهرًا جليًا في الرسول المخبر عن

(١) يوحنا صْ ١٥ عدْ ١٩ وصْ ١٧ عدْ ٦ وعدْ ١٤ وعدْ ١٦

(٢) يوحنا اولى صْ ٤ عدْ ٥ وعدْ ٦

حالهِ الاولى بقولهِ قد قذفت في السجون قديسين كثيرين بالسلطان الذي قبلتهُ من اكابر الكهنة واذ هم يقتلون انا اوجبت القضآء وفي كل محفلٍ كنت اعذبهم مرات كثيرة واغصبهم ان يجدّفوا وازددت جهلاً عليهم فكنت اضطهدهم ايضاً في مدن اخر [1] ولكن الرب ظهر لهُ اخيراً في طريق دمشق فطفق حالاً ينادي بيسوع في الجماعات ندآء انهُ هذا هو ابن الله [2] ومكث مع التلاميذ الذين كان يضطهدهم ولصق بهم [3] وعوّل منذ ذلك ان لايعرف الا يسوع المسيح وهو مصلوبٌ [4] فانظر كيف تغير عزم هذا الرسول الذي كان قد نوى في نفسهِ ان يفعل افعالاً كثيرة تضاد اسم يسوع الناصري ولم يكن تغيراً كمل

---

(١) ابركسيس ص ٢٦ عـد ١٠ وعـد ١١ (٢) ابركسيس ص ٩ عـد ٢٠ (٣) ابركسيس ص ٩ عـد ١٩ وعـد ٢٦ وعـد ٢٧ (٤) قرنثية اولى ص ٢ عـد ٢

من تغيرهِ لانه قد تحوَّل في قلبهِ الى انسان اخر يحب ما كان يبغضهُ ويبغض ما كان يحبهُ

وهذا التغيُّر البديع قد ظفر بهِ القوم الذين ارتدُّوا الى سبيل الله على ايدي الرسل ويشهد لذلك اوليك الذين ارتدوا يوم العنصرة على يد الصفا الذي عند ما كان يتكلم كان محدقاً بهِ جماعة كبيرة من المشككين في تعليمه والهازئين بهِ لكنهم بعد ان سمعوا كلامهُ اتعظوا اولاً في قلوبهم ثم قبلوا كلامهُ بفرح (١) وهكذا كان ايضاً عند ما كان يعظ بعد ذلك في الهيكل (٢) وهذا التغيير الذي حدث في طبيعة هولاء المرتدين مما يستحق العجب لانهم كانوا يهوداً يحبون المال في الاقل كبقية الطوايف. ومع ذلك قيل عن اوليك الثلثة الاف ثم عن الخمسة الالاف ايضاً انهُ

(١) ابركسيس ص ٢ عد ١٢ وعد ٣٧ وعد ٤١

(٢) ابركسيس ص ٤

كان لكثرة القوم الذين امنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن احد منهم يقول في الاموال التي كان يملك انها لهُ لكن كل شي لهم كان للعامة وكانوا يبيعون كل ما يملكون وكان يُقسَم على انسان انسان كالشي الذي كان محتاجاً اليهِ[1] ولا يخفى ان الانسان ليس من طبعهِ ان يميل الى شي اكثر من نفسهِ والمال الذي نقضي حوائجها بهِ وهولآء القوم قد تركوا كل ذلك وتجردوا منه حباً بالرب يسوع وهذا ليس باقل من التغيير الذي نحن في صددهِ

ولنراجع ايضاً ما قالهُ بولس الرسول عن اهل افسس انهم كانوا قد ماتوا بخطاياهم وذنوبهم التي كانوا يسعون فيها حسب دهر هذا العالم كرئيس سلطان الهوآ الروح الذي يجتهد الان في ابناء المعصية

(١) ابركسيس ص ٢ عد ٤٤ وعد ٤٥ وص ٤ وعد ٣٢ الى عد ٣٧

الذين عاشرناهم ايضاً من قبل في شهوات اجسادنا
وكنا بالطبيعة ابنآ الرجز كالاخرين (١) ومن هذا ترى
انه قد شمل نفسه ايضاً. فيا لسوء حال مثل هولآ
الذين هم اموات بالخطايا واصحاب فطنةٍ دنيوية
وتحت ولاية ابليس يتبعون شهواتهم الجسدية. ولنعتبر
عمل التغيير الذي يخبر عنه الرسول بقولهِ ان الله
الغني برحمتهِ من اجل حبهِ الكثير الذي احبنا بهِ
حين كنا امواتاً بخطايانا احيانا مع المسيح واقامنا معه
واجلسنا معه في السما بيسوع المسيح (٢) فها قد اقامهم
من موت الخطية وانقذهم من ولاية ابليس وهم يحيون
الان معه حيوة روحية ويشاركون المسيح. ثم يقول هذا
الرسول في موضع اخر قد كنتم من قبل ظلمةً اما الان
فانكم نورٌ بالرب (٣)

(١) افسس ص٢ عد٢ الى عد٣ (٢) افسس ص٢ عد٤ الى عد٦ (٣) افسس ص٥ عد٨

وهكذا كان الامر في اهل كولوسايس الذين بعد ان كانوا امواتًا بخطاياهم وبغرلة اجسادهم احياهم معه وختنوا ختانًا ليس مصنوعًا بيدٍ بخلع جرم الجسد بل بختان المسيح[١] وبعد ان كانوا يعيشون بالزنا والنجاسة والهوى والشهوة الخبيثة والبخل الذي هو عبادة الاوثان قد خلعوا الانسان العتيق مع سيرتهِ ولبسوا الانسان الحديث الذي يتجدد بالعلم حسب شبه خالقهِ[٢] فانظر الى كمال هذا التغيير العظيم الذي هو استحالةٌ من حيوةٍ قديمة الى حيوةٍ حديثة وخلع انسانٍ عتيقٍ ولبس انسانٍ جديد يتجدد حسب شبه الله

واذا اردنا ان نتكلم بالتفصيل عن كل واحدة من الكنايس التي بناها الرسل لنطلع على كيفية التغيير

(١) كولوسايس ص٢ ع١١ الى ع١٢

(٢) كولوسايس ص٣ ع٥ الى ع١٠

الذي كان يحدث لمن يومن على ايديهم يطول بنا الكلام ولهذا نقتصر على ما قيل عمن امن من اهل رومية. فنقول ان الرسول يشهد انهم كانوا عبيدًا للخطية[١] ثم يردف بقولهِ انهم اطاعوا بقلوبهم شبه العلم الذي اسلموا بهِ واعتقوا من الخطية. فينتج من كلامهِ انهم تحولوا من العبودية الى الحرية في قلوبهم. وهذا القايل وان كانت عباراتهُ تختلف بعد قليل الا انها لا تزال مبنية على التغيير كما في قولهِ انكم حين كنتم عبيدًا للخطية كنتم احرارًا من البر والان اذ تحررتم من الخطية صرتم عبيدًا لله[٢]

فهذا التغيير ليس مستنتجًا من البرهان والوهم لكنه قد تم بالعمل واخبرت عنه الكتب الالهية وقد صار التلاميذ الاولون مسيحيين حقًا بواسطة هذا التغيير

(١) رومية ص٦ ع١٧ (٢) رومية ص٦ ع١٧ الى ع٢٢

لا بواسطة عوايدهم وطقوسهم. وبهذا التغيير تمتاز
اتباع المسيح بالحقيقة عمن سواهم وهو قد حدث
لالوف الوف في كل اجيال الكنيسة وجعل الرسل
والابا اهلاً للانذار والعمل في كرم الرب وصيّر الشهدا
يموتون عن العالم واعدَّ للسما كل مومنٍ غلب الموت
بالايمان. ولهذا هو امرٌ عظيمٌ يلزمنا ان نطلبهُ باجتهادٍ
وقبل ذلك ينبغي لنا ان نصلي الى الله سبحانهُ لكي يوهلنا
الى معرفتهِ والحصول عليهِ. فهل يتراءى لك ايها
الحبيب ان هذا التعليم امرٌ غريبٌ كانك لم تكن تسمع
بمثل هذا التغيير ولم تتعود ان تراه يحدث لمن هم
حولك. وهل لا تصدق ما اقول لك فتزدري بهِ كانهُ
من اباطيل الحديث. واذا كنت كذلك فاسمع ما
يقولهُ الرسول ان الذين يقايسون انفسهم بانفسهم
ويعادلون انفسهم بانفسهم فليسوا حكما [1] واعلم ان

(1) قرنتية ثانية ص ١٠ عـ ١٢ و عـ ١٧

كلمته تعالى هي الدستور المتّبع ولو ناقضت كل آراء البشر. ففوّض اليها امرك في معرفة الحق واهتف مع الرسول قايلاً ان الله صادق وكل الناس كذابون (١) وايقن في نفسك ان الله لايستهزأ بهِ (٢) وانك اذا تهاونت في تعليم كلمتهِ تعالى تلقي نفسك في خطر عظيم ينتج منه انك لم يحدث لك هذا التغيير فلم تزل في مرارة المرّ ورباط الظلم (٣) وانك تغيظهُ تعالى فيقول لك انظر ياغافل وتعجب واهلك (٤) واذا عرفت ذلك فينبغي لك ان تصغى اصغاءً تامًّا الى ما اقول لك عن ماهية هذا التغيير العظيم الضروري للخلاص مطلقاً. وتمسك بما اقدمهُ من الادلة على اثباتهِ من الكتب الالهية عالمًا ان هذا الموضوع يتعلق بما يفيدك اعظم فايدةٍ. وكلما قرأت عبارةً من ذلك

(١) رومية ص ٣ عد ٤ (٣) غلاطية ص ٦ عد ٧
(٢) ابركسيس ص ٨ عد ٢٣ (٤) ابركسيس ص ١٣ عد ٤١

سل نفسك هل حصلت على شي من هذا التغيير. وهل تحولت طبيعتك عن مجراها القديم وهل تقدر ان تقول اني كنت قبلاً اعمى واما الان فاني ابصر[١] فان اصبت ذلك والا فلا تفتر نهاراً ولا ليلاً الى ان يسكب الله نعمته عليك فتشعر بهذا الاثر. وذلك ليلاً ياتي الختن بغتة ويكون سراجك بلا زيت فلا تكون مستعداً للدخول الى ان توصد الابواب فتقف خارجاً وتاخذ تقرع الباب قايلاً يارب افتح لي فيجيبك لا اعرف من اين انت تباعد عني يافاعل الاثم[٢]

واذ قد وصفنا هذه الطبيعة التي جبلنا عليها بكونها فاسدة مظلمة وهلم جراً مما عرفت في الفصل السابق ساغ لنا ان نرتب على كلٍ من ذلك كلاماً على حدة. فنقول ان من صفات هذه الطبيعة الاثيمة كونها

(١) يوحنا صٓ ٩ عٓ ٢٥ (٢) متى صٓ ٢٥ عٓ ١ الى عٓ ١٢ لوقا صٓ ١٣ عٓ ٢٥ الى عٓ ٢٨

غريزةً لنا قد ولدنا فيها لاننا نولد وفينا هذا الميل الى الخطية. فاذا تغيرنا عنها يقال لهذا التغير خلقة جديدة. قال بولس الرسول فان كان بالمسيح خليقة جديدة فقد مضت الاشيآ العتيقة وهوذا صار كل شي جديدًا[1] وهو عندما يبين هذه الطبيعة الجديدة كانها انسان جديد يقول البسوا الانسان الجديد الذي خلق حسب الله بالبر وقدوسية الحق[2] ثم يقول ايضًا انما نحن خلقته مخلوقين بيسوع المسيح للاعمال الصالحة[3] ثم يوضح ضرورة هذه الخلقة الجديدة بقولهِ لان بيسوع المسيح ليس الختان بشي ولا الغرلة انما الشي الخليقة الجديدة[4] واذا اعتبرت هذه الكلمات المعبَّر بها عن هذا التغير تجد انهُ لابد من كونهِ تغيرًا كاملاً. فلا يصح ان يكون انحرافًا ما عن الطبيعة

---

(١) قرنثية ثانية صْ عـ١٧ـد (٢) افسس صْ عـ٢٤ـد

(٣) افسس صْ عـ١٠ـد (٤) غلاطية صْ عـ١٥ـد

القديمة لانهُ قد عبِّر عنه بخلقة طبيعةٍ جديدةٍ من العدم قد نسخت تلك الطبيعة الاولى. ولذلك قيل قد زال كل شي قديم وصار كل شي جديدًا. وهذه الطبيعة الجديدة المخلوقة على هذه الصفة تنافي الطبيعة القديمة لان تلك قد خلقت مايلةً كل الميل الى الشر وهذه قد خلقت للاعمال الصالحة بالبر وقدوسية الحق. وهذه الطبيعة الجديدة انما تقوم بالقلوب السليمة والافكار المخلصة لوجه الله الكريم لا بالعوايد الخارجية لان الختان والغرلة لا يجديان نفعًا

ولما كنا نتخذ بولادتنا الطبيعية طبيعة اثيمة قيل لهذا التغيير ولادة جديدة. وعلى ذلك قول المخلص لنيقوذيموس الحق الحق اقول لك انهُ من لم يولد من ذي قبل لن يقدر ان يعاين ملكوت الله وقولهُ ان من لم يولد ايضًا من الماء وروح القدس لن يقدر ان

يدخل ملكوت الله ان المولود من الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح فهو روحٌ(١) وكذلك يقول الصفا عمن كتب اليهم من المسيحين انهم ولدوا لا من زرع يفسد ولكن مما لا يفسد(٢) وقال يعقوب الرسول ان الله شاء فولدنا بكلمة الحق(٣) وانما قال تعالى ان المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح فهو روحٌ اشارةً الى الفرق بين هذه الولادة الروحية وبين ولادتنا الطبيعية. فكانهُ يقول ان ثمرة الولادة الجسدية الطبيعيّة طبيعة جسدية اي طبيعة دنيوية شهوانية وثمرة الولادة الروحية طبيعة روحية اي طبيعة سموية مقدسة. وعلى هذا يقول الحبيب ان كل من ولد من الله يغلب العالم(٤) واوضح من قوله هذا قولهُ ان كل

---

(١) يوحنا ص ٣ عد ٦ (٢) بطرس اولى ص ١ عد ٢٣ (٣) يعقوب ص ١ عد ١٨ (٤) يوحنا اولى ص ٥ عد ٤

من ولد من الله فلن يعمل الخطية من اجل ان زرعهُ ثابت فيهِ ولا يستطيع ان يخطي لانهُ مولود من الله[١] فهذا التغير هو انتقالٌ من الامور العالمية الى الغلبة عليها ومن الخطية الى السلامة منها. ويُطلَق على الذين يتخذونه ويصيرون بهِ مسيحيين بالحقيقة اولاد الله بناءً على انهم مولودون منه تعالى كما يقول الحبيب اما الذين قبلوهُ فاعطاهم سلطاناً ان يصيروا بني الله الذين يومنون باسمهِ وليس هم من دمٍ ولا من هوى لحمٍ ولا من مشيئة رجلٍ ولكن ولدوا من الله[٢] وقال بولس الرسول ان الذين يتدبرون بروح الله هولاء هم ابناء الله وقال ايضاً اننا لم ناخذ روح العبودية بالمخافة بل انما اخذنا روح ذخيرة البنين التي بها

---

(١) يوحنا اولى ص ٢ عـ ٢٩ ص ٣ عـ ٩ ص ٤ عـ ٧ (٢) يوحنا ص ١ عـ ١٢ و عـ ١٣ غلاطية ص ٣ عـ ٢٦

ندعو الآب ابانا[1] وكفى بهذه النسبة شرفاً ومنفعة لاوليك الذين يلقبون بابنآ الله . فهل لك ايها العزيز روح هذه البنوة وانت تعلم المحبة التي تكون بين الابنآ والابآ بالجسد . فهل عندك شي منها وهل هذه العواطف مستولية على قلبك نحوهُ تعالى كما يطلب منك بقولهِ تحب الرب الهك من كل قلبك . ولا ريب ان مثل هذه المحبة لاتصدر الاعن الولادة الجديدة لان فطنة الجسد عداوة لله كما مرَّ

ثم نقول انه لما كان حال جميع الناس باعتبار الطبيعة موتاً روحياً قيل لهذا التغيير قيامة وحيوة جديدة . قال بولس الرسول وانتم اذ كنتم امواتاً بخطاياكم وبغرلة اجسادكم احياكم معهُ وغفر لكم خطاياكم كلها[2] وقال ايضاً ولكن الله الغني برحمتهِ من اجل حبهِ

(1) رومية ص ٨ عد ١٤ و عد ١٥ غلاطية ص ٤ عد ٦

(2) كولوسايس ص ٢ عد ١٣

الكثير الذي احبنا بهِ حين كنا امواتًا بخطايانا احيانا مع المسيح الذي بنعمتهِ خلصتم واقامنا معه واجلسنا معه في السما بيسوع المسيح [1] وكما يوجد فرق بين الجسد الحي والميت يوجد فرق اعظم بين النفس الحية بالبر والميتة بالخطية. واذا كانت قيامة الاجساد تُعَدُّ امرًا عجيبًا فكم بالحري قيامة الانفس التي ينسب اليها الرسول ما ينسبه الى قيامة الاجساد. وكما يصدر من قيامة الاجساد حيوة جديدة يصدر من قيامة الانفس حيوة جديدة تقبل بها النفس مبدأ الحيوة الذي لم يكن لها قبلاً. قال الرب يسوع ان من سمع كلامي وآمن بمن ارسلني فله الحيوة المؤبدة وليس يحضر الى الدينونة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة [2] وبناء على هذه القيامة الروحية يحث الرسول

(1) افسس ص ٢ عد ٤ الى عد ٦ (2) يوحنا ص ٥ عد ٢٤

اهل كولوسايس على طلب الاشيا الروحية بقوله وان
كنتم الان قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث
المسيح جالس عن يمين الله وافهموا لما فوق لا لما في
الارض[١] وهكذا من شان هذا التغير العظيم ان ينقل
الافكار واميالها من الارض الى السما فترتقي اليها
وان كان الجسد باقياً على الارض. ولهذا التغير عمل
اكمل من هذا وهو ان يجعل الانسان يحيى لما كان ميتاً
عنه ويموت عما كان حياً له. اي يجعلهُ ميتاً عن الخطية
لا يلتذ بها وحياً للامور الروحية لا يلتذ الا بها على
عكس ما كان في الامرين. قال بولس الرسول
ان الذين هم للمسيح قد صلبوا اجسادهم والامهم
وشهواتهم[٢] وقال ايضاً ان بشرنا القديم قد صلب
معهُ ليبطل جسد الخطية ولا نعود ايضاً نتعبد للخطية.

(١) كولوسايس صْ ٣ عدْ ١ و٢ (٢) غلاطية صْ ٥ عدْ ٢٤

ثم يقول احسبوا نفوسكم انكم اموات للخطية وانكم احياءٌ لله بربنا يسوع المسيح (١) ولايخفى ان هذه العبارات ولو كانت بطريق الاستعارة فانها صريحةٌ واضحة الدلالة على النتيجة المقصودة لانها تشير الى تغير كامل ذاتي ثابت كانه من الموت الى الحيوة ومن الحيوة الى الموت

وهذا التغير ليس طبيعياً في الجسد لكنه ادبيٌّ في النفس. لانه عبارةٌ عن تغير حواس القلب الى الله عز وجل على صفةٍ جديدةٍ غير الصفة المعهودة. ومن ثمَّ يقال لهُ تجديدٌ ايضاً لان طبيعتنا التي ولدنا فيها تدعوها الكتب الالهية بشرنا القديم فتدعو تغيرها خلع الانسان القديم. ولا ريب ان استحداث طبيعةٍ اخرى تجديدٌ بالضرورة. قال بولس الرسول لايكذب بعضكم لبعضٍ بل اخلعوا الانسان العتيق

(١) رومية ص ٦ عد ٤ و عد ١١

مع سيرتهِ والبسوا الانسان الحديث الذي يتجدد بالعلم حسب شبه خالقهِ[١] وقال قد تعلمتم ان تنبذوا الانسان العتيق بحسب المسيرة الاولى ذلك الذي يفسد بشهوات الضلالة وتجددوا بروح ضميركم والبسوا الانسان الجديد الذي خُلِق حسب الله بالبر وقدوسية الحق[٢] وهذا الرسول لايكتفي هنا بالنص على كمال التغيير بخلع انسانٍ ولبس اخر لكنه يشرح طبيعة الانسان الجديد ايضاً ويميزها عن الطبيعة القديمة. فكانه يقول ان الانسان القديم كان فاسداً بشهوات الضلالة واما الجديد فيتجدد حسب صفات الله بالبر وقدوسية الحق. وقد علمت ان الانسان قد خلق اولاً على شبههِ تعالى في البر وانما خرج عن تلك المشابهة بسقوطهِ فاذا تغيَّر عن حالة

---

(١) كولوسايس ص ٣ عد ٩ وعد ١٠ (٢) افسس ص ٤ عد ٢٢ الي عد ٢٤

السقوط كان ذلك التغير تجديدًا لتلك المشابهة واعادةً للقداسة التي فقدت. وبهذا الاعتبار غلب على معنى هذا التغيير لفظ التجدد. قال الرسول الالهي ليس باعمال برٍّ عملناها نحن بل برحمتهِ خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد روح القدس[1] وهذا التجدد الكامل الفاضل بهذا المقدار يلزم ان يكون معلومًا شهيرًا. فلا يسع الانسان المتجدد ولا الذين يلوذون بهِ ان يجهلوا هذا التجدد. لانهُ اذا كانت الحلة الجديدة تمتاز عن الحلة العتيقة فبالاولى ان يمتاز الانسان الجديد عن الانسان العتيق وينكشف بدون تكلفٍ. ولا ينبغي ان نملَّ من تفقُّد هذا الاثر في قلوبنا. فاخبرني يا ايها الحبيب هل تسير سيرةً تظهر للناس انك أنسان متجدد وهل تتفاوت سيرتك عن سيرة اهل العالم بحفظك وصايا الله فيعلموا انك مع

(١) تيطس صٓ عٓدٓ

المسيح مولودًا بهِ ولادةً جديدة

ثم نقول ان فساد هذه الطبيعة لما كان غريزةً مغروسةً في القلب وجب ان يكون هذا التغير دخيلةً باطنةً ايضًا. ولهذا يقال لهُ تغير القلب كما يقال لهُ تجدد الروح. قال داود النبي قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في احشآي [١] وقال حزقيال يعظ اليهود ابعدوا عن انفسكم جميع معاصيكم التي عصيتم بها واصنعوا لكم قلبًا جديدًا وروحًا جديدًا فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل [٢] وهو يعدهم بذلك عن لسانهِ تعالى حيث يقول واعطيكم قلبًا جديدًا وروحًا جديدًا اجعله في وسطكم وانزع القلب الحجري من وسطكم واعطيكم قلبًا جسدانيًا [٣] وبولس الرسول يعظ اهل رومية ان لايقتدوا باهل

(١) زبور ص ٥٠ عد ١٠ (٢) حزقيال ص ١٨ عد ٣١

(٣) حزقيال ص ٣٦ عد ٢٦

هذه الدنيا وان يغيروا شكلهم بتجديد فهمهم [1] ويخبر
عن تجديد ضماير اهل افسس في رسالتهِ اليهم بما
يقتضي الاطالة فتركناه للمراجعة هناك طلبًا للاختصار.
وكثير من هذه العبارات في كتاب الله قد عدلنا عن
ذكرهِ اكتفاءً بما ذكرناه. وهذا التغيير في كل ما ذُكر
وما لم يُذكر من هذه الاقوال قد ورد النص عليه
كجوهرٍ مكنون في خزانة الضمير. فيُدعى تارةً تغير
القلب وتارةً تغير الروح وطورًا تغير الضمير وطورًا
تغير النية * وبهذا يُعلَم انه ليس في شيءٍ من الطقوس
الخارجية. فليس هو الختان وانما رُسِم الختان ترشيحًا لهُ
لان الختان طقس تطهير. ومن ثمَّ يدعى هذا التغير
في العهد الجديد ختانًا ليس مصنوعًا بيدٍ [2] فلم يكن
ختان اليهود الخارجي نفس هذا التغير لانهُ مما يتعلق
بالبواطن دون الظاهر. ولذلك يقال لهُ ختان

(1) رومية ص١٢ عد٢ (2) كولوسايس ص٢ عد١١

القلب كما يدعوه موسى بقولهِ ويختن الرب الهك قلبك وقلب نسلك لتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيى [١] وهذا مراد ارميا النبي بقولهِ اختتنوا للرب وانزعوا غلف قلوبكم [٢] واوضح من هذا وذاك قول بولس الرسول ليس ختانًا ما ظهر ختانًا في اللحم بل الختان ختان القلب [٣] فيتضح من ذلك ان اليهود كانوا ولم يزالوا في غلطٍ مهلكٍ لانهم اعتنوا بحفظ هذا الطقس الخارجي واتكلوا عليهِ كانهُ الركن الاعظم وتغاضوا عن هذا التغيير الجوهريّ مع ان الختان لم يكن الا رسمًا لهُ فقط ولا تكون لهُ فايدةٌ بدونهِ حتى ولا يدعى ختانًا ايضًا كما يظهر من كلام بولس الرسول المذكور هنا. ولنا ان نقول في العماد ما قلناه

---

(١) تثنية الاشتراع ص ٣٠ عد ٦ وكذا ص ١٠ عد ١٦

(٢) ارميا ص ٤ عد ٤ وكذا ص ٩ عد ٢٦ (٣) رومية ص ٢ عد ٢٨ و عد ٢٩

في الختان لان كلاً منهما طقس خارجي. فليس هذا التغيير هو العماد كما لم يكن هو الختان. لانه وان قيل للعماد ولادة في بعض المواضع [١] فانه يبين من نفس تلك المواضع ان التغيير الواقع عليه البحث ليس هو مجرد العماد. لانه مذكور فيها الولادة من الما والولادة من الروح وهما بالنظر الى متعلقهما امران وان كان كلاهما ولادةً. لان الولادة من الروح ليست الولادة من الماء كما ان الولادة من الماء ليست الولادة من الروح وكذلك غسل الميلاد والتجدد بالروح القدس امران احدهما الطقس الخارجي والثاني التجدد الداخلي وهو التغيير الذي نبحث عنه. وهما يذكران في مواضع كثيرة من العهد الجديد معاً لكنهما يختلفان في التسمية كما ترى في كثير من العبارات [٢]

---

(١) يوحنا ص ٣ عد ٥ تيطس ص ٣ عد ٥

(٢) كولوسايس ص ٢ عد ١٢ عبرانية ص ١٠ عد ٢٢ مرقس

وفي جميعها ترى ملاحظة للتغيير الروحي الباطن اكثر من الطقس الخارجي اشارةً الى ان الثاني ليس بكافٍ للخلاص. قال بطرس الرسول فانتم الان على ذلك الشبه تخلصون بالمعمودية ليس بغسل الجسد من الوسخ ولكن باستفهام النية الصالحة بالله بقيامة يسوع المسيح (١) فكانهُ يقول ان الخلاص لايُمتلَك بغسل العماد بل باستعداد النية الصالحة المضافة اليه لانهُ ليس بركنٍ للخلاص دونها وهو يفتقر لامحالة الى امرٍ اعمق منه يتصل بالنفس. ومن ثمَّ يكون المسيحي الذي يتكل عليهِ فقط خاليًا من التغيير الباطن الذي رُسمت لهُ كل هذه الطقوس. ولذلك يكون مبتعدًا من الخلاص كاليهودي المتكل على الختان. فلا يخدع احدٌ نفسهُ وليعلم كل احدٍ ان الديانة الحقيقية اخصُّ

صَ ١٦ عـ ١٦ ابركسيس صَ ٢ عـ ٣٨ وصَ ٢٢ عـ ١٦ افسس صَ ٥ عـ ٢٦ وعـ ٢٧ (١) بطرس اولى صَ ٣ عـ ٢١

من الطقوس الخارجية على وجه الاستقامة. لان الديانة محلها القلب وفيه تغرس بالتغير الكامل المعروف بتغير القلب الذي لاسبيل الى دخول السما بدونهِ

ولما كان حال هذه الطبيعة الترابية يعبَّر عنهُ بالظلام والعمى قيل لهذا التغيير انارة كما يتضح من ارسال بولس الى الامم ليفتح عيونهم كي يرجعوا من الظلمة الى الضوء[1] فالذين امنوا بدعوتهِ رجعوا من الظلمة الى الضوء وعليهِ قولهُ لاهل افسس قد كنتم من قبل ظلمةً واما الان فانكم نورٌ بالرب. والصفا يعظ الذين كتب اليهم ان يخبروا بفضايل من دعاهم من الظلمة الى نورهِ العجيب[2] وهذه الانارة انما هي من متعلقات البصاير دون الابصار كما يشهد الرسول

(١) ابركسيس صَ ٢٦ عَ ١٨ (٢) بطرس اولى صَ ٢ عَ ٩

القايل ان الله الذي قال ان يشرق النور من الظلمة فهو اشرق على قلوبنا [١] وبهذه الانارة ينكشف عمى القلب الذي بسببهِ لايمكن ان تعرف اذ تفحص بالروح ومتى صار الانسان روحانياً فيدين كل شي [٢] ويبصر جمال كلمة الله وجلالها ويرى باعين الايمان عواقب الابدية. ولاجل رفع الحجاب الحاجز بينهُ وبين الامور الروحية يبتدي يفهم هذه الامور ويسير سيرة توافقها. فيصادف ما صادف خادم النبي الذي راى بعد ان فتح الله عينيه الجبل مملوًّا خيلاً ومراكب من نارٍ حول سيدهِ [٣] ويرى نفسهُ انهُ منظرٌ للدنيا والمليكة والناس [٤] وحين تحدق بهِ شهود كالسحاب يرى لنفسهِ ان يلقي عنها كل ثقلٍ والخطية المحيطة بهِ ويسعى بالصبر في

(١) قرنثية ثانية ص ٤ عد ٦ (٢) قرنثية ثانية ص ٢ عد ١٤ وعد ١٥ (٣) ملوك رابع ص ٦ عد ١٧ (٤) قرنثية اولى ص ٤ عد ٩

الجهاد الموضوع له وينظر يسوع الذي هو راس ايماننا ومكمله[(١)] ويتوقع دايماً يوم القضاء وينتظر ذلك اليوم الطوباني وظهور مجد الله العظيم مخلصنا يسوع المسيح[(٢)] ولا يعود يكون في ظلمة فيدركه ذلك اليوم كاللص[(٣)] فليسأل كل منا نفسه هل هو من ابناء النور والنهار ام من ابناء الظلمة والليل. وهل ينام كساير الناس ام يستيقظ منتبهاً لنفسه فان الذين ينامون ففي الليل ينامون والذين يسكرون فيسكرون في الليل وبينما يقولون هدو وسكون فهناك يهجم عليهم البوار بغتة كما يهجم المخاض على الحبلى ولا يفلتون[(٤)]

وقد يقال لهذا التغيير عتق من العبودية لاننا بحسب الطبيعة تحت عبودية الخطية والشيطان.

(١) عبرانية ص ١٢ عد ١ وعد ٢ (٢) تيطس ص ٢ عد ١٢ (٣) تسالونيكية اولى ص ٥ عد ٤
(٤) تسالونيكية اولى ص ٥ عد ١ الى عد ٧

وقد صرّح بذلك بولس الرسول بقولهِ لاهل رومية انكم قد كنتم عبيدًا للخطية واطعتم بقلوبكم لشبه العلم الذي اسلمتم لهُ وحين عتقتم من الخطية تعبدتم للبر[1] وقولهِ ايضًا ان سنّة روح الحيوة بيسوع المسيح اعتقتني من سنة الخطية والموت[2] وكذا قولهُ لاهل كولوسايس لهم ان يشكروا الله الذي انقذنا من سلطان الظلمة وجاءَ بنا الى ملكوت ابنهِ الحبيب[3] فاذا تاملت في ماهية هذا الرجوع وكيفيتهِ تراه العتق من الخطية والنجاة من الموت والانقاذ من استيلاءِ الظلمة. وترى ان هذه النجاة هي في القلب لقولهِ واطعتم بقلوبكم. وانها هي العتق من رق سيد والتعبد لسيد اخر لقولهِ ايضًا وحين عتقتم من الخطية تعبدتم للبر. وانهُ ليوجد فرقٌ عظيمٌ بين هذه الحرية المعبر عنها بالعتق وبين الحرية

(1) رومية ص ٦ عد ١٧ وعد ١٨ وعد ٢٠ وعد ٢٢

(2) رومية ص ٨ عد ٢ (3) كولوسايس ص ١ عد ١٢

التي هي بحسب العرف العالميّ او بحسب حكم الاديان الكاذبة مطلقًا. فانها ليست تحررًا للخطية بل هي تحررٌ من الخطية ومتى حصلنا على مثل هذه الحرية فنكون احرارًا بالحقيقة ولكن لانستعملها مثل الذين غشّوا شرهم بحريتهم بل مثل عبيد الله(١)

وقد تقدم ان الطبيعة البشرية فاسدة نجسة فاذا طرأ عليها هذا التغيير اصلحها مطهرًا لها وبناءً على ذلك يقال لهُ تطهير وتقديس. فكل من كان للمسيح بالحقيقة يتطهر من هذا الفساد وهذه النجاسة. كما يتضح من قول بولس الرسول القايل ان المسيح بذل نفسهُ دوننا لينقذنا من كل اثمٍ ويطهرنا لنفسهِ شعبًا مقبولاً يتنافس في الاعمال الصالحة(٢) وقول يوحنا الحبيب كل من لهُ فيه هذا الرجا فهو يقدس نفسهُ كما انه هو

(١) بطرس اولى صٓ ٢ عـ ١٦ (٢) تيطس صٓ ٢ عـ ١٤

قدوس (١) وقد يعبَّر عن هذا التطهير بلفظ ما هو من سببهِ في الخارج مجازاً كالغسل ونحوهِ. قال الرب على لسان اشعيا النبي اغتسلوا وصيروا انقياء انتزعوا الشرور من قلوبكم امام عيني كفُّوا عن الشر (٢) وقال على لسان ارميا اغسلي من السوء قلبكِ يا اورشليم لتخلصي (٣) وعلى ذلك قول صاحب الزبور تنضحني بالزوفا فاطهر وتغسلني فابيض افضل من الثلج (٤) فان هذه الالفاظ في هذه الاماكن مجازيةٌ يراد بها في الحقيقة الغسل من الخطية اي غسل القلب الذي لايمكن ان يتم الا بتطهير باطن من الاوضار الادبية. وقد استعملت هذه الالفاظ كثيراً في اماكن اخر على اجلى بيان كما يشهد بذلك الاستقراءُ. وقد امر موسى في شريعتهِ بنوعين من التطهيرات الطقسية وهما

(١) يوحنا اولى ص٣ عد٣ (٢) اشعيا ص١ عد١٦

(٣) ارميا ص٤ عد١٤ (٤) زبور ص٥١ عد٧

الغسل بالما ورش الدم كما ترى ذلك في مواضع كثيرة
من سفر الاحبار. وقد اشير الى هذا التطهير القلبي
بالفاظ ماخوذة من هذين النوعين كما يتضح من قولهِ
تعالى على لسان حزقيال واسكب عليكم ماءً صافياً
وتنقون من جميع نجسكم ومن جميع اوثانكم اطهركم [١]
وقولهِ ايضاً على لسان زخريا في ذلك اليوم تكون
عين مفتوحة لبيت داود ولسكان اورشليم لغسل
الخاطي [٢] وفي العهد الجديد تستعمل ايضاً هذه الالفاظ
موجهة الى العماد ودم المسيح الذي هو ذبيحتنا
العظيمة. كما يظهر من تخصيص صاحب الرويا المجد
والسلطان بمن احبنا وغسلنا من خطايانا بدمهِ [٣]
ومن قول احد الشيوخ لهُ ان هولاءِ هم الذين غسلوا
ثيابهم وبيضوها بدم الخروف [٤] فان المراد بذلك

(١) حزقيال ص ٣٦ ع ٢٥ (٢) زخريا ص ١٣ ع ١
(٣) رويا ص ١ ع ٥ و ع ٦ (٤) رويا ص ٧ ع ١٤

ظاهرهُ وهو ان الغسل من الخطية والتبييض بدم المسيح يشيران الى تطهير النفس من الخطايا بموت المسيح المحيي. كما يقول الرسول فان كانت دمآء التيوس والثيران ورماد العجلة كانت ترش على المدنسين فتطهرهم لتطهير اجسادهم فكم بالحري دم المسيح الذي بروح القدس قرب نفسهُ لله بلا عيب ينظف نياتنا من الاعمال الميتة لنخدم الله الحي [١] وكذلك الغسل بالمآء فانه في رسالة تيطس يدل صريحًا على العماد لقولهِ خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد روح القدس [٢] وقال في رسالتهِ الى العبرانيين فلندنُ الان بقلبٍ سليم صادق بملء الايمان وقلوبنا مرشوشة من النية الشريرة واجسادنا مغتسلة بمآءٍ نقي [٣] وهو يخبر في

(١) عبرانية ص٩ عد١٣ وعد١٤ وكذا ص١ عد٢ وص١٢ عد٢٤ بطرس اولى ص١ عد٢ يوحنا اولى ص١ عد٧

(٢) تيطس ص٣ عد٥ (٣) عبرانية ص١٠ عد٢٢

رسالتهِ الى اهل افسس بان المسيح بذل نفسهُ دون الكنيسة ليقدسها مطهرًا لها بغسل الماۤء بكلمة الحيوة ليقيمها لنفسهِ جماعة مجيدة لا عيب فيها ولا غضن ولا شي يشبه ذلك بل تكون مقدسة غير معيبة(١) ولعل في ذلك توجيهًا مجازيًّا الى العماد كما في الايات السابقة توجيه مجازى الى دم المسيح. ولكن العماد وان اريد بنفسهِ فلا بد من مراعاة قراين تشير الى تطهير اعمق من مجرد استعمال الماۤء لان الماۤء الصرف لا يغسل الا الجسد مع ان القلب يحتاج ضرورةً الى النظافة من النية الشريرة. كما يتضح ذلك اكثر اتضاحٍ من قول الصفا وانتم تخلصون بالمعمودية ليس بغسل الجسد من الوسخ ولكن باستفهام النية الصالحة بالله. والحاصل من كل ذلك ان الكتب المقدسة تعلمنا بعبارات حقيقية ومجازية تطهير القلب والضمير من

(١) افسس صٓ ٥ عدٓ ٢٥ الى عدٓ ٢٧

دنس الخطية. فلنقل اذن مع الرسول القايل فلنطهر نفوسنا من جميع نجاسة الجسد والروح ونكمل الطهارة بتقوى الله [١]

ويقال لهذا التغير توبةٌ ايضاً كما يقال لهُ رجوع. قال السيد المسيح ان لم ترجعوا وتصيروا مثل هولاء الصبيان لاتدخلوا ملكوت السموات [٢] ولقايلٍ ان يقول كيف نصير كالصبيان وبماذا تتم هذه المشابهة. فنقول ان ذلك يتم بالوداعة وسلامة القلب كما يذكر هناك في ما يلي هذه الاية. وبولس الرسول يقول كونوا اطفالاً في الشرور [٣] وقال الصفا كونوا كالاطفال المولودين الان واشتهوا اللبن الناطق الذي لادغل فيهِ لتنشوا فيهِ للخلاص [٤] فالرجوع اذا اقترن

(١) قرنثية ثانية ص٧ عـ١ (٢) متى ص١٨ عـ٢
(٣) قرنثية اولى ص١٤ عـ٢٠ (٤) بطرس اولى ص٢ عـ٢

بالانضاع وجهل الشر وقبول التعليم يجعل للراجعين طبيعة الاطفال فيولدون بهِ ثانيةً بطبيعةٍ جديدة. ثم نقول ان لهذا الرجوع اثمارٌ منها الشفآء كقول اشعيا النبي اعمى قلب هذا الشعب واثقل اذانهُ واغمض عيونهُ ليلا يبصر بعينهِ ويسمع باذنهِ ويفهم بقلبهِ ويتوب فاشفيه [1] ومنها محو الخطايا كقول الصفا توبوا وارجعوا كي تمحى خطاياكم [2] واوضح من القولين قول يعقوب الرسول ان الذي يرد الخاطي عن ضلالة سبيلهِ فانهُ يخلص نفسهُ من الموت ويستر كثرة الخطايا [3] فهذا الرجوع اذن هو ذلك التغيير الذي بهِ ينال الغفران والخلاص. ولكن نغلب عليه اسم التوبة. والمعمدان قد انذر بهِ تحت هذا الاسم لانهُ

(١) اشعيا ص٦ عـ١٠ وكذا متى ص١٣ عـ١٥
(٢) ابركسيس ص٣ عـ١٩ (٣) يعقوب ص٥ عـ٢٠

كان يقول توبوا فقد اقتربت ملكوت السموات[1]
وكان يكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا[2] وكانت
معموديتهُ رسماً للتوبة وشهادةً لها. ولهذه التوبة ثمارٌ
نتوصل بها الى معرفتها وهذه الثمار هي تلك التي كان
يطلبها يوحنا المعمدان من الذين كانوا ياتون الى
معموديتهِ. اذ كان يقول لهم اعملوا ثماراً تستحق التوبة.
فكان يامر الجموع ان يتصدقوا والعشارين ان لا يعملوا
اكثر مما امروا بهِ والجنود ان لا يغشوا ولا يظلموا احداً[3]
فلم يكن يتكل على معموديتهِ انها كافية وحدها للخلاص
ولم تكن التوبة التي كان ينذر بها بكآء عارضاً ولا حزناً
محضاً من اجل الخطية. بل كانت ذات فاعلية عظيمة
ثابتة في اصلاح السيرة تغير الطبيعة تغييراً كاملاً
من البخل الى الصدقة ومن الكذب الى الصدق

(١) متى ص ٣ عد ٢ (٢) لوقا ص ٣ عد ٣ (٣) لوقا ص ٣ عد ٧ الى عد ١٤

ومن القساوة والظلم الى الرافة والعدل. وكذلك
كان السيد المسيح وتلاميذه ينذرون بهذا التغيير
تحت اسم التوبة ايضاً كما يتضح من قولهِ لهم انهُ ينبغي
ان يكرز باسم المسيح بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع
الامم (١) والمخلص كان في جولانهِ ينادي قايلاً توبوا فقد
اقتربت ملكوت السموات (٢) وكانت رسلهُ تنذر
بالتوبة. وكان يقضي بالتزام التوبة بقولهِ ان لم تتوبوا
فكلكم تهلكون (٣) والتلاميذ هكذا كانوا ينادون حينما
انطلقوا بعد ارتفاع سيدهم اقتداءً بهِ. فكان بطرس
يقول توبوا وليصطبغ كل انسانٍ منكم باسم يسوع المسيح
لغفران خطاياكم (٤) وكان بولس يقول ارجعوا الى الله
واعملوا اعمالاً تليق بالتوبة (٥) وكل ذلك يشير الى ان

(١) لوقا ص ٢٤ عد ٤٧ (٢) متى ص ٤ عد ١٧ (٣) لوقا ص ١٣ عد ٤ (٤) ابركسيس ص ٢ عد ٣٨ (٥) ابركسيس ص ٢٦ عد ٢٠ وكذا ص ٣ عد ١٩ وص ٢ عد ٢١ وص ١١ عد ١٨

التوبة يجب ان تقترن بسيرةٍ تطابقها وهي لازمة للجميع. قال الرسول الالهي ان الله يامر كل الناس ان يتوبوا[١] وبالتوبة ينالون الخلاص كقولهِ ايضاً ان الحزن الذي يكون بالله يكسب ندامة ثابتة للخلاص والحزن الذي يكون للدنيا يكسب الموت[٢] فينتج من ذلك انه ليس كل حزنٍ يكسب ندامة وان الندامة ليست حزناً عارضاً يولّدهُ التوبيخ على الخطية او الخوف من القصاص. لانهُ يمكن ان يحزن الخاطي عند التوبيخ من الخجل او عند تذكر العواقب من الخوف. لكنهُ لايزال يحب الخطية كما كان حتى اذا فارقهُ ذلك العرض عاد اليها. وليست الندامة الحقيقية كذلك لكنها تغيّر اهوآء النفس عن تلك العواطف السمجة حتى تنفر من الخطية وتنقطع العلاقة بينهما بالذات

(١) ابركسيس ص١٧ عد٣٠ (٢) قرنتية ثانية ص٧ عد١٠ .

لا باعتبار الخجل او المخافة

ولما كانت هذه الندامة جوهرية في النفس لم يكن تغييرها بطريق العرض بل كان راسخًا فيها الى النهاية ومن ثمَّ يقال لها تجديد للتوبة (١) وبها تجدد الطبيعة في الباطن والاعمال في الظاهر تجددًا كاملاً. والرسول لما راى ان توبيخه قد احدث مثل هذه الندامة في اهل قرنثية كتب اليهم يقول ان هذا الحزن الذي حزنتموه بالله ما اكثر فيكم من الاجتهاد بل ايضًا من الاعتذار وحرقةً ورهبةً ومودةً وغيرةً وانتقامًا (٢) وهذا هو الحزن الذي يولّد الندامة القايدة الى باب الخلاص. فلنراجع انفسنا هل لنا علمٌ بهذه الندامة. ولا نتوهم انها طقسٌ كنايسيٌّ دينيٌّ اذ ليس في الكتب الالهية ما يويد هذا الوهم او يشير اليه. ولا انها تقشف او قصاص اذ لا يُؤمر بشي منها. ولا حزنٌ

(١) عبرانية ص ٦ عـ ١ (٢) قرنثية ثانية ص ٧ عـ ١١

عارض يمكث حيناً ثم ينقضي ويرجع صاحبهُ الى الخطية. لان مثل هذا الحزن عائدٌ للموت كما مرَّ. وانما التوبة الصادقة هي تغيرٌ راسخٌ في الطبيعة يولّد تغيراً راسخاً في السيرة ويجعلنا نكره الخطايا التي كنا نحبها كراهة شديدة دايمة ونحبه تعالى ونطيع امرهُ ونهيهُ طاعةً مستمرَّة. فهل وجد فيك ياصاح مثل هذا التغير وهل شعرت به في قلبك وهل ظهر هذا الاثر في سيرتك فتراه الناس وتقتدي بهِ. فان كنت قد ظفرت بهذه النعمة فنِعمّا والا فانت باقٍ في حال الخطية مستعدٌ للهلاك الابدي اعاذنا الله منه. وعليك ان تجتهد في النجاة من هذا الخطر الخطير. لان الله يامرك بذلك ولا يريد ان يبيد احد بل ان يرجع كل انسانٍ بالتوبة [1]

وهذا الخطاب لايتوجه الى مخاطبٍ دون اخر

(١) بطرس ثانية صٓ عدٓ

من الناس لان فساد الطبيعة البشرية قد عمَّ جميع
البشر. فيلزم هذا التغيير ايضاً للجميع كما يتضح من امرهِ
تعالى لجميع الناس ان يتوبوا ومن اجتهاد الرسل
في انذار الجميع بالتوبة ومن قول الرب ان لم يولد
الانسان ثانية لايقدر ان يدخل ملكوت الله وقد كرر
هذه الاية اشارةً الى شدة الاضطرار الى ما تامر بهِ
حيث يقول ان من لم يولد ايضاً من الماءِ وروح القدس
لن يقدر ان يدخل ملكوت الله. ولايخفى ان هذا
لايختص بالعماد الذي هو احد الامرين المامور بهما
ولعلهُ يترجح فيهِ جانب التغيير الباطن المعبر عنه
بالولادة من الروح التي افردها بالذكر في قولهِ ان
المولود من الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح فهو
روحٌ كما مرَّ. ولاسبيل لاحدٍ الى دخول السماءِ الا من
هذا الباب. فلا يطمع احدٌ في ذلك وهو على حالهِ
حتى وان تربى في كنيسة المسيح او ولد فيها كنيقوذيموس

واليهود الذين اتوا الى يوحنا وهم قد تربوا في الكنيسة الحقيقية الموجودة حينئذٍ . لان المسيح يعلن لنيقوذيموس ان هذا التغيير ضروريٌّ مطلقاً ويوحنا ينهي اليهود قايلاً لاتبتديوا تقولون ان ابانا ابراهيم فاني اقول لكم ان الله قادرٌ ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم (١) فقد تقرر ان هذا التغيير ضروري للنصارى واليهود وبقية الامم على حد سوا وكما ان لعنة السقوط كانت عامة يجب ان يكون ميلاد قلوب الذين يريدون الدخول الى السما عاماً

واما كيفية هذا التغيير الذي هو انتقالٌ عظيمٌ فلا ريب انه لايتيسر ان يتم في دفعة واحدة . قال بطرس الرسول فليكن نشوكم بالنعمة ومعرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢) ولايخفى ان النشو لايكون الا تدريجاً كما اوضحهُ بقولهِ اجعلوا بايمانكم فضيلةً وبالفضيلة

(١) لوقا صْ ٣ عـ ٨ (٢) بطرس ثانية صْ ٣ عـ ١٨

علماً وبالعلم قناعةً وبالقناعة صبراً وبالصبر تقوى وبالتقوى محبة الاخوة وبمحبة الاخوه الموده[١] ومثل ذلك يصرح بولس الرسول بقوله وليس آنفاً استفدت هذا ولا وصلت الى الكمال ولكني اعرف خصلة واحدة اي اني انسى ما ورآي وانبسط في ما امامي واحضر نحو الغرض الى اكليل دعوة الله الفوقية بيسوع المسيح[٢] وهذا يمكن ان نستنتجهُ بالاستقرآء فان الكتب المقدسة تذكر بعض الاحيان زلاتٍ قد صدرت من اوليك الذين هم اولاد الله بالذخيرة. والبعض من الصلحاء المشهورين قد سقطوا في خطايا مشهورة. فلو كانوا قد بلغوا الى درجة الكمال في حال برارتهم المبنية على هذا التغيير لاعتصموا من السقوط في ما يناقضهُ. قال يوحنا الحبيب ان قلنا اننا لم نخطي فاننا

(١) بطرس ثانية ص١ عد٥ الى عد٧ (٢) فيلبسيوس ص٣ عد١٢ الى عد١٤ قرنثية ثانية ص٤ عد١٦

نجعلهُ كذابًا وكلمته ليست فينا. وهو قد ادخل نفسهُ تحت هذا الحكم فلا يحكم لهُ بالتغيير التام حينئذٍ. وبناءً على ذلك تحث الكتب الالهية جميع الناس على النمو في النعمة من غير استثناءٍ والمسيح يطلب التقديس لتلاميذهِ بقولهِ لابيهِ قدسهم بالحق. والرسول يصلي من اجل اهل تسالونيكية بقولهِ والله اله السلام يقدسكم في الجميع[1] مع انهم كانوا مسيحيين بالحق لكنهم لم يكونوا قد تقدسوا بالتمام بل كانوا ينمون رويدًا رويدًا في النعمة. وما اكثر ما تحث الكتب المقدسة على هذا النمو. قال الرسول الالهي فلنلقِ عنا كل ثقلٍ والخطية المحيطة بنا ولنسعَ بالصبر في الجهاد الموضوع لنا وننظر الى يسوع الذي هو رئيس ايماننا ومكمله[2] وهذا يدل على ان ايمان هولاء كان قد ابتدأ ولكنه لم يكمل. وهذه

(١) تسالونيكية اولى صٓ عـ٢٣ـد (٢) عبرانية صٓ ١٢ عـ١ـد وعـ٢ـد

الحال حال التغيير الذي نحن في الكلام عنه لان
لهُ ابتداءً يحق لهُ ان يدعى لاجل عظمتهِ تجديدًا وولادةً
ثانية وقيامةً ولكن هذا الابتدا ليس هو كمال التغيير
الذي يوهل الانسان لدخولهِ الى السماء. والانسان
ينمو فيه شيًا فشيًا مادام في هذا العالم بواسطة الصلوة
والتاديب من الله ونعمة المساعدة من روحهِ القدوس.
ولا يحصل على التغيير التام لاستحالة كون الانسان
بريًا من الخطا في هذه الحيوة اذ لا يزال في ضعف
البشرة مادام في هذا الجسد. غير انهُ يوجد في قلبهِ
المتجدد مبدا لنمو القداسة يمتاز بهِ عن بقية الناس
الغير المتجددين الذين هم خطاة محضًا. واما المتجددون
فلا يقدرون ماداموا في هذا العالم ان يكونوا ابرياء
من الخطية راسًا ولا يرتقون الى طبقة الكمال الا
عندما يحضرون امام عرش المسيح. كما يقول بولس
الرسول لاهل فيلبسيوس اني لواثق في هذا الامر ان

ذلك الذي ابتدا فيكم العمل الصالح هو يتممه الى
يوم يسوع المسيح[١]

واعلم اننا قد توسعنا في الكلام عن هذا التغيير
لسبب اختلاف العبارات التي تستعملها الكتب
الالهية في تبيينهِ وكثرتها . ومنها نرى ان هذا التعليم
ليس تعليمًا جديدًا قد اخترعته الناس في هذه الايام .
لان الكتب الالهية قديمةً وحديثةً مشحونةٌ من ذكرهِ .
قال السيد المسيح لنيقوديموس انت المعلم في اسرائيل
ولا تعلَم هذا[٢] يشير الى هذا المعني موبخًا لهُ على جهلهِ .
فكانهُ يقول انك اذ كنت معلمًا في اسرائيل كان يجب
عليك ان تعرف هذا الامر لانهُ قد اخبرت عنه كتب
موسى والانبياء والمعلم يلزمه ان يعرف ما حوتهُ هذه

---

(١) فيلبسيوس ص١ عد٦ وكذا تسالونيكية اولى ص٥ عد٢٣ يوحنا اولى ص٢ عد٢٨ (٢) يوحنا ص٣ عد١٠

الكتب. اقول وقد علمت ما تقدم من كلام موسى وارميا عن ختان القلب وكلام داود وحزقيال عن تجديدهِ فلا حاجة الى المراجعة. ويويد ذلك ذكر التوبة في مواضع كثيرة من العهد العتيق ايضاً فضلاً عن الجديد وهي نفس هذا التغيير. والخلاصة ان الكتب المقدسة تتكلم في كل اقسامها كلاماً واضحاً عن هذا التعليم. وبما انهُ ركنٌ في الديانة يجب علينا ان نعرفه حق المعرفة واعلم ان سقوط الانسان في الخطية قد جعلهُ غير اهلٍ للسماء من وجهين احدهما ايجاب القصاص عليهِ والاخر افساد طبيعتهِ. ومن ثم يتوقف خلاصهُ على امرين الاول هو الغفران والثاني هو تغيير الطبيعة. اما الغفران فقد قلنا ان المسيح اعدَّهُ بموتهِ على الصليب واما تغير الطبيعة فقد اطلنا الكلام فيه وجعلناه موضوع كلامنا في هذه الرسالة. ولاجل ايضاحهِ جلياً اجتهدنا في تبيين فساد الطبيعة

البشرية . ومن ذلك اتضح عدم قبول الانسان بحسب
الطبيعة الاصلية لدخول السماء وان الغفران وحدهُ
لايكفي لذلك . فنتج انهُ لابد لهُ من هذا التغيير في
طبيعتهِ . وقد اثبتنا كل ذلك من الكتب المقدسة .
وهذه الكتب لو لم تُشِر الى هذا التغيير لكنا نظن انها
ناقصة . على ان الكتب المقدسة لاتشير الى هذا التعليم
على سبيل الرمز والايماء فقط لكنها تصرح بهِ واضحًا
كما تصرح بباقي التعاليم الضرورية . وهي تحتوي على
وسايط لازالة ذينك الشرين العظيمين اللذين هما
القصاص وفساد الطبيعة الصادرين من السقوط
مقابلةً لاحتياجنا الى دفع القصاص واصلاح
الطبيعة كما مرَّ . وهي لاتنبه على غفران الخطية فقط بل
على رد طبيعتنا الى حالها الاولى التي كانت لها قبل
المخالفة . لان الانسان انما نُفِيَ من الفردوس الذي
خلق فيهِ لاجل فساد طبيعتهِ ولاسبيل لهُ الى

الرجوع اليهِ الا برجوع طبيعتهِ الى حالها الاولى التي هي الطهارة والاستقامة. ولابد لهذا الرجوع من واسطة والواسطة الوحيدة لذلك هي تغيير الطبيعة كما تقرر في ما سلف من الكلام

والان نضيف الى كلامنا السابق ما يؤيدهُ واذا اعتبرت هذا وراجعت ذاك تطّلع على عظم فاعلية هذا التغيير وشدة قوتهِ في اتمام الغاية المقصودة. فنقول انه لما كان الفساد جزأً من طبيعتنا نولد فيهِ ويولد معنا لم يكن تاثيرٌ لتغييرٍ ضعيفٍ في استيصالهِ منا وتأهيلنا للملكوت السماوي اذ لاسبيل للخطية الى دخولهِ فاقتضى الامر ان يكون هذا التغيير شديد القوة في الغاية حتى يكون خلقةً جديدة وميلادًا جديدًا يخلق فينا طبيعة روحية جديدة كاملة. وبما ان الانسان ميت بالروح من جرَى الخطية لايشعر بجميع الامور الادبية الفايقة ولايلتذ بالاشياء السموية كما

لايشعر الجسد الميت بالامور الطبيعية ولا يلتذ بها اضطر الامر الى هذا التغيير الذي هو قيامةٌ روحية. فاذا استفاد هذه الحيوة الادبية الصادرة عن هذه القيامة جعلته يدرك الامور الروحية ويشعر بالسمويات ويشتاق الى الحضور امام العزة الالهية. وبما ان مركز هذا الفساد الذي استولى على طبيعتنا هو القلب وحلوله في هذا المركز قد دنَّس ينبوع حواسهِ الباطنة ولا سبيل لشيءٍ من الاعمال الخارجة الى الوصول الى هذا المحل ولا واسطة ظاهرة تكفي بنفسها لتنقية هذا الينبوع بحيث اذا دخل الى بين ينابيع الفردوس الصافية لايعود ينبع مياهًا تكدرها وتفسدها بخلاف هذا التغيير فانهُ يتكفَّل بالمهمَّة الجُلَّى لانهُ يجعل القلب يحب القداسة التي كان يكرهها ويكره الخطية التي كان يحبها فيرى عند ذلك كل ما في السماءِ حسنًا يوافق مذاقهُ فيلتذ بهِ. وبما ان الانسان

نظراً الى حالهِ الطبيعية اعمى يخبط في ظلام الضلالة
ولا يستطيع ان ينظر بهآء القداسة وبهجة السمآء اقتضى
الامر ان يتغير هذا التغير الذي من شانهِ ان يفتح
عينيهِ ويفيض عليهِ قوة البصر فيرى ضيآء شمس
البر ويبتهج بهِ. وبما ان الانسان بحسب الطبيعة ايضاً
تحت رق الخطية والشيطان اقتضى الامر ان يتغير
هذا التغير الذي يعتقه من عبودية الخطية واسر
المحال اللذين من شانهما ان يبعداه عن خدمة مولاه
الذي خلقهُ ويمكّناه في العصيان عليه تعالى واذا
ظفر بنعمة هذا التغيير فانهُ يصير خادماً لمولاهُ وهو
يكون ثمّ لهُ تقديساً والغاية هي الحيوة الابدية[١] وبما ان
الانسان نجسٌ بالطبيعة لا يستحق اورشليم الجديدة
حيث لا يوجد نجس ولا ما يعمل بالرجس اقتضى الامر
ان يتغير هذا التغير الذي من شانهِ ان يطهر قلبهُ

(١) رومية ص ٦ عد ٢٢

من رجس الخطية ويؤهلهُ لطهارة السماءِ وقداستها.
والحاصل من كل ما ذُكِر ان هذا التغير من ابتدايهِ
على الارض الى تمامهِ في السماءِ حين نقف اصحابهُ امام
العزة الالهية هو التقدم رويدًا رويدًا في القداسة الى
ان تصفو النفس من ادرانها الارضية كما تصفو الفضة
المحمية سبعة اضعافٍ. لان السماءَ مقدسة ولا يدخلها
شي غير مقدس كما يقول الرسول اسعوا في طلب
الطهارة التي لايعاين الله احد بدونها[1] وهذا التغير
هو في ابتدايهِ زرع مبدأ القداسة في القلب واما في
نموهِ فهوا تمام هذا المبدا. وهذه القداسة هي الامر المعتبر
عندهُ تعالى لنوال الخلاص. قال الرسول الالهي ان
المسيح بذل نفسهُ دون الكنيسة ليقدسها مطهرًا اها[2]
وقال ايضًا وهذه ارادة الله اي طهارتكم[3] وقال السيد

(١) عبرانية ص ١٢ عد ١٤ (٢) افسس ص ٥ عد ٢٥
وعد ٢٦ (٣) تسالونيكية ص ٤ عد ٣

المسيح قدسهم بالحق كما مرّ والمسيحيون الحقيقيون
يُدعون في العهد الجديد مقدّسين كما نرى في رسالة
بولس الرسول الاولى الى اهل قرنثية حيث يوجه
خطابهُ الى جماعة المقدسين(١) فقد تقرر ان هذا التغيير
هو نفس الامر الذي نفتقر اليه في صيرورتنا اهلاً
للقبول في السماء. لان الانسان نظرًا الى اصل طبيعتهِ
ليس باهلٍ لشيء من ذلك على الاطلاق لانه مجبولٌ
بالخطا فاذا ورد عليه هذا التغير يجعل فيه مبدا
التقديس المحتاج اليهِ ويجعل النعم الصادرة من
هذا المبدأ الصغير تنمو رويدًا رويدًا يومًا فيومًا الى ان
يصير الانسان اهلاً للدخول الى الحضرة الالهية
والان نذيّل كلامنا هذا باضافة ملحقٍ كالخاتمة لهُ
فنقول. ان الناس بحسب هذا التغيير اما مقدسون
وهم الذين حصلوا على هذا التغيير وتقدسوا بهِ واما

(١) قرنثية اولى ص١ ع٢

غير مقدسين وهم الذين لم يحصلوا عليه فلبثوا في دنس الخطية. والكتب الالهية تشير في مواضع كثيرة الى هذه القسمة. واما على غير هذا الاعتبار فينقسمون الى اقسام شتى بحسب الطوايف التي انقسموا اليها. وكل من هذه الطوايف ينقسم ايضاً الى فِرقٍ أُخَر. وربما نتوهم ان الله يعتبر هذه الاقسام كما نعتبرها نحن. والحال انه يقول ليس كما ينظر الانسان انا احكم لان الانسان ينظر الظاهر والرب ينظر الى القلوب"(١) اي ان الله ينظر الى القلوب ويحكم على جميع الناس بانهم اما اصدقاؤه واما اعداؤه كما قال السيد المسيح من ليس هو معي فهو عليّ"(٢) ولذلك الكتاب الالهي يخبر في كل مكانٍ منه عن الناس بانهم اما قديسون او خطاة واما ابرار او اشرار واما مطيعون او عصاة. وانه ليس بعد مماتهم سوى حالين لانهم اما ان يقفوا

---

(١) ملوك اول ص ١٦ عد ٧ (٢) متى ص ١٢ عد ٣٠

عن اليمين واما ان يقفوا عن اليسار واما ان يرثوا ملكوت الله واما ان يذهبوا الى النار المؤبدة. ولا يسأل يومئذٍ عن تمييز الاسم ولا عن اختلاف الطوايف ولا يميز بينهم الان. فلا يسالهم هل انتم من حزب بولس ام من حزب افلو ام من حزب الصفا لكنهُ ينظر الى حال القلب فاذا راهُ مستقيماً معهُ يكتب اسم صاحبهِ في سفر الحيوة ويحصيهِ بين ابنايهِ السمويين سوا كان من هذه الطايفة ام من تلك. ويجمع جمعاً كبيراً لا يقدر احدٌ ان يحصي عدده من كل امةٍ وكل سبطٍ وكل شعبٍ وكل لسانٍ قدام كرسيهِ[1] وكثيرون ياتون من المشرق والمغرب فيتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات وبنو الملكوت يلقون في الظلمة البرانية هناك يكون البكا وصرير الاسنان[2] فلا تتكل يا اخي على قدمية كنيستك ولا على استقامتها واتساعها.

(١) روبا ص ٧ عد ٩ (٢) متى ص ٨ عد ١٢

ولا يعنيك ان تسال نفسك هل انا من احسن
الكنايس بل ان تسال قلبك هل هو مستقيم مع الله
وهل صرت ابنًا لهُ بتجديد طبيعتك. ويجب عليك
ان تفضل هذا السوال على كل سؤالٍ كما يجب عليك
ان تهرب من نار جهنم. لانه لاسبيل لك الى الهرب
منها الا بهذا التجديد. والخلاصة انك ان لم تكن اهلاً
للسمآء فلا مكان لك الا جهنم ولا يقدر اسمك ولا
كنيستك ولا كهنتك ولا طقوسك جميعًا ان يخلصوك
بدون هذا التجديد. وجميعنا نسال الله ان يمدّنا بنعمتهِ
لكي نشعر في ضمايرنا بضرورة هذا العمل ونبحث عن
طريقهِ قايلين من اين نقدر ان نحصل على تقديس
هذه الطبيعة الدنسة. وانا ابيّن ينبوع هذا التقديس
في الفصل التالي ان شآء الله. فليتامله
الواقف عليه وبالله

الفصل الثالث

في فاعل تجديد القلب

اننا قد تكلمنا عن حقيقة هذا التغيير في الطبيعة لكي تصير اهلاً للسمآء وبينّا شدة الاحتياج اليهِ في كلامنا السابق. ومن المعلوم ان كل فعلٍ لابد لهُ من فاعلٍ فنريد الان ان نبين فاعل هذا التغيير. ولما كانت هذه الرسالة موضوعةً لافادة البسطآء الساذجين راينا انه لاباس بمراجعة تلك الاركان التي بُنِيت عليها تذكرةً وتمكيناً لهم في عباراتها ومعانيها. فنقول اننا قد اردنا بهذه الرسالة ان نبيّن ما هو عمل الروح القدس في خلاص الانفس. وقد استوفينا الكلام عن عظم مواهب هذا الروح وضرورة حلولهِ

واستشهدنا على ضرورة هذا الحلول بقول السيد المسيح
الذي يفضل حضور الروح القدس على حضوره
مراعاةً للمنفعة التي تصدر منه. الى ان تكلمنا على ماهية
هذا العمل الذي لابد من اقترانهِ بالغفران لان الغفران
قد تمَّ بالرب يسوع فلو كان كافياً لما انذر بمجيء
الفارقليط الذي بسببهِ قال ان انصرافهُ عن اصحابهِ
خيرٌ لهم من بقايهِ معهم. وذكرنا ان الانسان فضلاً عن
وقوعهِ تحت تبعة الخطية قد وقع تحت طايلة الفساد.
فاقتضى الامر تغيير طبيعتهِ الفاسدة وردها الى
الطبيعة الصالحة ونستشهد على ضرورة هذا التغيير
بتعليم الكتب الالهية لنا عن حقيقتهِ وحتمها علينا
بالتقدم اليهِ. وبذلك يُعلَم انهُ يلزمنا امرٌ آخر عدا الامر
الذي تمَّ بموت المسيح. وهذا الامر الاخر نريد ان نبين
في هذا الفصل انه من اعمال الروح القدس.
وبحسب ذلك نقول اولاً ان هذا التغيير عملٌ

الهيٌّ لا بشري. ويؤيد ذلك ان الكتب الالهية تدعوه خلقةً وقيامةً واعطآءَ بصر وعتقاً من عبودية الشيطان وتجديد قلبٍ كما علمت. وكل ذلك مختصٌّ باعمالهِ تعالى لان الخلقة والقيامة واعطآءَ البصر للاعمى والعتق من مثل هذه العبودية لايستطيعها الا الله. وتجديد القلب لا يكون الا بعد فحصهِ بالمكاشفة عليه ولا يفحص القلوب والكلى الا الله وحدهُ[1] ومن ذلك قول الحكيم قلب الملك في يد الرب اينما شآءَ ان يومي اماله الى هناك[2] ولا يخفى ان الملك والمملوك في مثل هذا تحت حكمٍ واحدٍ. ولو لم يكن هذا التغيير عملاً الهيّاً لما لاقت بهِ هذه الاسمآء ولكان اطلاقها عليهِ ضرباً من التجديف وحاشا الكتب الالهية من ذلك. على ان هذه النتائج من دليل اسمٍ او مقتضى حال

(١) رويا ص ٢ عد ٢٣ ملوك ثالث ص ٨ عد ٣٩

(٢) امثال ص ٢١ عد ١

مبنيةٌ علي تلك البينات الناطقة بذلك نصًّا والتزامًا
كقول صاحب الزبور قلبًا جديدًا اخلق فيَّ يا الله
وروحًا مستقيمًا جدد في احشآي . وقول الرسول
عند ما يتكلم عن الخلقة الجديدة انما نحن خلقة الله
مخلوقين بيسوع المسيح للاعمال الصالحة . يريد بذلك
هذه الخلقة الجديدة لان الخلقة القديمة قد تمت قبل
ورود السيد المسيح . وعلى ذلك قولهُ وانتم فلاحة
الله وبناؤهُ . فان الابداع الطبيعي موضوع البناء
وللفلاحة موضوعٌ آخر يقتضي معنى الاصلاح والاعداد
للاتيان بالثمار المطلوبة . وكذا قول الكليم الذي
يخصص ختان القلب بالله اذ يقول ويختن الرب
الهك قلبك وقلب نسلك . وقول يعقوب الرسول
لانهُ شآء فولدنا بكلمة الحق . وقد صرَّح بذلك يوحنا
الحبيب بقولهِ عن اولاد الله انهم ليسوا من دمٍ ولا من
هوى لحمٍ ولا من مشية رجلٍ لكن ولدوا من الله . وهذه

الاية مما يدفع احتمال نسبة هذا العمل الى الانسان دون الله لانها تعبّر عن الميلاد الروحي الذي ليس للانسان عملٌ فيهِ بخلاف الميلاد الجسدي. واوضح من هذه العبارات تلك التي تدعو هذا التغيير قيامةً فان قيامة الاجساد عملٌ الهيٌّ مقطوعٌ بهِ والرسل يعظمون قيامة المسيح يتخذونها بينة قاطعة على الوهيتهِ. قال بولس الرسول مصلياً لاجل اهل افسس لكي تستنير اعينهم فيعلموا ما هو رجآء دعوة الله وما هو غنى مجد ميراثهِ في القديسين وما هو فضل عظمة قوتهِ فينا نحن معشر المومنين كفعال قدرة قوتهِ التي فعل بالمسيح اذ اقامهُ من بين الاموات واجلسهُ عن يمينهِ في السموات[1] وهو يردف ذلك بتعليمنا ما تفعلهُ هذه القوة القادرة في المومنين حيث يتكلم عن احيآء الله اياهم مع المسيح حين كانوا امواتاً بخطاياهم فاقامهم

(١) افسس ص ١ عدد ١٨ الى عدد ٢٠

معه واجلسهم معهُ في السماء بيسوع المسيح. وهذه العبارات شديدة الوضوح والافادة لانها تعلمنا ان كل مومنٍ في قيامتهِ من موت الخطية وفي تجديد طبيعتهِ ادبياً يكون موضوعاً لقوةٍ الهية عظيمة كتلك القوة التي اقامت المسيح من الاموات

ومثل ذلك قوة قول الرسول حيث يعلّم ان هذا العمل هو انارة القلب. ولا يخفى ان هذه الانارة هي ايجاد النور وهو من اعمال الله تعالى لانه في البدء قال ليكن النور فكان النور (١) وكان ذلك النور من اوضح اعمال قدرتهِ الباهرة. والرسول بقولهِ ان الله الذي قال ان يشرق النور من الظلمة فهو اشرق على قلوبنا يريد الاشارة الى ان ابداع النور الطبيعي وافاضة النور الادبي في القلب كليهما فعل الاله نفسهِ. وذلك يستلزم ان تكون التوبة فعلاً الهياً لانها

(١) تكوين ص١ ع٣

من لوازم هذا التغيير . وعلى ذلك قول الرسول لتلميذهِ تيموثاوس انهُ يجب على عبد الرب ان يكون متواضعاً ويؤدب بالتواضع الذين يقاومون الحق لعل الله يرزقهم التوبة فيعرفوا الحق [١] وكذا قول كتاب اعمال الرسل اذن فقد اعطى الله الامم ايضاً التوبة للحيوة [٢] وكثير من الاقوال غير هذه عدلنا عن ذكرهِ خوف الاطالة مكتفين منه بقول الرسول لاهل فيلبسيوس اعملوا عمل خلاصكم بالخوف والرعدة فان الله هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا حسب الرضوان [٣] فانه ينسب عمل الانسان في امر خلاصهِ الى قوة الله . وعلى هذه الفحوى يجب ان نفهم قول النبي اصنعوا لكم قلباً جديداً وروحاً جديداً وهكذا عند ما تحث الكتب الالهية على ذلك يُفهم منها انه لابد

(١) تيموثاوس ثانية ص ٢ عد ٢٥ (٢) ابركسيس ص ١١ عد ١٨ وص ١٤ عد ١٦ (٣) فيلبسيوس ص ٢ عد ١٢

ان يتم بمعونتهِ تعالى وعملهِ كما يبيّن قول السيد المسيح بغيري لستم تقدرون ان تعملوا شيئاً [١] وقوله ايضاً ما من احدٍ يقدر على الاتيان اليَّ الا من اجتذبهُ الآب الذي ارسلني [٢] وكما ان اجتهاد الانسان في خلاص نفسهِ ينسب الى الله كذلك اجتهادهُ في خلاص غيرهِ ينسب الى الله ولا يتم الا بمعونتهِ وامدادهِ كما قال بولس الرسول فماذا هو افلو وماذا هو بولس خدام الذي امنتم بهِ وكل انسانٍ كما اعطاه الرب انا غرست وافلو سقى ولكن الله انبت فليس الغارس بشيءٍ ولا الساقي بل الله الذي ينمي وانما نحن انصار الله وانتم فلاحة الله وبناؤهُ [٣] فانهُ ينسب الى الله كل نجاحهِ في ترجيع الام ويقرُّ بان لا منفعة لعملهِ بدون الله وهكذا يليق بكل خادمٍ من خدام الكلمة

---

(١) يوحنا ص ١٥ عد ٥ (٢) يوحنا ص ٦ عد ٤٤

(٣) قرنثية اولى ص ٣ عد ٦ الى عد ٩

فقد اتضح مما تقدم ان التوبة عمل الهي لا بشري. وبقي علينا الان ان نبين بمن يختص هذا العمل من الاقانيم الثلثة. لانه من اي واحدٍ منها كان تمامهُ لم يزل عملاً الهيًّا. لان جميع هولاء الاقانيم متساوون في اللاهوت. فان فداء النفس مثلاً قد تم بالرب يسوع المسيح وهو مع ذلك عمل الهي لان المسيح الهٌ. وكما قلنا اولاً على سبيل الاجمال انهُ عملٌ الهي نقول الان ثانيًا على سبيل التفصيل ان هذا العمل ليس عملاً الهيًّا مطلقًا لكنه عمل الروح القدس بالخصوص. كما يتضح من قول بولس الرسول في رسالتهِ الى تيطس ليس باعمال برٍّ عملناه نحن بل برحمتهِ خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد روح القدس الذي افاضهُ علينا فاضلاً على يد يسوع المسيح مخلصنا[1] فانهُ ينسب التجديد الذي هو مبدأ الخلاص الى الروح القدس

(١) تيطس ص ٣ عد ٥ و ٦

على وجهٍ صريحٍ كما ترى . وقال السيد المسيح ان من
لم يولد من الماء وروح القدس لن يقدر ان يدخل
ملكوت السموات . فان الميلاد المائي الخارج الذي
ليس هو موضوع كلامنا ان كان من الماء فان الميلاد
الروحي الباطن الذي نبحث عنه انما هو من الروح.
كما يردف لهُ المجد بقولهِ ان المولود من الجسد جسدٌ
هو والمولود من الروح فهو روحٌ لا تعجبنَّ من قولي
لك انه ينبغي لكم ان تولدوا من ذي قبل فالروح يهب
حيث يشاءُ وتسمع صوتهُ الا انك لست تعلم من اين
ياتي ولا الى اين يذهب هكذا كل مولودٍ من الروح (١)
فقد ظهر ان روح الله هو الذي يلد ولادة ثانية وهو
يجعل لاولادهِ طبيعة الاطفال واخلاقهم ولا يؤهلهم
لان تدعوهم الناس اولاد الله فقط بل يجعل لهم دالةً
الاولاد فيدعون الله اباهم كما يقول الرسول ان جميع

(١) يوحنا ص ٣ عد الى عد ٨

الذين يتدبرون بروح الله هولآء هم ابنآء الله انما ليس
اخذتم روح العبودية ايضاً بالمخافة بل انما اخذتم روح
ذخيرة البنين التي بها ندعو الاب ابانا لان الروح
عينهُ يشهد لروحنا اننا ابنآء الله فان كنا نحن ابنآء فورثة
ايضاً فاننا ورثة الله ووارثون مع المسيح[١] فانهُ ينسب
كل ما يتعلق بالمولود ثانية من الدالّة على الله
والاخلاق والميراث الى الروح القدس

وهذا الروح الامين هو مصدر الحيوة الروحية
في الذين اقيموا من موت الخطية وهو الذي احيت
نسمتهُ العظام البالية التي راها حزقيال وكانت رمزاً
على موت اليهود الروحي. كما يقول الله على لسان هذا
النبي وتعلمون اني انا الرب اذا فتحت قبوركم واخرجتكم
من مدافنكم ياشعبي واعطيت روحي فيكم وعشتم[٢]

---

(١) رومة ص٨ عـ١٤ الى عـ١٧ غلاطية ص٤ عـ٦

(٢) حزقيال ص٣٧ عـ١ الى عـ١٤

ولا ريب ان النجاة من موت الخطية واعطاة الحيوة
يختصان بروح الله لانهما بمعنى افاضة الروح كما نستفيد
من قول الرسول القايل لان سنّة روح الحيوة بيسوع
المسيح اعتقتني من سنة الخطية والموت وقولهِ ايضاً
لانكم ان عشتم حسب الجسد فتموتون واما ان امتّم انتم
بالروح اعمال الجسد فتحيون [١] وكما ان الله لما خلق
الانسان في البدء نفخ في وجههِ نسمة الحيوة فصار ذا
نفسٍ حيّة [٢] والروح دخل في المقتولين فحيوا [٣] هكذا
الله ينفخ بروحهِ القدوس في الموتى بالخطية فينهضون
الى حيوةٍ جديدة

وهذا الروح هو الذي يطهر النفس ويقدسها.
كما نتعلم من قول الرسول لاهل تسالونيكية ان الله
قد اختاركم بكورية للخلاص بتقديس الروح وبايمان

(١) رومية ص ٨ عد ٢ وعد ١٣ (٢) تكوين ص ٢ عد ٧
(٣) حزقيال ص ٣٧ عد ١٠

الحق[١] ومن دعوة الصفا للمومنين الذين كتب اليهم
منتخبين بتقدمة معرفة الله الاب لتقديس الروح
للطاعة والنضح بدم يسوع المسيح[٢] ومن دعوة الرسل
للامم الذين ارتدوا قرباناً لله مقدساً بروح القدس[٣]
فقد تقرر تخصيص عمل التطهير بالروح القدس
متميزاً عن الآب الذي تخنص بهِ الدعوة والانتخا
وهذا الروح هو الذي يعطي وسايط النعمة قوة
على ترجيع الناس الى حالة البر. قال بولس الرسول
اني لست اجتري على ان اقول شياً مما لم يعمل المسيح
على يدي لطاعة الامم بالقول والفعل بقوة الايات
والاعاجيب بقوة روح القدس[٤] فانه ينسب كل
نجاحهِ الى هذا الروح القدوس. وبناءً على ذلك

(١) تسالونيكية صَ٢ عـد١٣ (٢) بطرس اولى صَ١ عـد٢ (٣) رومية صَ١٥ عـد١٦ (٤) رومية صَ١٥ عـد١٨ وعـد١٩

يزدري في تبشيرهِ بصنايع البلاغة ولا يستعمل الكلام
الذي تطلبه حكمة الناس كما نرى من قولهِ ان قولي
وتبشيري لم يكن من اقناعٍ بكلام حكمة الناس ولكن
ببرهان الروح والقوة[١] فكانهُ يقول اني لم انجح في
تبشيري بصنايع الاقناعات الادبية بل بقوة روح الله
وكذلك يقول لاهل تسالونيكية ان تبشيري ليس
بالكلام فقط كان لكم ولكن بالقوة ايضاً وروح
القدس[٢] وهكذا بقية الرسل جميعاً كانوا يبشرون في
كل مكانٍ بالروح القدس المرسل من السماء[٣]
وكانوا ينسبون كل اعمالهم الى قوة هذا الروح التي
كانت ترافقهم وتؤيد مساعيهم وبامدادهِ نمت الديانة
المسيحية في ابتدآيها بالسرعة وامتدت في اربعة اقطار
المسكونة تحت المذلَّة والاضطهاد المبرّح. ودخل فيها

(١) قرنثية اولى ص٢ عد٤ (٢) تسالونيكية اولى
ص١ عد٥ (٣) بطرس اولى ص١ عد١٢

اناسٌ لا يُحصَى عددهم حتى انها صارت بعد ثلثة اجيال اقوى الاديان الموجودة في هذا العالم خلافاً لبقية الاديان التي نمت بسطوة السيف واجتذاب الميل البشري الى ما فيها من المرغوبات الموافقة لهُ بعكس الديانة المسيحية التي لا سيف لها الا سيف هذا الروح الامين وهي تناقض جميع الاميال واللذات البشرية وبهذا يُحكَم لها بانها ديانة من السماء

وهذا الروح يؤكد للمومنين امر خلاصهم فهو لهم ختمٌ يُختَمون بهِ اشارةً الى الامن من الهلاك وعربوناً للميراث الموعودين بهِ في السماء. كما يقول بولس الرسول وانتم قد ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا لفداء الاكتساب لمجد كرامتهِ (١) وكذلك يقول لاهل قرنثية والله هو الذي يثبتنا معكم بالمسيح والذي مسحنا وختمنا وجعل عربون

(١) افسس ص ١ عد ١٣ و ١٤ وص ٤ عد ٣٠

الروح في قلوبنا(١) ولا يخفى ان العربون يُجعل تاكيدًا لعقد المبايعة مع كونهِ اقلَّ من ثمن المبيع وهذا الروح الذي هو الاقنوم الثالث من الاقانيم الثلثة المقدسة الاله الغير المحدود قد جُعل عربونًا لميراث المومنين فكم يكون هذا الميراث عظيمًا وكم يكون الحصول عليهِ متحققًا لان عربونهُ افضل منهُ

وهذا الروح المعطَى للمومنين عربونًا للحيوة الابدية يسكن فيهم كهيكلٍ لهُ كما يعد الرب على لسان حزقيال النبي بقولهِ وروحي اجعلهُ في وسطكم واجعل ان تسلكوا في اوامري وتحفظوا احكامي وتعملوا بها. وقد صرَّح بولس الرسول في ذلك بقولهِ اما تعلمون انكم هيكل الله وان روح الله حالٌّ فيكم(٢) وقال ايضًا اما تعلمون ان اجسادكم هياكل لروح القدس الحالّ

(١) قرنثية ثانية ص١ عـ٢١ وعـ٢٢ يوحنا اولى ص٢ عـ٢٢ وص٤ عـ١٣ (٢) قرنثية اولى ص٣ عـ١٦

فيكم الذي لكم من الله[١] فيا للعجب كيف ان هذا الاله الغير المحدود يسكن في اناس مايتين خطاة نظيرنا وهذا مما يفوق ادراكنا. وقد كثر ذكر هذا التعليم في الكتب الالهية. قال اشعيا النبي ان هذا ما يقولهُ العلي والرفيع ساكن الازل والقدوس اسمهُ في العلاء والساكن في القدس ومع الروح المنسحق والمتواضع ليحيي روح المتواضعين ويحيي قلب المنكسرين[٢] وقال الرب يسوع من يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبهُ واليهِ ناتي وعندهُ نصنع منزلاً[٣] وكذلك قول الرسول لاهل قرنثية في رسالتهِ الثانية[٤] فماذا ترى يا ايها الحبيب العلَّ سكني العليّ في مثل هولاء امرٌ يسير وهل يسوغ لنا ان نُدعَى مومنين ما دمنا تابعين شهوات هذه

(١) قرنثية ثانية ص ٦ عد ١٩ وص ٦ عد ١٦ افسس ص ٢ عد ٢١ (٢) اشعيا ص ٥٧ عد ١٥ (٣) يوحنا ص ١٤ عد ٢٣ (٤) ص ٦ عد ١٦

الدنيا ومخضعين انفسنا لحكم قلبٍ اثيمٍ. كلاَّ انهُ لا
يسوغ لنا ذلك مادمنا كذلك بل ينبغي لنا ان نفحص
انفسنا وننظر هل نحن اطهارٌ بالحقيقة قبل ان نرجو
هذا الرجاء. ونصغى الى ما يستنتجهُ الرسول من هذا
التعليم حيث يقول. ولستم لانفسكم لانكم قد اشتُريتم
بالثمن الكريم فمجدوا الان الله واحملوهِ في اجسادكم(١)
واذا كان الله قد اشترانا مسكنًا لهُ فلا نكون بعد
ذلك لانفسنا بل لهُ. ومن ثمَّ نلتزم ان نخضع ارادتنا لهُ
خضوعًا كاملاً ونطلب رضاهُ ومجدهُ لا غير. ونصغى
الى نصيحة الرسول العظيمة الشان بقولهِ ومن ينجس
هيكل الله يهلكه الله لان هيكل الله طاهرٌ وهو انتم(٢)
وما ارهب التفكر في تنجيس هيكل الله الذي يحل
فيه وهو معدن الطهر والقداسة. وما اعظم الخطايا

(١) قرنثية اولى ص ٦ عـد ١٩ و عـد ٢٠ (٢) قرنثية اولى ص ٣ عـد ١٧

التي نفعلها بازآء عينيهِ في هذا الهيكل اذا كنا من المتجددي القلوب. وما احقَّ ما قالهُ الرسول في اهلاكهِ تعالى لمن كان على هذه الحالة السمجة. فلنحترز غاية الاحتراز من هذا الخطر الهايل ليلا يحل بنا الهلاك الذي ينذرنا بهِ اعاذنا الله منه

وهذا الروح لايكتفي بتلك المواهب التي يفيضها من لدنهُ في اعمالهِ الخاصية لكنهُ يساعد المومنين اذا ارادوا ان يتقربوا الى الله بالصلوات والادعية كما يبين من وعدهِ تعالى على لسان نبيهِ بانهُ يفيض على شعبهِ روح النعمة والدعآء[1] ومن قول الرسول الذي بعد ان علَّم اليهود والامم جميعاً انهم يتقربون بالمسيح بروح واحد عند الاب[2] يحرض اهل افسس ان يصلوا بكل صلوة وبكل طلبة في كل وقت بالروح[3]

(١) زخريا ص ١٢ ع ١٠ (٢) افسس ص ٢ ع ١٨
(٣) افسس ص ٦ ع ١٨ وكذا يهوذا ع ٢٠

وقولهِ ايضاً لاهل رومية وهكذا ايضاً الروح يعين ضعفنا لاننا كيف نصلي كما يجب علينا لا علم لنا ولكن الروح يصلي عنا بالزفرات التي لاتوصف والذي يبحث القلوب هو يعلم ما يطلب الروح فانهُ يتوسل لله عن الاطهار[1] فينتج من هذه العبارات جليّاً ان الروح الساكن في المومنين بما انه روح النعمة والدعآء يساعدهم في تضرعاتهم ولا يصلون هم فيهِ فقط بل هو يصلي فيهم ايضاً باجتهادٍ لايوصف. وهو جديرٌ بان يُقبِل على ذلك بالزفرات والتنهدات لانه يعلم شدة احتياجهم الى مثل هذه الموازرة ويتأوَّه من جهلهم وضلالتهم. واذا علمنا ان الروح يعين ضعفنا كان ذلك مما يحركنا الى الصلوة لان صلوتنا كيفما كانت ليست في ذاتها الا همساً ضعيفاً وليس لها قوة كافية في تبيين احتياجاتنا نحن الفقرآء البايسين. بخلاف

(١) رومية صٓ ٨ عدٓ ٢٦ عدٓ ٢٧

صلواتهِ الصادرة عن تلك الزفرات الحارة. ولكن
هل تظن ان هذا الروح يبذل اجتهادهُ معنا في
المساعدة اذا كانت صلوتنا فاترة نستعملها بسرد
الالفاظ لاغير على سبيل العادة بدون شوق قلبي.
كلاَّ لان المساعدة هي اعانة من يمارس عملاً لايبلغ
جهدهُ الى اتمامهِ. ونحن اذا صلينا في الكنيسة او في
المنازل وكانت صلوتنا على سبيل العادة فقط لانفتكر
في ما نقولهُ ولانرغب ما نطلبهُ او لانتفهم الكلام الذي
نخاطب الله بهِ فلا نعد انفسنا اننا نفعل فعلاً تقوياً
بالحقيقة. وبالحري لانحسب اننا نعمل عملاً يحرك هذا
الروح الامين الى مساعدتنا بنعمتهِ وقوتهِ الباهرة.
لكنهُ اذا راى توانينا هذا يتغاضى عن معونتنا ويقول
كما قال قديماً. من الذي طلب هذه من ايديكم لتاتوا
دياري بها لاتعودوا تاتوني بقربانٍ باطلاً والبخور هو
رذالةٌ عندي روس شهوركم وسبوتكم واعيادكم لست

احتملها ومجامعكم آثمة روس شهوركم واعيادكم ابغضتها نفسي وصارت لي ثقلاً لست منذ الان احتمل واذا بسطتم ايديكم اليَّ اصرف عيني عنكم

واخيراً نقول ان الروح القدس هو ينبوع نعم المومنين كافة. كما يتضح من قول الرب للمرأة السامرية بل الماء الذي اعطيهِ انا يكون فيهِ ينبوع ماء ينبع الى الحيوة الابدية[١] ومن كلام الانجيلي الذي ينسب مثل هذا الى الروح القدس بقولهِ وانما قال هذا على الروح الذي كان المومنون بهِ مزمعين ان يقبلوه[٢] وقال بولس الرسول ان محبة الله افيضت على قلوبنا بروح القدس الذي أُعطِينا[٣] والمحبة هي افضل النعم فانها تحتوي عليها باسرها وهي جوهرها الذي تقوم بهِ[٤]

(١) يوحنا ص ٤ عد ١٤ (٢) يوحنا ص ٧ عد ٣٩

(٣) رومية ص ٥ عد ٥ كولوسايس ص ١ عد ٨

(٤) قرنتية اولى ص ١٣

وقد قيل ان محبة الله والقريب تحوي كل الناموس[١] وهي كمالهُ ايضاً[٢] وعلى هذا الاساس الوطيد يُبنَى رجاءُ السرور والصلاح. كما قال بولس الرسول والله ولي الرجاء فليملأكم من كل سرورٍ وصلاحٍ بالايمان لتتفاضلوا بالرجاء بقوة روح القدس[٣] ومن هذا الروح ياخذ المومنون قوةً روحية في احشايهم الباطنة كما يقول هذا الرسول ايضاً يعطيكم الله الاب كغنى مجدهِ حتى تتايدوا بالقوة بروحهِ في البشر الباطن[٤] وفي رسالتهِ الى اهل غلاطية ينسب الى الطبيعة الجسدية كل انواع الخطايا التي يدعوها ثمار الجسد وقد تقدم ذكرها آنفاً. وينسب الى الروح القدس كل انواع الفضايل التي يدعوها ثمار الروح ويعدها بقولهِ واما ثمار الروح فهي المحبة والفرح والصلح والصبر والسهولة

(١) مرقس ص ١٢ عـ ٣٠ و عـ ٣١ (٢) رومية ص ١٣ عـ ١٠ (٣) رومية ص ١٥ عـ ١٣ (٤) افسس ص ٣ عـ ١٦

وفعل الخير والاناءة والحلم والايمان والتواضع والامتناع والعفة[1] وهو يقول في اثناء هذا ان المومنين يساسون بالروح ويعيشون ويسيرون بهِ ايضاً[2] وكثير من ذلك في كلام الانبياء لانطيل كلامنا بذكرهِ ونكتفي منه بما قيل في نبوة حزقيال وروحي اجعلهُ في وسطكم واصنع ان تسلكوا في اوامري وتحفظوا احكامي وتعملوا بها. واذا تقرر ان هذا الروح يفيد المومنين جميع النعم الروحية بحلولهِ فيهم ويجعل فيهم طاعةً وارتياحاً الى فعل الخير الذي ينالون بهِ السعادة الابدية تقرر ايضاً انهم تحت دَينٍ باهظٍ لهُ ومنّةٍ عظيمةٍ منهُ. فيجب عليهم ان يتضعوا ويعترفوا بضعفهم حتى كانهم لاشيءَ لانهم جميعاً لهُ شرعاً ولا يعتدُّوا باعمالهم الصالحة لانها منه ولا يدَّعوا بثوابها ليلا ينسبوا الى

(١) غلاطية صْ عـ٢٢ـد وعـ٢٣ـد افسس صْ عـ٩ـد

(٢) غلاطية صْ عـ١٨ـد وعـ٢٥ـد

انفسهم ما هو لله فيرتكبون اثمًا قدامهُ لكن الاولى بهم ان ينسبوا الى الله كل مجد خلاصهم منذ وضع حجر زاويتهِ يسوع المسيح الى ان يصير هيكلاً مقدسًا بالرب. وليطلبوا من حين وضع الحجر الاول الى خلوص البناء نعمةً لنعمتهِ[1] اما الرب يسوع فلهُ علينا دَينٌ لاجل غفران الخطية والاساس الذي وضعهُ بموتهِ لعمل الفداء واما الروح القدس فلهُ علينا دينٌ لاجل ايصال هذا الخلاص الينا وهو يبني كل حائطٍ على ذلك الاساس لانهُ ينبوع ابتداء التطهير في تجديد القلب واصل كل ما يسكب من النعم على طبيعة المومنين. وهو الذي انشأ هذا التطهير واشهرهُ من ابتدايهِ الى انتهايهِ

وقد علمت ان هذا التطهير هو عمل الله على سبيل

(١) افسس ص٢ عد٢١ زخريا ص٤ عد٧ عزرا ص٣ عد١١ وعد١٢

الاجمال وعمل الروح القدس على سبيل التفصيل .
واعلم ان هاتين القضيتين متساويتان غير متناقضتين
لانه بما ان الروح القدس الهٌ فكل ما قدمناه من
الادلة على ان التقديس عمل الهي ينسب حقًا اليهِ . لان
هذا العمل وان تم بهِ فانه لايزال عملاً الهيًا . والان نريد
ان نجمع القضيتين في قضية واحدة ونستنتج من كل ما
قلناه في هذا القصد ان تغيير طبيعة الانسان من
الخطية الى القداسة هو عمل الروح القدس . وبرهان
ذلك قاطع مثبت من العهدين اللذين يكرران ذكرهُ
مرارًا كثيرةً ويدعوانهِ تارةً ميلادًا وتارةً تجديدًا وهلمَّ
جرًّا من الاسماء التي مرَّ ذكرها . وهو لايتعدد بتعدد
الاسماء بل هو واحدٌ في نفسهِ يُحدُّ بانه تجديدٌ كاملٌ
لطبيعة الانسان ادبيًّا تنجو بهِ من حالتها السيئة
وتسترد صورة خالقها التي خلقت عليها بالبر
وقدوسية الحق ثم محيت بالمخالفة . ولما كان هذا العمل

يتسلسل من ابتداء الى نموٍ حتى ينتهي الى التمام كما يكون
في الناقهين الذين خرجوا من المرض الى الصحة كان
يلزمهُ زمانٌ يتقدم فيهِ بالتدريج الى ان يبلغ المنتهى.
وهو بالنظر الى ذلك مختلف الانواع والعبارات فيهِ
مختلفة ولكن لاتنكر وحدته لذلك كما مرَّ واختلاف
هذه العبارات يقوي البرهان على حقيقتهِ ولزومهِ
ويبين ان الفاعل الذي يتم بهِ العمل يجب ان يكون
واحدًا ايضًا

واذا تقرر ذلك فاعلم انهُ لايليق بنا ان نتجاوز
اقوال الكتب الالهية في نسبة الوظايف والاعمال
الى كل واحدٍ من الاقانيم الثلثة على سبيل التخصيص
عند التقييد وان كان ذلك يعم الجميع عند الحصر.
لاننا نعتقد ان الثلثة واحدٌ ليس في الجوهر فقط بل
في العمل ايضًا على نوعٍ ما كما يتضح من قول الابن عن
نفسهِ ان الابن لايقدر ان يفعل شيأً من تلقاء نفسهِ الا

ما يرى الاب يعملهُ لان الاعمال التي يعملها الاب هذه
ايضًا يعملها الابن (١) فانهُ ينسب كل ما يعملهُ الى الاب
مع انهُ قد تأنَّس لاجل اتمام عمل مخصوص بهِ دون
الاب اذا تكلمنا على طريق الفصاحة . ومن ثم لاسبيل
لنا الى التعجب اذا راينا ان ما حكمنا بانه عمل
مخصوص بالروح القدس ينسب الى الاب والابن
دونه . كما نرى من قول الرسول واله السلام الذي
اصعد من الاموات الراعي العظيم لرعيتهِ بدم الميثاق
الابدي ربنا يسوع المسيح يصلحكم بكل عمل صالح
لتعملوا بمشيتهِ وهو يفعل بكم ما يحسن عندهُ بيسوع
المسيح (٢) ومن قول المخلص انا هو الكرمة وانتم

(١) يوحنا صْ عـدْ ١٩ (٢) عبرانية صْ ١٣ عـدْ ٢٠
وعـدْ ٢١ وكذا تسالونيكية ثانية صْ ٢ عـدْ ١٥ وعـدْ ١٦
افسس صْ ١ عـدْ ١٧ الى عـدْ ٢٠ بطرس اولى صْ ٥ عـدْ ١٠
ابركسيس صْ ٤ عـدْ ٢١

الاغصان ومن يثبت فيَّ وانا فيهِ ياتي بثمارٍ كثيرة لان بغيري لستم تقدرون ان تعملوا شيأً (١) ففي هذه الاماكن وغيرها تنسب قوة نمو النعمة الى الاب والابن دون الروح القدس. الا انهُ لايلزم من ذلك ان نتوهم اخراج الروح من هذا الحكم وانتقاض ما قدمناهُ من الادلة على تخصيص هذا العمل بهِ لانهُ يمكن باعتبار تساوي الاقانيم في الجوهر ان ينسب عملٌ ما الى الاب او الى الابن او الى احدهما مع انه عمل الروح القدس بالخصوص. وكذا اذا لم نقصد النسبة الحصريّة قال بطرس الرسول للذين كتب اليهم بتقدمة معرفة الله الاب لتقديس الروح للطاعة والنضح بدم يسوع المسيح النعمة والسلام يكثران لكم (٢) فانهُ ينسب العمل الى

(١) يوحنا ص ١٥ عد ٥ وكذا غلاطية ص ٢ عد ٢٠ افسس ص ٤ عد ١٦ كولوسايس ص ٢ عد ١٩ (٢) بطرس اولى ص ١ عد ٢

الاب مع قولهِ انه تم بالروح القدس. فليست نسبة العمل الى الاب تنافي تخصيصهُ بالروح القدس لان الاب هو الذي يعطي الروح [١] وكذلك القول في نسبة العمل الى الابن وهو عمل الروح بناءً على انه يفعل كنايبهِ. لان الروح يُعطَى رديفًا بطلبهِ لقولهِ وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليطًا اخر ليثبت معكم الى الابد [٢] وهو يقول عنه ليس ينطق من عندهِ بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سياتي وهو يمجدني لانه ياخذ مما هو لي ويخبركم جميع ما هو للاب فهو لي فمن اجل هذا قلت انهُ مما هو لي ياخذ ويخبركم [٣] فان هذه الاية تنسب العمل الى الاب والابن كليهما مع انهُ بتمامهِ عمل الروح

ويتضح من ذلك اننا لانحط شرف الاب اذا

---

(١) يوحنا ص١٤ عد١٦ وعد٢٦ (٢) يوحنا ص١٤ عد١٦ (٣) يوحنا ص١٦ عد١٣ الى عد١٥

خصّصنا عمل التقديس بالروح لان الاب لايزال مع ذلك ينبوع الخلاص. لانه قد ارسل الابن (١) واعطى الروح (٢) وقد يقال ان العمل كله عمله. وكذلك لاينقص استحقاق الابن لانه لم يضع بموتهِ اساس الغفران فقط بل اساس التقديس ايضاً لكونهِ الواسطة في اعطاء الروح. وهو من اجل آلام موتهِ مكلل بالمجد والكرامة (٣) وجالس عن يمين العظمة في العلاء (٤) ومرفوع بيمين الله اذ اخذ من الاب الموعد بروح القدس قد اسبغ نعمة قواه المقدسة (٥) او كما يقول الرسول صعد الى العلو وسبى سبياً ووهب للناس مواهب (٦) فنحن ممنونون للمسيح ليس لانه اشترى لنا الغفران بموتهِ فقط بل لاننا نعطَى الروح لتقديسنا

---

(١) يوحنا ص ٣ عد ١٦ عد ١٧ (٢) يوحنا ص ١٤ عد ١٦

(٣) عبرانية ص ٢ عد ٩ (٤) عبرانية ص ١ عد ٣

(٥) ابركسيس ص ٢ عد ٣٣ (٦) افسس ص ٤ عد ٨

بواسطتهِ ايضاً . ولولا هذا الروح لكنّا في حالةٍ يُرثَى لها
من القساوة والاصرار على الخطايا ولم يمكنا ان نستعد
للسمآء بتغيير طبيعتنا الذي لا يتم خلاصنا الا بهِ . وبنآء
على ذلك يجب ان نتذكر دائماً احسان فادينا المستحق
الشكر والعبادة . وحين نشعر بفيض محبة الله في
قلوبنا بواسطة الروح نشكرهُ ايضاً لاجل نعمة الفدآء
بدمهِ الكريم لاجل خلاصنا

والان لاجل زيادة التقرير في نسبة هذا العمل
الى الروح القدس فضلاً عن التلويح الى ضرورة
حلولهِ بقول السيد المسيح الذي وعد الرسل بهِ
والتصريح بذكر العمل من ايات الكتب الالهية نختم
هذا الفصل بما يؤيد هذا الحكم من البينات الجلية .
فنقول ان السيد المسيح في مقام الإخبار عن هذا
الروح القدوس يقول فاذا جآء ذاك فهو يوبخ العالم
على خطيةٍ وعلى برٍ وعلى حكم اما على الخطية فلانهم لم

يومنوا بي واما على البر فلاني منطلق الى الآب ولستم ترونني بعد واما على الحكم فان اركون هذا العالم قد دِينَ [1] اراد بالعالم الخطاة اعتمادًا على تسميتهم اهل العالم كما مرَّ. فكانهُ يقول ان قوة الروح تُقبِل بالخطاة الى التوبة فيوبخون على خطاياهم التي اعظمها عدم ايمانهم بالمسيح [2] وعلى بر المسيح الكامل الذي تدل قيامته وصعوده عليهِ ويشهدان له وعند ذلك يرون انه يستحق ان يكون مخلصًا لهم. ويوبخون ايضًا على حقيقة الحكم الاخير الذي يستدلون عليه باكتساب المسيح الغلبة على الشيطان فيطلعون حينئذٍ على سوء حالهم. فيتخذون التوبة وتجديد الحيوة بالايمان بابن الله فينشو حينئذٍ هذا التقديس في قلوبهم

هذه هي قوى الروح الموعود بها للخطاة. واما

(١) يوحنا ص ١٦ عد ٨ الى عد ١١ (٢) يوحنا ص ١٥ عد ٢٣ الى عد ٢٤

الرسل واتباعهم الموحى اليهم فقد وُعِدوا بقوى اعظم من هذه لايليق بنا ايرادها في هذه الرسالة. لاننا لم نقصد ان نتكلم فيها عن كل عملٍ للروح في تشييد كنيسة المسيح وفي اظهار عمل الخلاص ونشرهِ في جميع المسكونة. بل اردنا ان نبين فيها عمل هذا الروح في خلاص نفس كل من المومنين قبل ان يمكنه الدخول الى السماء. والمخلص قد وعد تلاميذهُ بهذا الروح كروح الهام بقولهِ والفارقليط روح القدس الذي يرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شي وهو يذكركم بكل ما قلتهُ لكم (١) والهام هذا الروح هو الذي اعطاهم ان يكونوا علماء في الديانة لايُغشون وان يكتبوا كلمة الله بدون غلط ويعظوا بها بدون غش. ولم يؤذَن لهم بالشروع في التبشير حتى جاء (٢) وقد حل عليهم يوم العنصرة وبعدهُ على بعض المومنين ومنحهم قوة ان ينطقوا

(١) يوحنا ص١٤ عد٢٦ (٢) ابركسيس ص١ عد٤

بالالسنة ويجترحوا الاعاجيب(١) ويقال لقوة اجتراح الايات المعطاة من الروح تعميد الروح(٢) وهذه المواهب قد اعطيت للرسل واتباعهم الاولين على نوعٍ عجيب لاجل تأييدهم في وضع اساس الكنيسة. واما الان فلا حاجة الى هذه المواهب ولكن الحاجة الى عمل الروح لاجل الخلاص

فاذا كنت ايها العزيز ترغب ان تغير طبيعتك وتتقدس عندما تعتبر قيمة نفسك الغير المائتة وتخاف من عاقبة الذين لايتوبون اليه تعالى فاعلم ان هذا التغيير لايفوق تحصيله على قدرتك ولو كان عمل الروح القدس. لانك تقدر ان تظفر بقوة هذا الروح

---

(١) ابركسيس ص ٢ عد ٤ الى عد ١١ وص ١٠ عد ٤٠ الى عد ٤٧ وص ١٩ عد ٦ قرنثية اولى ص ١٢ عد ٤ الى عد ١١ (٢) متى ص ٣ عد ١١ ابركسيس ص ١ عد ٥ وص ١١ عد ١٦ قرنثية اولى ص ١٢ عد ١٣

الذي تصدر منه هذه النعمة. فاطلبها باجتهادٍ تجدها لان السيد المسيح يقول اسأَلوا تُعطَوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يُفتح لكم لان كل من سال أُعطِي ومن طلب وجد ومن قرع فُتح لهُ من منكم يسال اباه خبزًا فيعطيه حجرًا او يسالهُ حوتًا فيعطيه حية بدل الحوت او يسالهُ بيضةً فيعطيه عقربًا اذ كنتم انتم اشرارًا تعرفون ان تمنحوا ابناءكم عطايا صالحة فكم بالحري ابوكم من السماء يعطي روحًا صالحًا للذين يسأَلونه[1] فلا تقل في نفسك ان هذا التغيير عمل الهي لاقوة لي عليه ويكفيني ما عندي. لان المخلص قد دفع هذا الوهم الباطل بقولهِ اسال واطلب واقرع. وهذا مما يمكنك بدون صعوبةٍ البتة اذ لايوجد طريق اسهل من هذا. وكما ان الاب الجسدي لايعطي ابنه حجرًا او آفةً عوض الطعام فبالاولى ان لايمسك الاب السموي المواهب الصالحة

(1) لوقا ص ١١ عد ٩ الى عد ١٣

عن الذين يسالونهُ. وهذه المواهب ليست الا توجهات الروح القدس الذي يعمل هذا التغيير. وكما ان الاب الجسدي مستعدٌ دايمًا لقوت ابنآيهِ كذلك الله مستعدٌ لاعطآءِ روحهِ القدوس لمن يسالهُ

افلا تريد يا اخي والحالة هذه ان تسال هذا الاب الكريم مع شدة افتقارك الى هذه العطية التي تتوقف سعادتك الابدية عليها. لانك ابن الهلاك بالطبيعة اذ انت ابن الخطية بالميلاد ولا تزال كذلك الى ان يلد فيك هذا الروح طبيعة جديدة واذا مت قبل ذلك فتذهب لامحالة الى المكان المعدّ لك وهو النار المعدة لابليس وجنودهِ. واعيذك بالله ان تتمادى في ارتكاب الخطية الى ان تحل بك هذه العواقب الهايلة. والان مادام لك زمانٌ لنوال هذه العطية الثمينة التي يعدك الاب بها ويعطيك اياها متى سألته فلا تفتر عن السوال والطلب ليلا يهلك

ويتباعد عنك . لان من لا يقبل هدية الاخر يحتقر
الهدية والمهدي فينفر منه ولا يعود يلتفت اليه .
وناهيك من احتقارٍ فاحشٍ لانه نحو الهٍ خالقٍ باهر
القدرة في يدهِ الثواب والعقاب ونحو روحهِ القدوس
الذي يفيض المواهب الخلاصية . فاعتبر عظمة هذا
الجميل الذي يتنازل بهِ خالقك الغير المحدود نحو
انسانٍ عديم الاستحقاق فاسد الجبلة . فهل يحتقر مثل
هذه العطية ومعطيها ولا يذنب ذنباً باهظاً . فلا تجلب
عليك يا اخي هذا الذنب واجعل هذا الحب الغير
المدرك يليّن قلبك وادخل الروح القدس اليهِ بفرحٍ
لكي يقدسهُ فتخلص

واعلم انه كما يمكن الحصول على هذا الروح متى
طُلِب يمكن ان يتحول اذا لم يُعطَ حقهُ في الكرامة .
كما يعلمنا النبي بقولهِ عن اليهود العصاة فاماهم
فاسخطوا وضيقوا روح قدسه وتحوّل لهم عدوًّا وهو

غالبهم [١] وكذا قول استفانوس يا ايها القساة الرقاب
وغير المختونين بقلوبهم وبمسامعهم انتم في كل حين
مقاومون الروح القدس مثل ابايكم كذلك انتم [٢]
وبولس الرسول يحذر من هذه الخطية مرارًا ومن ذلك
قولهُ لا تُحزِنوا روح الله القدوس لا تطفوا الروح [٣]
فيتضح من ذلك اننا اذا احزنّا الروح يتركنا ويتحول
عدوًّا لنا فيقاتلنا ويقاومنا لاننا احتقرناه ولم نرد ان
يكون حالاً فينا ومدبرًا لنا. ولا ريب ان ذلك من
اعظم الزلات قدامهُ لاننا نرفض بهِ اجلَّ النعم المقدمة
لنا منه تعالى ونظهر الكراهة لحلول روح قدسهِ في
قلوبنا. ان عطية الابن فعل محبةٍ عظيم لا يدرك. واما
عطية الروح القدس فهي فوق هذا الفعل في تقريب

---

(١) اشعيا ص ٦٣ عد ١٠ وص ٧ عد ١٣ حزقيال ص ١٦ عد ٤٣ (٢) ابركسيس ص ٧ عد ٥١ (٣) افسس ص ٤ عد ٣٠ تسالونيكية اولى ص ٥ عد ١٩

الرحمة الالهية الينا اذ هي تتمة لتلك العطية الاولى واخر تقدمات النعمة. فاذا رفضناها لايبقى لنا واسطة اخرى لنوال الخلاص. قال السيد المسيح ان كل خطية وتجديف يغفر للناس ولكن التجديف على روح القدس لايغفر. وكل من يقول قولاً على ابن الانسان يغفر لهُ اما الذي يقول على روح القدس لايغفر لهُ لا في هذا الدهر ولا في الدهر الاتي[(١)] فاعتبر ما اعظم هذه الخطية وارهبها اذ لامغفرة لها بخلاف بقية الخطايا. واحذر مقاومة هذا الروح الامين ولاتستخفَّ بعملهِ العظيم في القلب لئلا تقع في هذه الخطية التي لاغفران لها. وربما يسقط في هذه الخطية جماعةٌ من الناس فيبتعد هذا الروح عن تلك الجماعة ولاتعود تشعر بقوتهِ جيلاً بعد جيلٍ. ومن كان على حالة الاصرار منقطعاً عن طلب هذه

(١) متى ص١٢ عد٣١ وعد٣٢

النعمة مستغنياً عنها لا يُرجى ان الروح يفتقدهُ برحمته ولا يحق التعجب لهُ اذا كان لا يفوز بقوتهِ . ومن المعلوم انهُ ياتي وقت لا يعود فيه الخاطي الذي لم يتطهر قلبه يحصل على مساعدة هذا الروح ليُقبِل بهِ الى التوبة . وهذا الوقت هو وقت الموت . لان هذا يحرم كل من كان كذلك من قوة الروح القدس ومن كل رجاءٍ للتوبة . لان الله يقول للذين كانوا قبل الطوفان لن تسكن روحي في الانسان الى الابد لانهُ لحمٌ وتكون ايامه ماية وعشرين سنة[٣] وكان نوح ينذر حينئذٍ بالبر وقد فعل الروح بواسطة انذارهِ في قلوب الناس وهم قاوموهُ ولم يتوبوا فغضب الله لذلك وتهددهم قايلاً لن تسكن روحي في الانسان الى الابد يريد بذلك انه سيقضي عليهم بالطوفان فيموتون

(١) ابركسيس ص٢ ع٧ (٢) يوحنا ص٩ ع٦
(٣) تكوين ص٦ ع٣

والموت يحول بينهم وبين روح الله اذ لا يعود بعد الموت زمانٌ لاحد ان يتوب بل يبقى الظالم على ظلمهِ والنجس على نجاستهِ(١) ولا يوجد في جهنم الا الاصرار على الخطايا وقساوة القلب اذ لا يوجد فيها الروح القدس ليحرك القلب فيتغير عن حالهِ ويلين. وما احسن ما قالهُ السيد المسيح في هذا الشان سياتي الليل الذي لا يستطيع احدٌ فيه عملاً(٢) وما قالهُ الحكيم ان الجحيم ليس فيها صناعةٌ ولا فكرٌ ولا حكمةٌ ولا علم حيث تمضي انت هناك(٣) فانتبه يا ايها الحبيب واجتهد لكي تفوز بالخلاص قبل ان يدركك الظلام واطلب الروح واخضع قلبك لديهِ ليجددهُ فتنجو بنعمتهِ من الموت الابدي

(١) رويا ص ٢٢ عـ ١١ (٢) يوحنا ص ٩ عـ ٤
(٣) جامعة ص ٩ عـ ١٠ وكذا رويا ص ١٤ عـ ١١

الفصل الرابع

******

في وسايط تجديد القلب

******

انه ينتج مما مرَّ سوالان معرفتهما ضرورية جدًّا احدهما نجيب عنه في هذا الفصل والاخر في الفصل الذي يليهِ. ولكلٍّ منهما موضوعٌ يُسأل عنه في مكانهِ. اما الموضوع المسأول عنه الان فهو الواسطة المستعملة من الروح القدس في اجرآيهِ عمل التجديد والتقديس. ولكننا قبل ان نجيب عن ذلك نقول ان الوسايط لاتنكر حتى في الاعمال الالهية ايضاً. اذ قد استُعملت غالبًا حتى في اجتراح اعظم العجايب. فان اليشع النبي امر نعمان الابرص ان ينطلق الى الاردن فيستحمّ فيهِ[1] وامسك بطرس الرسول بيد المقعد واقامهُ[2]

---

(1) ملوك رابع صْ عـ١٠ (٢) ابركسيس صْ٣ عـ٧

وفضلاً عن ذلك ان السيد المسيح لما اراد ان يفتح عيني الاعمى طلاهما بالطين [1] ولايخفى ان هذه الوسايط لم تكن لها قوة على عمل العجايب. الا ان فيها مطابقة تناسب العمل كالغسل للابرص. وهي لاتنفي العمل عن الفاعل كانها تدّعيه لنفسها. وكذلك هذا العمل الذي يعملهُ الروح القدس في هذا التغيير الروحي يتم بوسايط روحية تتعلق بالعقل وتنتهي الى النفس مناسبة لطبيعتها الروحية. وهذه الصفة تصدق على كلام الله تعالى لكونهِ يصل الى النفس بامداد العقل ويؤثر فيها دون الجسد. وعلى هذا يليق بالباري تعالى ان يجعله واسطة لاتمام خلاص الجنس البشري

هذا واني لااريد ان اثبت هذه القضية من مجرد برهان العقل او اللياقة بل مما نصتهُ الكتب الالهية.

---

(١) يوحنا ص ٩ عد ٦

فاقول اولاً ان الكتب الالهية تجعل للكلام لزوماً
شديداً وقوة عظيمة. كما يعلمنا الرسول مخبراً عن
ضرورة الانذار بالانجيل حيث يقول فانه كل من دعا
باسم الرب يخلص فكيف يدعون بمن لم يومنوا بهِ
وكيف يومنون بمن لم يسمعوه وكيف يسمعون بلا منادٍ
وكيف ينادون ان لم يرسلوا كما هو مكتوب ما اجمل
اقدام المبشرين بالخيرات فاذن الايمان بالسماع والسماع
بكلمة الله[1] وهو يعلمنا ايضاً مثل ذلك في مكان اخر
عند ما يبين لزوم الكلام وشدة اختصاصه بهِ في
خدمتهِ كانه واسطة للخلاص اذ يقول لم يرسلني المسيح
للتعميد بل للتبشير. ويقول ايضاً لان كلمة الصليب
عند الهالكين جهالة واما عند المخلصين اعني عندنا
نحن فهي قوة الله. ويقول ايضاً ومن اجل ان في حكمة
الله لم يعرف اهل الدنيا الله بالحكمة فاحب الله ان

---

(١) رومية ص ١٠ عد ١٣ الى عد ١٥ وعد ١٧

يخلص المومنين بجهالة البشرى (١) فيبين من كلامهِ ان
المسيح جعلهُ رسولاً لكي ينذر بالانجيل مفضلاً هذا
الانذار على التعميد. فناهيك عن بقية العوايد الدينية
الخارجة التي لم يقل الرسول انها قوة الله كما قال عن
كلام الله في ما تقدم. وفي مواضع اخرى منها قولهُ
اني لست استحي من الانجيل لانهُ قوة الله خلاصاً
لكل مومنٍ (٢) وقولهُ ان كلمة الله حية وفاعلة وهي احدُّ
من كل سيف ذي حدين يلج الى مفرق النفس
والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة الافكار ونيات
القلب (٣) وقوله لاهل قرنثية وابين لكم يا اخوتي ان
الانجيل الذي بشرتكم بهِ وقبلتموه وقمتم بهِ وبهِ تخلصون
باي حال بشرتكم ان كنتم تذكرون (٤) والسيد المسيح

---

(١) قرنثية اولى ص ١ عد ١٧ الى عد ٢٧ (٢) رومية ص ١ عد ١٦ (٣) عبرانية ص ٤ عد ١٢ وكذا تسالونيكية اولى ص ٢ عد ١٣ (٤) قرنثية اولى ص ١٥ عد ١ وعد ٢

في تفسيرهِ مَثَل الزارع يعلمنا ان الكلمة واسطة للتقديس والخلاص بقولهِ ان الزرع هو كلمة الله واما الذي في الارض الصالحة فهم الذين يسمعون الكلمة بقلب جيد طيب فيحفظونها ويثمرون بالصبر (١) فيبين من هذا المثل ان كل ثمرة من ثمار المومنين تصدر من بذار الكلمة

اقول ثانياً ان الكتب الالهية تعلمنا جلياً ان تقديس القلب وتجديدهُ يصدران بواسطة كلمة الله.

فاذا دعوناه رجوعاً او انارةً فنرى صاحب الزبور يقول ناموس الرب بلا عيب يرد النفوس شهادة الرب صادقة تحكّم الاطفال عدل الرب مستقيم يفرح القلب وصية الرب واضحة تنير العينين (٢) واذا دعوناه تطهيراً فنرى السيد المسيح يقول فانتم الان انقياء من اجل الكلام الذي كلمتكم بهِ (٣) واذا دعوناه تجديداً فنراه

---

(١) لوقا ص٨ عد٤ الى عد١٥ (٢) زبور ص١٨ عد٧ وعد٨ (٣) يوحنا ص١٥ عد٣ وكذا افسس ص٥ عد٢٦

يصدر من الكلمة كما يتضح من قول بطرس الرسول لمن كتب اليهم من المسيحيين انكم مولودون لا من زرع يفسد لكن مما لا يفسد بكلمة الله الحي . وقول يعقوب الرسول لانهُ شآء فولدنا بكلمة الحق . فان هذه الاقوال جميعها تشير واضحًا الى ان تقديس القلب يصدر من الكلمة كواسطةٍ لهُ . ومن المعلوم ان هذا التقديس ليس بطقس خارجي بل هو تغيير داخلي . وكما يتضح من قول بولس الرسول عندما يدعو نفسه نايب المسيح وينسب الى نفسهِ ما عمله الله على يده وهو اني في يسوع انا ولدتكم بالبشرى (١) واذا دعوناه حيوة او حرية فنرى المخلص يقول لليهود . وتعرفون الحق والحق يصيركم احرارًا (٢) ثم يبين في العدد التالي ان الحق يحررهم من عبودية الخطية (٣) ويقول ايضًا انما الروح هو الذي

(١) قرنثية اولى صـ ٤ عـ ١٥ (٢) يوحنا صـ ٨ عـ ٣٢

(٣) عـ ٣٤

يحيي والجسد لايغني شيأ الكلام الذي كلمتكم بهِ انا هو
روح وحيوة[1] فانه علّق الحيوة على الروح وعلق الروح
على الكلام. ومثل ذلك عندما يخبر الرسول عن
المعنى الروحي كموثر في القلب تمييزاً له عن المعنى الحرفي
الذي يقوم بالعوايد الخارجية يقول موجهاً كلامهُ
الى العهد الحديث هكذا ان الكتاب يقتل والروح
يحيي[2] ثم اذا دعوناه تقديساً فنرى المخلص يقول قدسهم
بالحق كلمتك هي الحق[3] وذلك عندما ودع تلاميذهُ
ليرجع الى حضن ابيهِ بعد ان صحبهم ثلث سنوات
وكانوا عتيدين ان يبقوا في العالم مكتنفين بشدايدهِ
وطلب لهم من ابيهِ ان يعوضهم ما هو انفع واكثر
تعزيةً. وما ادراك ما كان هذا المطلوب. اقول انه كان
تقديسهم بواسطة الكلمة. وهذا ما كان يطلبهُ الرسول

(١) يوحنا ص ٦ عد ٦٤ (٢) قرنثية ثانية ص ٣ عد ٦
(٣) يوحنا ص ١٧ عد ١٧

لما ودَّع المشايخ في افسس بقولهِ وانا الان مستودعكم الله وكلمة نعمتهِ الذي يقدر ان يبني ويوتي الميراث لجميع المقدسين[1] واعلم ان كلمة الله واسطة كافية فعالة في اتمام العمل لا تحتاج الى اجتراح العجايب ولا الى اعادة الالهام بها. كما يتضح جليًّا من جواب ابرهيم للغني الذي عندما رأَى نفسهُ في الجحيم وراى ان اخوته لاحقون بهِ لاجل غفلتهم احب ان يحذرهم من الخطر الذي كانوا فيه بارسال العازر اليهم ليعظهم فطلب ذلك من ابرهيم فاجابهُ ان عندهم موسى والانبيآء فليسمعوا منهم وان كانوا لا يسمعون من موسى والانبيآء ولا ان قام واحد من الاموات يصدقونهُ[2] ومن ذلك يتضح انهُ ليس واسطة اشد فاعلية من الكلمة في ارتداد الناس عن اثامهم لكي يقبلوا على الخلاص

(١) ابركسيس ص٢٠ عد٣٢ (٢) لوقا ص١٦ عد٢٩ وعد٣١

اقول ثالثًا ان الكلمة ليست بنفسها ذات قوة
فعالة لكنها تحتاج دائمًا الى معونة غيرها. كما نرى من
حديث لوديا الذي يقول فيهِ كتاب اعمال الرسل
فسمعت امراة واحدة اسمها لوديا ففتح الرب قلبها
لترغب في ما كان يقولهُ بولس[1] فانه لم يقل انها امنت
لانها سمعت بل لان الرب فتح قلبها. وكما نرى من
قول الرسول عن نفسهِ ورفقايهِ في البشارة انا غرست
وافلو سقى ولكن الله انبت فليس الغارس بشي ولا
الساقي بل الله الذي ينمي. والله هو الذي يوئيد كلمتهُ
والمنذرين بها فينجحون. واما هم فادوات لاقوة لهم فى
ذواتهم على فعل شي مهما كان. والكلمة لاتنجح دائمًا
بل احيانًا كما نتعلم من مَثَل الزارع حيث قيل فيهِ ان
البعض من الزرع وقع على الطريق فاتت طيور
السماء واكلته والبعض وقع على الصخرة وحالاً جف

(١) ابركسيس ص ١٦ عد ١٤

والبعض وقع في وسط الشوك فخنقه والقليل وقع على الارض الجيدة فاثمر. واما سبب عدم تاثير الكلمة الا قليلاً فيعلمنا اياه بولس الرسول بقولهِ ولم تنفع اوليك الكلمة التي سمعوا الانها لم تكن ممتزجة بالايمان[1] كانهُ يقول ان تاثير الكلمة يقتضي ايماناً كاملاً قلبياً بالكلمة. لان الايمان ضروري جدًّا وقد قيل انهُ واسطة للتقديس كالكلمة. قالهُ الصفا حيث يخبر انهُ لافرق بين الرسل والامم اذ طهر الله بالايمان قلوبهم[2] والرسول عند ما ينسب هذا العمل الى ايمان الحق يشير بذلك الى ان الحق كالواسطة قد صار فعالاً بواسطة الايمان[3] واذا كان هذا حال الكلمة فلا يسوغ ان نتخذها بالباطل كواسطة للتقديس بمعنى انها ذات قوة ذاتية في ذلك. لانها ليست كالماء

(١) عبرانية ص٤ عـ٢ (٢) ابركسيس ص١٥ عـ٩
(٣) تسالونيكية ثانية ص٢ عـ١٣

الذي من شانهِ ان ينقي البدن ولا كالسراج الذي من
شانهِ ان يضيء المكان ولكن كل فاعليتها تتوقف على
قوى الروح القدس الخصوصية وهذه لا تصاحبها الا
احياناً ولذلك تكون مراراً كثيرة غير فعالة. ولا ينفع
مجرد اقتنآيها والسجود لها وتقبيلها ادنى منفعة. ولا قوة
لورق الكتاب المقدس وجلدهِ على اعطآء شي من
البركة اكثر من غيرها. اما المنفعة فتصدر من تلاوتها
واستفهام معانيها لان جوهرها في ادراك هذه المعاني
وقبولها في القلب بايمان حي صادق لا بالمواد التي
تشخصت بها. لان البذار لابد لهُ من ارض جيدة يقع
فيها والا فلا يثمر فانظروا الان كيف تسمعون[1]

واذا تقرر هذا فقد عرفنا ان كلمة الله واسطة
لتقديس القلب. فهل لنا واسطة غيرها. اقول ان دم
المسيح وجسده يذكران في هذا الباب. ومن ذلك

(١) لوقا ص ٨ عد ١٨

قول ابن الرعد ودم ابنهِ يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية (١) وهو يذكر في رؤياه غسل المسيح ايانا من خطايانا بدمهِ (٢) والرسولان بطرس وبولس يذكران النضح بدم المسيح (٣) يعبران بهِ عن نضح دم الضحايا الفدائية المقدمة في شريعة موسى لاجل تطهير طقسي (٤) او بالحري لاجل تقديس الجسد حسبما دعاه الرسول في رسالتهِ الى العبرانيين (٥) ولكن هل هذا النضح بدم المسيح واسطة للتطهير من الخطية واذا كان كذلك فكيف واين ومتى يستعمل في ايامنا هذه. وهل يُرَش الان على احد او يغتسل بهِ احد. وهل اغتسل بهِ

---

(١) يوحنا اولى ص١ عد٧ (٢) رؤيا ص١ عد٥ وص٧ عد١٤ (٣) بطرس اولى ص١ عد٢ عبرانية ص١٢ عد٢٤ (٤) احبار ص٤ عد٥ وعد٦ وص١٦ عد١٤ وعد١٩ حزقيال ص٤٣ عد٢٠ عبرانية ص٩ عد١٩ وعد٢١ (٥) عبرانية ص٩ عد١٣

احد في ما مضى من الزمان. ولا ريب انهُ لا يُطلَق على الكاس في سر الافخارستيا. لانهُ يُشرب لا يُرَش ولا يغتسل بهِ. ومن المعلوم انه لا يرش ولم يرش ولا يحتمل ان يرش احد بدم المسيح حقيقةً. وانما العبارات مجازية كما يعلمنا الرسول حيث يتكلم عن تنظيف النية ورش القلب بقولهِ فان كانت دماء التيوس والثيران ورماد العجلة كانت تُرَش على المدنسين فتطهرهم لتطهير اجسادهم فكم بالحري دم المسيح الذي بروح القدس قرب نفسه لله بلا عيب ينظف نياتنا من الاعمال الميتة لنخدم الله الحي[1] وقولهِ ايضاً فلندنُ الان بقلب سليم صادق بملء الايمان وقلوبنا مرشوشة من النية الشريرة واجسادنا مغتسلة بماءٍ نقي[2] فانه من المستحيل ان الدم المادى ينظف النية التي هي غير مادية او

(١) عبرانية ص ٩ عد ١٣ و ١٤ (٢) عبرانية ص ١٠ عد ٢٢

يرش على القلب. ولكن المقصود بذلك انه كما ان دم
الضحايا كان في ناموس موسى تطهير طقس خارجي
كذلك دم المسيح فانهُ ينظف النية والقلب من
الخطية. وربما قال قايلٌ وكيف يستعمل ويرش بهِ.
فاجيب انه لا يُرش بهِ حقيقة بل مجازاً كما قلنا. وذلك
بان ينذر بفاعليتهِ المطهرة بكلمة الله حتى اذا قُبِل هذا
التعليم بايمان ينظف النية والقلب من الخطية.
فيكون حكمهُ حكم الصليب الذي يقترن بهِ في قول
الرسول ودم الصليب[1] وكما ان الرسول لم يرد ذات
الصليب في قولهِ انه من جهتهِ صلب العالم لي وانا
ايضا صلبت للعالم[2] بل اراد كلمة الله كما يبين من قولهِ
ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة واما عند
المخلصين اعني عندنا نحن فهي قوة الله[3] ومن انذارهِ

---

(١) كولوسايس ص١ عد٢٠ (٢) غلاطية ص٦ عد١٤
(٣) قرنثية اولى ص١ عد١٨

بصلب المسيح وموتهِ كانهما كفَّارة لغفران الخطية. وقد كان ذلك اهمَّ امرٍ في تعليمهِ كما يبين من قولهِ فاني لم احسب اني اعرف شيًا بينكم الا يسوع المسيح ومعرفتي بهِ مصلوبًا. كذلك لم يرد بالنضح بدم المسيح سوى قبول تعليم النضح بايمانٍ على سبيل الانتقال مجازًا من الملزوم الى اللازم كما في قولهِ انا هو الخبز الذي نزل من السماء. فانهُ من المعلوم انهُ لم يكن خبزًا يؤكل بالحقيقة لكنهُ اراد بالخبز تعليمهُ الذي هو قوتٌ لانفس المومنين بمنزلة الخبز لاجسادهم والتعليم موضوع الكلام الذي نحن في صددهِ. وعلى موازرة هذا التعليم يحمل قولهُ من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ الحيوة الدايمة[1] لان هذه الحيوة لايمكننا ان ننالها بمجرد اكل جسدهِ سريًا كان ام غير سري. كما يتضح من قولهِ انما الجسد لايغني شيًا الكلام الذي كلمتكم بهِ انا هو روح وحيوة[2] وقس على

(١) يوحنا ص ٦ ع ٥٤ (٢) يوحنا ص ٦ ع ٦٣

ذلك كل ما يجري هذا المجرى كقولهِ جسدي ماكل حق ودمي مشرب حق الى غير ذلك. وعلى هذا المعنى يُبنَى ما قيل في مسيلة تطهير الدم. فانهُ اذا امتزج بالايمان وقُبِل التعليم بهِ بايمان صادق يكون لهُ تاثيرٌ في تطهير القلب والنية من الخطية. كما ان الكلمة عند ما تمتزج بالايمان يكون لها تاثيرٌ في خلاص الانفس وتكون على نوعٍ ما واسطة التقديس هذه والتي قبلها شياً واحدًا لان هذه جزءٌ من تلك فتامل

وقد قُرِن العماد ايضاً بالتطهير الداخليّ وتقديس الطبيعة. فاقول اعلم اولاً ان العماد وان دُعِي تجديدًا فمع ذلك يوجد تجديدٌ اخر غيرهُ يتم بواسطة الروح القدس. وهو من جملة اسماءٓ تغيير طبيعتنا الباطن كما بيَّنا ذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة الذي هو موضوعها. واعلم ثانياً ان العماد ليس هو تغيير طبيعتنا ولا اضرَّ ما يطلب لاجل الخلاص كما ترى

ذلك واضحًا في الفصل المشار اليهِ . ولكن هل العماد واسطة لهذا التغيير الروحي

• نجيب عن ذلك اولاً ان العماد ليس بضروري لانشاء هذا التغيير لانهُ قد يوجد قبلهُ . كما تتعلم ذلك اولاً من قول بطرس الرسول يوم العنصرة . توبوا وليصطبغ كلٌّ منكم[1] ولم يصطبغوا حتى تغيرت قلوبهم وقبلوا الكلمة بعد ان كانوا مرتابين بها وهازئين كما ترى اذا تلوت الاصحاح هنا لك . ثانيًا من قول فيلبس للخصي بعد ان سالهُ ما المانع لي من الاصطباغ فانهُ قال لهُ ان كنت تومن من كل قلبك فيليق[2] يطلب منه ان يومن من كل قلبهِ قبل الاصطباغ ومثل هذا الايمان هو ذات صفة الانسان الروحي المتجدد . ثالثًا من قول الصفا ايضًا مستفهمًا هل من احدٍ

(١) ابركسيس ص ٢ عـ ٣٨ (٢) ابركسيس ص ٨ عـ ٣٦ وعـ ٣٧

يستطيع ان يمنع الماء ان لايعتمد هولاء الذين هم قد
قبلوا الروح القدس مثلنا . فامرهم ان يعتمدوا باسم
الرب يسوع المسيح (١) هذا وان هولاء كانوا قد امتلأوا
من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بالالسنة قبل
الاعتماد . فالنتيجة انهُ يوجد لنا سبب كافٍ لكي نومن
بان الرسل قد كانت عادتهم ان يطلبوا من البالغين
شهادة على تغيير قلوبهم استعداداً لاقتبال هذا السر

نقول ثانياً لاريب انهُ متي لم يتقدم تجدد القلب
على العماد في من يدرك هذا السر يحتمل ان لا يرافقهُ
ولا يوجد ما يثبت النقيض . ولقايل ان يقول ان
المخلص قال لنيقوذيموس ان من لم يولد ايضاً من
الماء وروح القدس لن يقدر ان يعاين ملكوت الله (٢)
فينتج من ذلك ان الولادة من الماء والولادة من

---

(١) ابركسيس ص ١٠ عد ٤٤ الى عد ٤٨ (١) يوحنا ص ٣ عد ٥

الروح ترافق احداهما الاخرى لامحالة. فنجيب بانكار النتيجة لان سيمون الساحر وحنانيا وامراته سفيرا اعتمدوا ولم يتغيروا في قلوبهم. كما نتعلم من قول الصفا لسيمون ان قلبك ليس هو بمستقيم امام الله لاني اراك في مرارة المر ورباط الظلم[1] وقولهِ لحنانيا ليس انما غدرت بالناس لكن بالله[2] وقولهِ للمرأة ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب ها اقدام دافني زوجك بالباب وهم يحملونك خارجاً[3] فهل نحسبهم والحالة هذه انهم حازوا هذا التجدد الصادق بالروح القدس. وهكذا يجري الامر في الاولاد المعتمدين لانهم لو كانوا يتجددون هذا التجدد عندما يعتمدون لرأينا فرقاً عظيماً بينهم وبين الاولاد الذين لم يعتمدوا. فيكونون اكثر اتضاعاً ورزانةً وبذلك يحيدون عن طريق

---

(1) ابركسيس ص ٨ عدد ٢١ الى عدد ٢٣ (2) ابركسيس ص ٥ عدد ٤ (3) ابركسيس ص ٥ عدد ٩

الخطية ويسعون في سبيل الاستقامة والعدل والمحبة
لله وللقريب. والحال انهم واياهم على اخلاق واحدة
وخطر واحد من السقوط فى الخطية والاهتمام في
الملاهي الدنيوية. ولو كانوا يتجددون عندما يعتمدون
لصح عليهم قول الحبيب ان كل من ولد من الله لن
يعمل الخطية من اجل ان زرعه ثابت فيهِ ولا يستطيع
ان يخطي لانهُ مولود من الله[1] والحال انهم يخطئون
خطايا كثيرة فليس هم مولودين من الروح مع
اتلادهم من الماء لكنهم يحتاجون ايضاً الى ذلك في ما
بعد وبدونهِ لا يقدرون ان يدخلوا ملكوت السموات
كما ذكرنا مكرراً. فاذن العماد وحده ليس باساسٍ
وطيدٍ يمكن ان يعتمد عليهِ لاجل نوال الخلاص.
ولا تطمع يا ايها الحبيب في الاتكال عليهِ زاعماً ان
قلبك قد تجدد بقبولهِ. لانهُ قد يمكن ان يكون باقياً

(١) يوحنا اولى ص ٣ ع ٩

على حالهِ وان تكن قد اعتمدت. فان العماد لا يكفيك للخلاص بل تحتاج ايضاً الى غيرهِ. وكما يحتاج الجسد الى الغسل من الوسخ كذلك يحتاج القلب الى الغسل من ادناس الخطية. وهو اضرُّ من غسل الجسد لانك اذا غسلت جسدك ولم تغسل قلبك لا تزال في مرارة المرّ ورباط الظلم وتهلك الى الابد. فاسال الله ان يفيض عليك قوة روحهِ القدوس لاجل تطهير نفسك وتقديسها

اقول ثالثاً بما ان المعمودية اقرار بتعليم التوبة والغفران يلتزم من يقتبلها بواجبات عظيمة. وذلك يتضح من تسمية معمودية يوحنا معمودية التوبة[1] وذلك لان يوحنا كان ينذر بالتوبة وبواسطة التوبة صار لهُ تلاميذ كثيرون يقرُّون بتعليمهِ. ويتضح ايضاً ان العماد

(١) مرقس ص١ عد٤ لوقا ص٣ عد٣ اعمال ص١٣ عد٢٤ وص١٩ عد٤

فعل اقرارٍ وتلمذٍ من قول الرسول لاهل قرنثية موبخاً
لهم على انقسامهم الى احزاب بقول البعض منهم نحن
من حزب بولس والبعض نحن من حزب افلو
والصفا. فانهُ يقول لهم بعد ذلك هل باسم بولس اعتمدتم
فكانهُ يقول هل اعتمدتم باسمي حتى تتبعوني. يشير
بذلك الى ان الاعتماد سبب للاتباع بمعنى النسبة
التلميذية. ثم يقول بعد ذلك فانا اشكر الله اني لم اعمد
احداً منكم غير كريسفوس وغايوس ليلا يقول قايل
انكم اعتمدتم باسمي [1] وقال ايضاً ان آبانا كلهم كانوا تحت
السحاب وجازوا جميعاً في البحر وانصبغوا جميعاً
بموسى في الغمام وفي البحر [2] فكانهُ يقول ان آبانا
اخضعوا انفسهم لموسى واتبعوا تعاليمهُ وذلك بتركهم
مصر واتباعهم اياه في الغمام والبحر. وهكذا العماد بتعليم

(١) قرنثية اولى ص١ عـ١٤ وعـ١٥ (٢) قرنثية اولى
ص١٠ عـ١ وعـ٢

هو الاقرار والقبول لذلك التعليم. فيا ليت شعري ماذا كان تعليم يوحنا الصابغ. اما كان التوبة وغفران الخطايا كما يظهر من نبوة ابيهِ عليه حيث قال لتعطي علم الخلاص لشعبهِ لمغفرة خطاياهم[1] ومن انذارهِ بعينهِ حيث يقول توبوا فقد اقتربت ملكوت السموات. ومن ثمَّ قيل عن الذين عمدهم انهم اعتمدوا للتوبة وقيل عنهُ انهُ انذر بمعمودية التوبة لغفران الخطايا[2] ولم يكن هذا الصابغ يامر المقبلين اليهِ بالاقرار بالتعليم فقط بل باتمام واجبات التعليم ايضاً. لانهُ كان يقول لهم ان ياتوا بثمارٍ تليق بالتوبة ويتركوا ما سلف من خطاياهم ويعانقوا الفضايل التي تضادُّها[3] ويجري العماد المسيحي هذا المجرى لكونهِ عماداً باسم الاب والابن

(١) لوقا ص١ عد٧٧ (٢) متى ص٣ عد١١ مرقس ص١ عد٤ لوقا ص٣ عد٣ (٣) متي ص٣ عد٨ الى عد١٠ لوقا ص٣ عد٧ الى عد١٤

والروح القدس اي تتلمذًا لهذه الاقانيم الثلثة المقدسة واقرارًا بتعليم التثليث وما يتعلق بهِ من الواجبات وبقية التعاليم. وكذلك اذا قلنا انهُ عمادٌ باسم الرب يسوع كما ورد مرارًا في الكتاب المقدس [1] فيكون المراد بذلك الاقرار بالتتلمذ لهُ والاشارة الى قبول تعاليمهِ والعهد على اتمام ما يطلبهُ من الواجبات. كما نرى من قول الرسول فانكم جميعكم الذين اصطبغتم بالمسيح المسيح لبستم [2] كانهُ يقول انكم اقررتم بتعاليم ديانة المسيح وواجباتها. وهي التى يعلمنا اياها لهُ المجد بقولهِ انهُ هكذا مكتوبٌ وهكذا كان ينبغي ان يتألم المسيح ويقوم من الموتى في اليوم الثالث ويكرز باسمهِ بالتوبة ومغفرة الخطايا فى جميع الامم بدأً في اورشليم [3] وبهذه التعاليم التي هي

---

(1) ابركسيس ص ٢ عـد ٣٨ وص ٨ عـد ١٦ وص ١٠ عـد ٤٨ وص ١٩ عـد ٥ (2) غلاطية ص ٣ عـد ٢٧ وكذا قرنثية اولى ص ١٢ عـد ١٣ (3) لوقا ص ٢٤ عـد ٤٦ وعـد ٤٧

موت المسيح وقيامته والتوبة وغفران الخطايا كان الرسل ينذرون عندما انطلقوا للتبشير. والرسول حتم ان لايعرف سوى المسيح مصلوبًا وبما ان موت المسيح كفّارة للخطايا كان الرسل يؤسّسون تبشيرهم عليهِ ولم يفتخروا بشي سوى الصليب (١) وانتخبوا متياس عوض يهوذا لكي يشهد معهم على قيامتهِ لهُ المجد (٢) وبذلك كانوا جميعًا يشهدون في كل الازمنة والامكنة (٣) والرسول يعلّمنا ان قيامة المسيح ضرورية مطلقًا بقولهِ وان كان المسيح لم ينبعث فايمانكم باطل وانتم بعدُ مقيمون على خطاياكم (٤) وكانت عادة الرسل ان يحثوا على التوبة وينذروا بالغفران اشارةً الى

---

(١) قرنثية اولى ص٢ عد٢ غلاطية ص٦ عد١٤
(٢) ابركسيس ص١ عد٢٢ (٣) ابركسيس ص٢ عد٢٤ وعد٣٢ وص٣ عد١٥ قرنثية اولى ص١٥ عد٤ الى عد٨ (٤) قرنثية اولى ص١٥ عد١٧

شدة التزام الانذار بهما. ومن ذلك قول بطرس الرسول واعظًا في الهيكل توبوا وارجعوا كي تمحى خطاياكم(١) وقول الرسول بولس فليكن معروفًا عندكم ايها الرجال الاخوة ان بهذا ينادى لكم بمغفرة الخطايا(٢) فان من يعتمد يقر بجميع هذه التعاليم الانجيلية ويعد الله وعدًا ثابتًا ان يتم كل ما تامرهُ بهِ. ومن ثمَّ دعت الآباء القدماء هذا السر سر الايمان. والرسول يشير الى ما قلناه بقولهِ للرومانيين أَوَلا تعلمون اننا نحن كل من اصطبغ بيسوع المسيح انما اصطبغنا بموتهِ لكي كما انبعث المسيح من بين الاموات بمجد الاب هكذا ايضًا نسعى بحيوةٍ جديدة(٣) وهكذا

(١) ابركسيس ص ٢ وعد ١٩ وكذا وص ٥ عد ٢١ وص ١ عد ٤٢ (٢) ابركسيس ص ١٣ عد ٣٨ وص ٢٦ عد ١٨ افسس ص ١ عد ٧ كولوسايس ص ١ عد ١٤ (٣) رومية ص ٦ عد ٢ وعد ٤ وكذا كولوسايس ص ٢ عد ١٢

كل من يعتمد بموت المسيح وقيامته يقرُّ بهما ويعد بتتميم
الواجبات المتعلقة بهما كالموت عن الخطية والحيوة
الجديدة للبر. كما يعلمنا الرسول بقولهِ للرومانيين
كذلك انتم فاحسبوا نفوسكم انكم اموات للخطية وانكم
احياءٌ لله بربنا يسوع المسيح [١] ثم ان الصفا يخبر بالاعتماد
لغفران الخطايا بقولهِ توبوا وليصطبغ كل انسان منكم
باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم فتقبلوا عطية الروح
القدس [٢] وكلامهُ في هذه العبارة وغيرها يتجه
خصوصاً الى التوبة وغفران الخطايا وهو يامرهم ان
يعتمدوا برهاناً على اعترافهم بان الخطايا تغفر بدم
المسيح فيحصلوا على الغفران بهذا الايمان. وكذلك
حنانيا فانه امر بولس ان يعتمد فيطهر من خطاياه اذ
يدعو باسم الرب [٣] ولم يامره ان يعتمد فقط بغسل

---

(١) رومية ص ٦ عد ١١ (٢) ابركسيس ص ٢ عد ٣٨ (٣) ابركسيس ص ٢٢ عد ١٦

جسدهِ بالماء بل ان يطهر من خطاياه ايضاً داعياً باسم
الرب الذي يعطي روحاً صالحاً للذين يسالونهُ[(١)]
فاننا بالعماد نحصل على حال خشوع لاننا بهِ نعاهد
الله على ان نتم اعظم الواجبات المقدسة اي ان نعيش
عيشة مقدسة ونقتدي بمثال رئيس احبارنا وننبذ عنا
الخطية والسلوك المخالف لوصاياه. ولهذا يليق بنا عند
ما نتقدم او نقدم اولادنا الى اقتبال هذا السر العظيم
ان نوقرهُ ونحترمهُ. لا ان نعدَّهُ احتفال فرح ولا نفتكر
في ما يضعهُ علينا من الواجبات العظيمة وندوم على
تعدي نواميس الله بعد اعتمادنا ولا نبالي بالثقل
المضاعف الذي ينتج من مخالفتنا حينئذٍ. وبناءً على
ذلك لابد للمعتمدين من تقدمة الحساب عن الخطايا
التي يرتكبونها بنقض عهدٍ مثل هذا في اطلاق العنان
لانفسهم حتى يسلكوا في طرق هذا العالم المعوجة

(١) لوقا ص ١١ عد ١٣

وينقادوا الى شهواتهم الخبيثة

نقول رابعاً ان العماد وحدهُ ليس بكافٍ لاصدار تغيير القلب والسيرة المطلوب لاجل نوال الخلاص. وذلك لان الايمان وعمل الله كليهما ضروريان لهذا التغيير كما يعلمنا الرسول بقولهِ ودفنتم معه بالمعمودية وانبعثتم فيهِ ايضاً بايمان عمل الله الذي بعثه من بين الاموات (١) وقولهِ ايضاً لانكم انتم جميعاً ابناء الله بالايمان بيسوع المسيح (٢) فانهُ مع ذكرهِ للعماد مراراً في هذه الرسالة لم يقل قط انهم ابناء الله بالعماد بل بالايمان. وبذلك يشير الى ان الايمان اول ما يُطلَب للتجدد لان من آمن واعتمد خلص (٣) ولم يقُل من اعتمد وآمن. وكذلك قوة الكلمة والصلوة ضروريتان كما يعلمنا الرسول بقولهِ ليقدسها مطهراً لها بغسل الماء بكلمة

(١) كولوسايس ص ٢ عـ ١٢ (٢) غلاطية ص ٣ عـ ٢٦ (٣) مرقس ص ١٦ عـ ١٦

الحيوة[1] ومثل ذلك يعلمنا المخلص بقولهِ في صلوتهِ
قدسهم بالحق كلمتك هي الحق. وحنانيا قال لبولس
اعتمد واطهر من خطاياك اذ تدعو باسم الرب. ففي
هذه الاماكن تذكر الكلمة والصلوة مع التقديس فضلاً
عن الماء. وكذلك الروح القدس ضروري لهذا
التغير بل هو اصلهُ وينبوعهُ ولا يمكن ان يتم بدونهِ. كما
اوضحنا ذلك في ما مرَّ من الكلام على فاعل التغيير
فعليك بالمراجعة. وكما قلنا ان الكلمة ليس لها قوة
ذاتية على اصدار هذا التغيير كذلك نقول في العماد
لانهُ طقس خارجي لا يقدر ان يصل الى عواطف
القلب فيحركها. ومن ثمَّ لا نتوهَّم ان مجرد استعمالهِ يقدس
النفس هذا التقديس المطلوب على نوع سري. لان
هذا التعليم لا اساس لهُ في الكتب الالهية. ولكننا نتعلم
من الكتب المقدسة انه هو والكلمة لا قوة لهما الا بامداد

(١) افسس صْ ٥ عْ ٢٥ و ٢٦

الروح القدس . فلا تعتمد عليهِ ايها العزيز لِيلا تسقط . لانك لست تخلص بغسل الجسد ولكن باستفهام النية الصالحة

ونقول خامساً واخيراً ان العماد يلتزم بهِ الجميع كعلامة ظاهرة لتغيير القلب الباطن . كما يعلمنا الله تعالى بقولهِ على لسان اشعيا النبي مقابلاً قوة الروح بالماء . اني اجري الماء في موضع العطش وانهاراً في اليبس افيض روحي على زرعك وبركتي على نسلك (١) وعلى لسان حزقيال اسكب عليكم ماء صافياً وتنقون . روحي اجعله في وسطكم واجعل ان تسلكوا في اوامري وتحفظوا احكامي . والعهد الجديد يذكر مراراً كثيرة العماد مقروناً بهذا التغيير الذي هو تطهير داخلي كما ان العماد هو غسل خارجي . ومن ذلك قول الرسول فلندنُ وقلوبنا مرشوشة من النية الشريرة

(١) اشعيا ص ٤٤ ع ٣

واجسادنا مغتسلة بماءٍ نقي[١] وقوله ايضًا وبغسل الميلاد الثاني وتجديد روح القدس. ولا حاجة الى اطالة الكلام بذكر جميع الايات الواردة على هذا المعنى. وبما ان العماد علامة ظاهرة للاقرار الباطن بالايمان نلتزم جميعًا ان نتّسم بهذه العلامة لاننا جميعًا نلتزم ان نقر بايماننا اقرارًا ظاهرًا. ولا يسوغ لنا ان نستره في قلوبنا او ننكره او نستحي بهِ. لان السيد المسيح يقول من يعترف بي قدام الناس فانا اعترف بهِ ايضًا قدام ابي الذي في السموات. ومن استحى بي وبكلمتي في هذا الجيل الشرير الفاسق فابن الانسان يستحي بهِ عندما ياتي بمجد الاب مع ملٰيكتهِ[٢] والرسول يقرن الاقرار الخارج بالايمان الباطن بقولهِ ان القلب يوٴمن بهِ للبرّ والفم فيهِ يعترف للخلاص[٣] وبما ان العماد اقرار خارجي يشير

(١) عبرانية ص١٠ عد٢٢ (٢) مرقس ص٨ عد٣٨

(٣) رومية ص١٠ عد١٠

الى الايمان الباطن بالعقايد المسيحية فهو ضروري
لنا كما يعلمنا المخلص بقولهِ مكرراً ان من لم يعتمد من الماء
والروح لن يقدر ان يدخل ملكوت الله. ويجب على
كل انسانٍ ان يعترف بالديانة ظاهراً ويومن بها
باطناً. وهذا ما امر بهِ المسيح تلاميذه بقولهِ امضوا وتلمذوا
كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (١)
وهكذا فعلوا كما يبين من جواب بطرس الرسول
للذين سالوه قايلين ماذا نعمل فقال توبوا وليصطبغ
كلٌ منكم. وكانت عادة الرسل ان يعمدوا حالاً
الذين كانوا يقبلون الكلمة. وبما ان المسيح امر بهذا السر
لا يليق بنا ان نحسبه غير لازمٍ بل يجب علينا ان
نحفظه كما نحفظ بقية الوصايا. ولا نسلم من الذنب
اذا تركناه لغير مانعٍ يوجب تركهُ. لاننا بذلك نحتقر
السلطة السامية التي رسمته فنهلك هلاكاً ابدياً.

---

(١) متى ص ٢٨ عد ١٩

واما من تركهُ لعلةٍ موجبةٍ كالجهل ونحوهِ فيعسر علينا ان نحكم بهلاكهِ. ان الله امر بالختان وقال ان الذكر الذي لاتكون غرلتهُ مختونة فتباد تلك النفس من شعبها لانها ابطلت ميثاقي[١] ومع ذلك يقول الرسول مستفهمًا واذا كان الغرلة حافظًا لحقوق الناموس اليس ان غرلتهُ تُعدّ ختانًا. ثم يقول انما هو يهودي الذي هو سرًّا والختان ختان القلب من تلقاء الروح[٢] يريد بذلك انه يوجد بعض احوال تُترك فيها هذه الوصية من غير ابتعادٍ عن نعمة الله. وهكذا العماد فانهُ يوجد بعض احوالٍ يترك فيها من غير اثمٍ. كما يفيد قول السيد المسيح ومن لم يومن يُدَن بعد قولهِ من امن واعتمد خلص. نشير بذلك الى انه قد يمكن ان يؤمن الانسان من غير ان نعتمد ولا يدان ولكن لايزال

(١) تكوين ص١٧ عـد الى عـد١٤ وكذا حزقيال ص٥ عـد٢٤ الى عـد٢٦ (٢) رومية ص٢ عـد٢٧ الى عـد٢٩

العماد لازماً لمن يدرك الوصية ونافعاً ولولا ذلك لما امرنا السيد المسيح بهِ لانه لايمكن ان يامرنا بما ليس فيهِ فايدة. ونطّلع على منفعتهِ العظيمة من تكرار ذكرهِ مع وسايط الخلاص في كثيرٍ من الايات كما يقف عليه المطالع [١] ومن امعن النظر في معنى العماد يرى ما اعظم فايدته. لاننا باقتبالنا اياه نعترف علانيةً بايماننا القلبي بتاثير الروح في قلوبنا ونشير الى شدة شوقنا اليه. وينبغي لكل من يقف على كلامنا هذا ان ينظر اليه بعين التامل والاعتبار. لانه يجب على كل من يقدم ابنهُ الى العماد ان يعرف ما يعمله لكي ينال المعتمد فايدة هذا السر العظيم. لانهُ اذا كان الله قد وعد وعداً كاملاً صادقاً باجابة الصلوة لان صلوة البار الدايمة

---

(١) تيطس ص ٣ عد ٥ عبرانية ص ١٠ عد ٢٢ افسس ص ٥ عد ٢٦ وعد ٢٧ ابركسيس ص ٢٢ عد ١٦ وص ٢ عد ٢٨ مرقس ص ١٦ عد ١٦

كما يقول يعقوب الرسول تنفع منفعة كثيرة[1] فكم بالحري ينفع سر العماد بما انه ضربٌ من الصلوة يقتضي اكثر حرارةٍ ولجاجٍ في التوسل الى الله ان يسبغ نعمته الفايقة على الطفل المعتمد. فانك اذا قدمت ابنك بقلب مومن الى هذا السر فتكون كانك قدمتهُ الى عرش النعمة قايلاً تسلَّم ايها المخلص المبارك هذا الطفل بيديك واسكب عليهِ نعمة الروح القدس لتقديسهِ. ومن المعلوم ان عملاً مقدساً مثل هذا اذا تُمّ على هذا النسق لا يمكن ان يكون بلا فايدةٍ. لان الطفل وان لم يتقدس باطناً وقت العماد فان الله لا ينسى شدة شوقك الى تقديسهِ لانهُ تعالى وان ابطأ في استماع صلوات شعبهِ لابد ان يسمع لهم اخيراً. ولهذا متى بلغ الطفل زمان الادراك لا ينساه الله من عنايتهِ الحافظة. واذا قدمتهُ برغبةٍ وواظبت على الصلوة

(١) يعقوب ص ٥ عـ ١٦

لاجلهِ وربيتهُ بخوف الله وعلمته الكتب الالهية فلا
يعدمك الله شهوة قلبك . واذا اتكلت على الله واثقاً
بجودهِ الالهي فانهُ يفيض عليهِ روحه القدوس فيجدد
قلبه ويقدسهُ . وكل ذلك يتوقف على خلوص نيتك
في الصلوة وحسن تربيتك وجودة تعليمك اياه . وهذا
مما يوضح لنا لزوم كلمة الله . فلسنا نضادُّ الكتب الالهية
بجعلنا الكلمة الزم الوسايط للتقديس . لان الكتب
الموحى اليها تثبت ذلك صريحاً كما يعلمنا السيد المسيح
بقولهِ لبولس الرسول اذ ارسلهُ . اني لهذه الحال ظهرت
لك لاقيمك خادماً وشاهداً بما رايت وبما انا مزمع ان
أُظهر لك وانجيك من الشعب ومن الامم الذين
ارسلك الان اليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من الظلمة
الى الضو ومن سلطان الشيطان الى الله ويقبلوا مغفرة
الخطايا والقرعة مع القديسين في الايمان الذي هو بي[1]

(١) ابركسيس ص ٢٦ عدد ١٦ الى عدد ١٨

كانهُ يقول ان معظم قصدي في ارسالك الى
الشعوب ان تردهم عن حالهم الشقية الى حال سعيدة
بواسطة انذارك لهم بكلمة الحق. ومن ذلك يبين ان
الكلمة اعظم واسطة للقداسة. والرسول في اخبارهِ
عن وظيفتهِ يقول ان المسيح لم يرسلني للتعميد بل
للتبشير ويشكر الله لانهُ لم يعمد في قرنثية سوى
قليلين (١) فالتبشير اذن لا التعميد كان الواسطة
العظمى في ترجيع الناس من الظلمة الى الضوء ومن
سلطان الشيطان الى الله لكي يقبلوا غفران الخطايا
والقرعة مع القديسين. كما يعلمنا الرسول بقولهِ ان
كلمة الصليب عند المخلصين اي عندنا نحن هي قوة
الله. فلا اشكال في هذه العبارات لانها تبيّن باجلى
ايضاحٍ وبسلطانٍ رسولي ما نحن مجتهدين في اثباتهِ.
اي ان الواسطة العظمى التي يستعملها الروح القدس

(١) قرنثية اولى ص ١ عد ١٤ الى عد ١٨

في تجديد القلب وتقديسه وتاهيل الانسان للسماء
هي كلمة الله الموحى بها في الكتب الالهية

ومن هنا ينتج ثلثة امور تلزم معرفتها . الاول انهُ اذا عُدِل عن استعمال الوسايط فلا عجب اذا لم تاخذ مفعولها . فاذا لم تنشر الكلمة بين الشعب حتى يقرأُوها ويحفظوها في بيوتهم او اذا لم يسمعوها الا في الكنيسة بصوتٍ غير مفهوم او اذا كان لا يُنادى بها الا نادراً على وجهٍ لا يحرك القلب الى تعاليمها المحيية التي هي التوبة الى الله والايمان بالرب يسوع المسيح المعوَّل عليهما في انذار الرسل الذي رجّع اليهما اناساً لا تحصى . فمن المعلوم ان الكلمة على هذه الصورة لا يعود لها تاثيرٌ في قلوب المسيحيين لانهم كيف يقدّسون بلا وسايط التقديس . ومن ثمَّ لا يحصلون على تجديد القلب الكثير ذكرهُ في كتب الله . نعم حتى انهم بعد حينٍ ينسون انه ضروري لهم حتى اذا نُودِي بهِ فيكون

المنادي لدي من يسمع نداءهُ كما كان بولس الرسول
عند اهل اثينا القايلين لهُ انك تزرع في مسامعنا اموراً
جديدة[١] ومن اللازم ان لايعود حينئذٍ لديانتهم محل
في القلب بل تصير قايمة بالطقوس الخارجية وتكون
بالاسم والاقرار الظاهر بالفم لاغير. وذلك لان
المتصفين بهذه الصفة لايمتازون عن بقية الامم الا
بالاسم والعوايد فيشبهونهم في جميع الاخلاق والاعمال
ولاترى بينهم من يعيش عيشاً يشير الى تجديد قلبهِ
ومحبة الامور الروحية. فلاتعجب من هذه الحال لانها
تنتج ضرورةً من فقد الكلمة من عندهم. والبذار اذا لم
يزرع فمن المعلوم انهُ لاينبت ولايثمر

الامر الثاني انهُ يخطي خطأً باهظاً اوليك الذين
يقصدون ان يسببوا مثل هذا الجوع الى الكلمة او
بديموهُ في الجايعين اليها. لانهم يعدمون النفس قوتها

(١) ابركسيس ص ١٧ عد ٢٠

فتموت جوعاً ويعدمون الناس بمنعهم عنهم واسطة
تقديسهم الفرصة الوحيدة للاستعداد للسماء فيتاهبون
للهلاك الابدي. فيا لخسارة من يقتحم هذا الخطا لكونهِ
يسبب جوعاً وعطشاً لا الى الخبز والماء بل الى سمع كلام
الرب [1] وهذا اعظم التهديدات التي تهدد الله بها.
وما اكثر الشرور الصادرة منه. واولها هلاك الانفس
المعدومة قوتها الروحي. ثم تفضيل الامور الزمانية
على الروحية. ثم السيرة القبيحة بين المسيحيين وبها
يعيبون اسمهم المقدس فيُفترى عليهِ من اجلهم بين
الامم [2] ثم الاصرار على الخطايا والضلال. لان
الارتقات الصادر منها هلاك الانفس قد صدرت
غالباً من روساء في الكنايس وامتدت امتداداً عظيماً
لاجل انقياد الشعب اليهم بالعمى والجهل. ولو كان
الشعب يحفظ كتاب الله ويقراه ويفتش فيهِ بذاتهِ

(١) عاموص ص ٨ عد ١١ (٢) رومية ص ٢ عد ٢٤

لانطفأت بدع كثيرة في اول اشتعالها ولما كانوا تمسكوا
بها ولا كانت اوصلتهم الى غلطٍ يتسلسل من جيلٍ
الى جيلٍ بينهم. لان الاحتراز والصيانة العظمى من
ابتداء الغلط وتماديهِ ان يعرف كل الشعب بالتمام
الكتب الالهية ويقراها بنفسهِ ويفحص عباراتها ومعانيها

الامر الثالث انه يوجد اختلاف عظيم بين
الذي يعلّم بان تقديس القلب امر كذا لازم وان
الانذار بكلام الله ذو قوةٍ سامية مثل هذه وبين الذي
يعلم بحفظ العوايد الخارجية ويترك الانذار بالكلمة حتى
يتم بعض احتفالات طويلة. فالتمس من مثل هذا ان
يقول مع الرسول ان الله لم يرسلني للتعميد بل للتبشير
فيظهر لك الفرق العظيم الموجود بين وظيفتهِ في
اخضاعهِ نفسهُ والاخرين لهذه الامور الخارجية وبين
وظيفة الرسول المملو حرارةً الذي كان يعلّم جهاراً
ويجول من بيتٍ الى بيتٍ شاهداً لليهود واليونانيين

بالتوبة الى الله والايمان بالرب يسوع المسيح. ويطلب
من خادم الكلمة ان ينادي فيها بقوله ِ نادِ بالكلمة وقم
بما انت فيهِ مجتهدًا فى وقت ذلك وفي غير
وقتهِ وبخ واسال وونب بكل
الاناة والتعليم

انتهى

م

الخاتمة

في ثمرة تجديد القلب

اننا قد وعدنا في الفصل السابق بالجواب عن احد السوالين الناتجين مما مرَّ من الفصول السابقة. والان نريد ان نبين الموضوع الذي بُنيَ عليهِ هذا السوال. فنقول ان المسأول عنه هنا هو ثمرة تجديد القلب. وقد تكلمنا عن ضرورة هذا التجديد وعظمتهِ فلا بد ان تكون ثمرتهُ اشد ضرورةً واعظم شاناً. واذا كان ذلك كذلك افلا يعنيك ياصاح ان تعرف عواقبك الابدية لان نفسك اثمن من العالم باسرهِ. وان تفحص لتعلم ما ستنتهي اليه هذه النفس الثمينة اهو الخلاص ام الهلاك. وهل تبقى متغاضياً عن عواقبها

الى ان تنتهي حيوتك ويأتي يوم امتحانك. واعلم انك
اذا رايت حينئذٍ نفسك تحت طايلة الاثم او مستوجبةً
للهلاك فلا يعود لك علاجٌ. ومتى دخلت بير العمق
مرةً فلا يعود لك سبيلٌ الى الخروج منها فتستمرُّ تحت
العذاب فيها الى الابد بلا رجآءٍ للراحة فيها ولا طمعٍ
في النجاة منها مثل ذلك الغني. لان بينها وبين السمآء
هاويةً عظيمة تمنعك عن الخروج منها وليس احدٌ
من اهل السمآء يفتقدك مخففاً اوجاعك او مرطباً
لسانك بقليل من مآءٍ باردٍ[1] واذا كان يهمك امر
نفسك وكنت ترتعد خوفاً من النيران الجهنمية فلا
يليق بك ان تتاخر عن الفحص التام عن حالك
لترى هل قلبك متجدد بروح الله ام لا. واستعن على
هذا الفحص بما سنذكرهُ في هذه الخاتمة ان شآ الله

واعلم ان تغيير القلب يمكن ان يُعرف من لوازمهِ

(١) لوقا ص ١٦ عد ١٩ الى عد ٢١

الظاهرة كميل القلب والسيرة الصادرين منه كما
تعرف طبيعة الشجرة من اثمارها. كما يعلمنا السيد المسيح
بقولهِ ليست شجرة صالحة تخرج ثماراً ردية ولا شجرة ردية
تثمر ثمراً صالحاً انما كل شجرة تعرف من ثمرها فليس
يجمعون من الشوك تيناً ولا يقطعون من العلّيق عنباً
الرجل الصالح من الذخيرة الصالحة التي في قلبهِ
يُخرج الصالحات والرجل الشرير من الذخيرة
الشريرة يخرج الشرور لان الفم ينطق بفضل ما في
القلب(١) وهذا البحث متسع الاطراف جداً كثير الذكر
في الكتب الالهية فلا يمكننا الان ان نوضحهُ ايضاحاً
كاملاً في هذه النبذة المختصرة ولكن نجتهد حسب
الامكان ان نذكر بعض امورٍ نتخذها دليلاً لك في هذه
الطريق وبها نتجه نحو كتاب الله. لانه يتكلم غالباً في
اوامرهِ ومواعيدهِ وتعاليمهِ عن بعض حواس القلب

(١) لوقا ص ٦ ع ٤٣ الى ع ٤٥

وعن بعض افكارٍ وافعالٍ كانها ثمارٌ لهُ مقدساً كان
ام غير مقدسٍ. ولا يخفى ان الانسان لا يحتاج في النهار
لكي يرى ما حوله الا ان يفتح عينيهِ. وكذلك انت ايها
الحبيب اذا فتح روح الله عيني قلبك فانك ترى
الكتب الالهية تتكلم مفصلاً عن ثمار الطبيعة المتجددة
واذا عرفت هذا فنقول ان هذه الثمار على ثلثة انواع
منها ما هي داخلية في النفس ومنها ما هي خارجية في
السيرة ومنها ما هي ابدية بعد الموت

ولنبحث اولاً عن ثمار تجديد القلب وتقديسهِ
الداخلية. فنقول ان من جملة هذه الثمار ان يصير
الضمير في حالةٍ روحية. كما نتعلم من قول السيد المسيح
ان المولود من الروح هو روحٌ اي هو روحيٌّ فيفحص
عما هو روحيٌّ ولا يعود يحسبه جهالةً لانه بالروح يُفحَص
والروحاني يدين كل شيءٍ[1] واذ يرتفع البرقع عن عينيهِ

(١) قرنثية اولى ص٢ عد١٤ وعد١٥

يرى اعاجيب ناموس الله [1] ولا يعود يتوهم تجديد القلب امرًا غامضًا لا يمكن ان يعرف لكنهُ يصير واضحًا لديهِ ويطّلع على شدة اضطرارهِ اليهِ. وبما ان حصولهُ في داخل قلبهِ فمن المعلوم انهُ يعرف حقيقتهُ ويفهم تاثيراتهِ. واعلم ايها الاخ الحبيب انك اذا استغربت موضوع هذه الرسالة فان ذلك يشير الى عجزك عن فحصٍ روحيٍ مثل هذا لافتقارك الى البصر الروحي الذي لابد لك منهُ لكي تنظر مناظر روحية مثل هذه. ولهذا ينبغي لك ان تصرخ مع النبي قايلاً قلبًا جديدًا

اخلق فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في احشآي

ومن ثمار هذا التقديس الداخلية المحبة لله ايضًا. وهي سريرة لا ينتبهِ اليها كل من يدَّعيها. فلو سالتك هل تحب الله يا اخي. لكنت تجيبني نعم احبهُ. لان كل من لم يكن معتادًا على فحص قلبهِ يستغرب امر الشك

---

(١) زبور ص ١١٨ ع ١٨

في حبهِ لله لانه يحسبه امرًا يقينًا لاريب فيهِ. وعلى ذلك كان اليهود يتفاخرون في ايام السيد المسيح بالتصاقهم بالله وشريعتهِ بقولهم أن لنا ابًا واحدًا هو الله [١] واما السيد المسيح فقال لهم صريحًا قد عرفتكم ان ليس فيكم حب الله [٢] وذلك لانهم لم يحبوا من خرج منه [٣] بل علقوا على الخشبة وقتلوا صورة جوهر الله ونايبهِ على الارض. فاظهروا بذلك عداوتهم الشديدة لله نفسه. كما يكون الان في كثيرين ممن يزعمون انهم يحبون الله واما اذا اختبرت محبتهم باية واسطة كانت فتراها غير ثابتة لانهم يدوسون كل يومٍ وصايا الله اذا دعاهم الى ذلك ربحٌ من الارباح الدنيوية ويكذبون مرارًا كثيرة لاجل فايدة يسيرة وما ذلك الالانهم يحبون المال اكثر من الله الذي يحرم الكذب. ويصرفون

(١) يوحنا ص ٨ عد ٤١ (٢) يوحنا ص ٥ عد ٤٢
(٣) يوحنا ص ٨ عد ٤٢

اليوم الذي افرزهُ الله لعبادتهِ واتمام الواجبات الدينية في الملاهي واللذات العالمية. وذلك يدل على ان قلوبهم تميل الى الدنيا اكثر من الله. فهذا التجديد يغيرهم تغييراً كاملاً اذ يفيض على قلوبهم محبة الله بالروح القدس (١) وهذه المحبة ليست وهمية تقوم بالكلام بل هي حقيقية تقوم بحفظ كلام الله. كما يقول الحبيب واما الذي يحفظ كلمته ففي هذا تتكامل حقاً محبة الله وبهذا نعلم اننا فيهِ (٢) وهي محبة بنوية تولد احتراماً وطاعة وتعلقاً شديداً للقلب بالمحبوب. وهذه الصفة صفة محبة ابناء الله المولودين منه. وبما انهم ابناؤهُ ارسل روح ابنهِ الى قلوبهم داعياً الاب ابانا (٣) فيدعونهُ اباً ويحبونهُ كابٍ ويحبون اعمالهُ ومشيئاتهِ. والملك يفرح بمحبةٍ مثل هذه فرحاً لا يوصف. لانها

---

(١) رومية ص٥ عد٥ (٢) يوحنا اولى ص٢ عد٥

(٣) غلاطية ص٤ عد٦

تجذب النفس اليهِ وتصير السمآء مشوقةً لديها.
وبالاختصار نقول انها تجذب القلب من الارض
الى السمآء

ومن جملة هذه الثمار ايضاً اشتياق القلب الى
السمويات. كما يقول الرسول وان كنتم قمتم مع المسيح
فاطلبوا ما فوق حيث هو المسيح جالساً عن يمين الله
وافهموا لما فوق لا لما في الارض فانكم قد متم وحيوتكم
مستترة مع المسيح في الله[1] فلا يبقى العالم وما فيهِ مركزاً
لهم يجذب قلوبهم اليهِ بل يصيرون يحسبون انفسهم
كالآبآء الاولين ضيوفاً وغربآء في الارض يتوقعون
مدينة ذات اساسٍ الله وبانيها وصانعها[2] ولا يكترثون
بكنوز هذا العالم فيكنزون في السمآء كنوزاً حيث لا
صدي ولا سوس يفسد وحيث لا ينقب السارقون

(١) كولوسايس ص ٣ عدد ١ الى عدد ٣ (٢) عبرانية
ص ١١ عدد ١٠ وعدد ١٣

ولا يسرقون وحيث تكون كنوزهم هناك تكون ايضاً قلوبهم (١) ولا يعودون يحسبون هذه الارض وطناً حقيقياً لهم لان لهم وطناً اخر سموياً قد كنزوا فيهِ لانفسهم كنوزاً. فيحبون ان يتاملوا في ذلك الوطن وان يتكلموا عنه. واذ ياتيهم الموت لا يحسبونه جلاداً يجذبهم عنفاً الى السجن بل مرشداً مقبولاً يذهب بهم الى تلك البلدة السموية التي يتلهفون الى الذهاب اليها. ولذلك يترنمون في ذهابهم بفرحٍ قايلين اين غلبتك ياموت واين شوكتك ياجحيم (٢)

ومن جملة هذه الثمار المحبة لكلام الله. لان من يحب الله يحب كل ما ينوط بهِ. فلا يحب السماء التي هي مسكن الله فقط بل يحب ايضاً كلامهُ الذي يعلن بهِ ارادتهُ. ويجعل هواهُ في ناموسهِ تعالى وفيهِ يهذ

(١) متى ص ٦ عد ٢٠ وعد ٢١ (٢) قرنثية اولى ص ١٥ عد ٥٥

النهار والليل⁽¹⁾ ولا يستثقل بتلاوة كلام الله ولا يضجر منها بل يعدها لذةً وتكون عنده اشهى من الذهب والجوهر الثمين واحلى من العسل والشهد⁽²⁾ ويفضلها على صنفَي العالم العظيمين اللذين هما المال والعيشة الشهوانية. نعم ويصرخون من اعماق قلوبهم مع النبي والملك قايلين احببنا ناموسك يارب فهو كل يوم تلاوتنا⁽³⁾ واذا قرات هذا المزمور كله ترى كم يحب المولود من الله ان يقرأ في كتبهِ والذي يشعر بهِ الواحد يشعر بهِ الجميع لانهم جميعاً اعتمدوا بروحٍ واحدٍ جسداً واحداً⁽⁴⁾ واذا كان هذا حال المتجددين نظراً الى الكتب الالهية فهل يمكن ان يكون قد تجدد ذلك الانسان الذي عوض ان يهذ بناموس الله النهار والليل لا يتلوه الا متى دعته الحاجة ولا يبالي

---

(1) زبور ص١ عـ٢ (2) زبور ص١٨ عـ١٠ (3) زبور ص١١٨ عـ٩٧ (4) قرنثية اولى ص١٢ عـ١٣

بطرحهِ او احراقهِ وربما كان سبباً في امتناع الناس
عن تلاوتهِ

ثم نقول ان هذه الثمار لا تنحصر في ميل القلب الى
الله والى السماء والى الامور السموية ولكن يصدر منها
محبة للناس ايضاً. فان الله لا يامرنا ان نحبه فقط محبة
فايقة بل ان نحب قريبنا كانفسنا ايضاً. وهكذا شان
المسيحي ان يحب محبة حارة ليس خالقه فقط بل من
يشاركه في الطبيعة ايضاً. والسيد المسيح قد امر بذلك
اذ يقول اعطيكم وصية جديدة ان يحب بعضكم بعضاً
كما احببتكم لكي انتم ايضاً تحبون بعضكم بعضاً[1] ويجب
ان تكون هذه المحبة ذات قوة عظيمة لان محبة المسيح
التي هي قياس لها كانت كذلك. اذ لم تكن بالكلام
فقط ولكن كانت من اعماق القلب حتى جعلتهُ ينكر
ذاتهُ ويحتمل الالام والموت. كما نتعلم من قول الحبيب

(١) يوحنا ص ١٣ عد ٣٥ وص ١٥ عد ١٢ وعد ١٧

بهذا عرفنا محبة الله لانهُ ذلك اسلم نفسهُ بدلنا فنحن ايضاً ينبغي ان نسلم انفسنا بدل اخوتنا[١] وهو يشير الي ان هذه المحبة تدل على التجدد بقولهِ قد علمنا نحن اننا قد تجاوزنا من الموت الي الحيوة وذلك لاننا نحب الاخوة[٢] ويعلمنا انها تزيل البغضة بقولهِ فمن قال انهُ فى النور ويبغض اخاه فانهُ بعدُ في الظلمة[٣] فتامل يا اخي كيف يصدق هذا القول على اوليك الذين يبغضون من هم مسيحيون نظيرهم ويلعنونهم ويحرمونهم. فهل يفعل هولاء ما يوضح للناس كافةً انهم تلاميذ المسيح. وربما يزعمون ان اوليك الذين يبغضونهم اراتقة لاينبغي ان يعاملوا كاخوةٍ غير عالمين ان المحبة لاتنحصر فى الاخوة وان كانت اقوى فيهم كما

---

(١) يوحنا اولى ص ٣ عد ١٦ (٢) يوحنا اولى ص ٣ عد ١٤ وكذا ص ٢ عد ١٠ افسس ص ٥ عد ١ وعد ٢

(٣) يوحنا اولى ص ٢ عد ٩ وص ٢ عد ١٠ وص ٤ عد ٢٠

يعلمنا الرسول بقولهِ اذن ما دام لنا زمان فلنصنع الخير لكل انسان وخاصةً الى اهل بيت الايمان (١) والذين يعلّمون بانه ينبغي ان لايحب الانسان سوى اصدقايهِ وبني جنسهِ فهم مثل اليهود في ايام المسيح . وهو لايعلمنا كذلك لانهُ يقول قد سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك وانا اقول لكم حبوا اعداكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من يطردكم ويظلمكم لكيما تكونوا بني ابيكم الذي في السماوات الذي يشرق شمسهُ على الاخيار والاشرار ويمطر على الصديقين والظالمين وان كنتم احببتم من يحبكم فاي اجرٍ يكون لكم اليس العشارون يفعلون هذا وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تعملون اليس كذلك يفعل الوثنيون فكونوا انتم كاملين مثلما ابوكم السماوي كامل (٢) فهذه

(١) غلاطية ص ٦ عد ١٠ (٢) متى ص ٥ عد ٤٢ الى عد ٤٨ لوقا ص ٦ عد ٢٧ الى عد ٣٦

العبارات واضحة بنفسها لاتحتاج الى شرح. وان
قال قايل ان الانسان يصعب عليه ان يحفظ
هذه الوصية اجبتهُ ان ذلك يصعب على القلب
الذي لم يتجدد. لانهُ لم يكن قد مات عن العالم فلم
يزل في عنفوان الطبيعة العالمية. ومن هنا ينتج عظم
الاضطرار الى تغيير القلب الذي بهِ يستطيع صاحبهُ
ان يكمل وصية الله. ولذلك قد عبَّر عنه بعبارات
تدل على ميلاد جديد اذ قيل لكيما تكونوا بني ابيكم
الذي في السموات. فبينا في اذن طبيعة المسيحيين
منافاة كلية ان يلعنوا مَن عداهم. كما يعلمنا الرسول
بقولهِ باركوا ولا تلعنوا باركوا من يضطهدكم (١) ولو
حفظت الناس هذه الوصايا لنتج من ذلك فايدةٌ
عظيمةٌ للحق وشرفٌ رفيعٌ للديانة. ولو احبَّ المسيحيون
بعضهم بعضاً بحسب هذه الوصية ولم ينظر الانسان

(١) رومية ص ١٢ عد ١٤

منهم ما هو لنفسهِ بل ما هو لاصحابهِ[١] لاشاروا بذلك الى انهم تلاميذ بالحقيقة للمسيح والى ان ديانتهم من الله الذي هو ذات المحبة[٢] وبهذه الواسطة لا باللعنات والعداوة ترتد الاراتقة واعداءُ الدين المسيحي الى الحق باوفر سهولةٍ ويصيرون يحبون الديانة المسيحية. كما يعلمنا الرسول بقولهِ ان جاع عدوك فاطعمهُ وان عطش فاسقهِ فاذا ما فعلت ذلك فانما تجمع جمرًا على هامتهِ. لايغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير[٣] هذا هو قوام ديانة من بذل نفسهُ عن هذا العالم العاصي وصلى وهو على الصليب لاجل الذين قتلوه. والرسول يعلّمنا شدة التزام هذا الحب كانه جزءٌ من طبيعتنا في رسالتهِ الى اهل قرنثية فليراجع هناك[٤]

---

(١) فيلبسيوس صٌ٢ عـ٤ (٢) يوحنا اولى صٌ٤ عـ١٦
(٣) رومية صٌ١٢ عـ٢٠ وعـ٢١ (٤) قرنثية اولى صٌ١٣

ومن هذه الثمار الداخلية التواضع. كما يعلمنا المخلص بقولهِ ان لم ترجعوا وتصيروا مثل هولآء الصبيان لاتدخلوا ملكوت السموات. فكل من اتضع مثل هذا الصبي فهذا هو الاعظم في ملكوت السموات[١] فان التواضع احد ثمار الرجوع والاستعداد لدخول السمآء. كما يعلمنا المخلص في ما تقدم وهو القايل طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات[٢] والرسول يامر اهل كولوسايس ان يلبسوا مع الانسان الحديث التواضع وبعض نعم اخر تضاهيهِ[٣] وقد قيل في اماكن كثيرة من الكتاب المقدس ان الله يرضى عن المتواضعين ويقبلهم ومن ذلك ما ذكر في نبوة اشعيا القايل. ان هذا ما يقولهُ العلي والرفيع ساكن الازل

(١) متى ص ١٨ عـ ٣ و عـ ٤ مرقس ص ١٠ عـ ١٥

(٢) متى ص ٥ عـ ٣ (٣) كولوسايس ص ٣ عـ ١٠ الى عـ ١٢

القدوس اسمهُ في العلا والساكن في القدس ومع
الروح المنسحق والمتواضع ليحيي روح المتواضعين
ويحيي روح المنكسرين[١] وبعكس ذلك الكبرياء فان
الله يكرهها والشي الاول من الاشياء الستة التي يكرهها
الرب هو الاعين المرتفعة كما يقول الحكيم[٢] وصاحب
الزبور يقول مستكبر القلب ورغيب العين لهذا لم
أُواكِل[٣] والصفا يقول ان الله يضاد المستكبرين
ويعطي المتواضعين النعمة[٤] فلا ريب ان التواضع
ركن متين للتوبة والخلاص. واما اكتساب هذا

---

(١) اشعيا صْ ٥٧ عـدْ ١٥ وكذا زبور صْ ٣٤ عـدْ ١٧ وصْ ٥٠
عـدْ ١٧ وصْ ١٣٧ عـدْ ٦ امثال صْ ٣ عـدْ ٣٤ اشعيا صْ ٦١
عـدْ ١ وعـدْ ٢ ميخا صْ ٦ عـدْ ٨ لوقا صْ ٧ عـدْ ٣٧ وما يتلوه
وصْ ١٥ عـدْ ١٨ وما يتلوه (٢) امثال صْ ٦ عـدْ ١٦ وعـدْ ١٧
(٣) زبور صْ ١٠٠ عـدْ ٥ وكذا صْ ١٧ عـدْ ٢٧ قرنثية اولى
صْ ١٤ عـدْ ٣ (٤) بطرس اولى صْ ٥ عـدْ ٥

فبالمسيح كما يعلمنا الانجيل الطاهر لان بواسطتهِ لهُ المجد يصدر الغفران بتمامهِ من النعمة. وبقبولنا هذا الغفران نقر باننا نهلك بدونهِ اذ لا استحقاق لنا من قِبَل انفسنا ولا ملجأ لنا الا اليهِ ولا خلاص لنا بدونهِ ولا سبيل لنا الى اقتبال نعمة التبرير والخلاص الا باتكالنا التام عليهِ. فلذلك كما يقول الرسول بطل الافتخار[1] لانهُ لا ركن لهُ ولا اساس لان بطلبنا الغفران منه تعالى ننبذ عنا كل نوعٍ من الادّعاء بالاستحقاق. ومن هنا يحدث الفرق بين العقيدة الانجيلية وبقية العقايد التي يجتهد اربابها ان يخلصوا انفسهم بانفسهم فيعملون اعمالاً صالحة كالصوم والصلوة والصدقة وزيارة الاماكن المقدسة والتقشف طلباً لاستحقاق الخلاص بذلك. ولعل مثل هذا التعليم مما يبعث على العظمة والكبريا حتى ان الانسان بمقدار ما يترقى في هذه

(١) رومية ص ٣ عد ٢٧

الاعمال يفتخر بصلاحهِ خلافًا لاوليك الذين مهما فعلوا من هذه الافعال لايحتسبونهُ ذا استحقاقٍ بل بعد ان يفعلوا ما يفعلون يقولون اننا عبيدٌ بطالون انما عملنا ما يجب علينا(١) وينكرون على انفسهم كل استحقاق ويعتقدون ان برَّهم كخرقة نجسة(٢) ويصرخون مع الصفا الغرقان قايلين يارب خلصنا(٣) فسبيلك ايها الاخ الحبيب ان تدنو من المسيح على هذا المنوال وتتكل عليهِ هذا الاتكال ولا تتكل على افعالك بل ارفض كل اتكالٍ عليها وانبذه عنك لتلبس برَّ المسيح واتضع في ذلك كلهِ عالمًا انهُ ثوبٌ مستعارٌ. نعم وانك لست لنفسك لانك قد اشتُرِيت بالثمن(٤) واعلم ان الديانة المسيحية لامحل فيها للكبرياء والافتخار لاسيما الروحي بل للتواضع بالروح. واما

(١) لوقا ص ١٧ عد ١٠ (٢) اشعيا ص ٦٤ عد ٦ (٣) متي ص ١٤ عد ٣٠ (٤) قرنثية اولى ص ٧ عد ٢٣

الكبريآء فمن شيم الاديان الكاذبة التي توسس عليها ولا يتكبر على وجه اللياقة الا اتباعها لانها تلد الكبرياء. واما المسيحي فانه يرفض بكبريايهِ روح ديانتهِ وما اكثر الذين يسقطون في هذه الخطية. وكم وكم من المسيحيين يفتخرون بانفسهم واسمآئهم وطوايفهم وعوايدهم ولذلك يحتقرون من يخالفونهم ويبغضونهم ويبتعدون عنهم ويحسبون انفسهم ابرارًا ويزدرون بمن سواهم. ومن كانوا على هذه الحال يصح فيهم مَثَل ذلك الفريسي الذي بَرَّر نفسهُ اذ يقولون معهُ اللهم اننا نشكرك لاننا لسنا مثل ساير الناس الخاطفين الظلمة الفجار ولا مثل هذا العشار نصوم مرتين في الاسبوع ونعشر جميع اموالنا[1] واما العشار المتواضع الذي لم يرد ان يرفع عينيهِ الى السمآء بل كان قايمًا بعيدًا يقرع صدرهُ ويقول يا الله تحنن عليَّ

(١) لوقاص ١٨ عد ٩ الى عد ١٤

انا الخاطي. فقد قيل انهُ نزل الى بيتهِ ابرّ من ذاك(١)
وللتجديد ثمارٌ أُخَر كثيرة داخلية لايليق بنا
ايرادها جميعها. ولكن نكتفي بذكر واحدةٍ منها
وهي سلامة الضمير. فان الرسول ذكر هذه الثمرة مع
بقية ثمار التجديد في رسالتهِ الى الغلاطيين(٢) والكتب
الالهية مراراً كثيرة تذكر السلام كعلامةٍ لديانة المسيح
المدعو في الانبياء رسول السلام(٣) وصاحب الزبور
يقول انهُ يشرق في ايامهِ العدل وكثرة السلامة الى
ان يضمحل القمر(٤) والملايكه بشروا بميلادهِ يسبحون
قايلين السلام للناس ذوي الارادة الصالحة(٥) والسيد
لهُ المجد عندما اراد الانصراف من هذا العالم الى ابيهِ
قال لتلاميذهِ السلام استودعكم سلامي اعطيكم

(١) لوقا ص ١٨ عد و عد ١٤ (٢) غلاطية ص ٥ عد ٢٢ (٣) اشعيا ص ٩ عد ٦ (٤) زبور ص ٧١ عد ٧
(٥) لوقا ص ٢ عد ١٤

لست اعطيكم كما منح العالم[١] واكثر ما ذكر في البركات الرسولية السلام ولم يكن السلام الذي كانوا ينطقون بهِ سلام العالم ولكن سلام الله الذي لا يدرك[٢] ولا يقدر العالم ان يدرك شيأً من هذا السلام. لان المنافقين كمثل بحر متموج لا يستطيع ان يهدأ وتنفاض امواجه للداس والطين ليس للمنافقين سلامٌ يقول الرب[٣] فليس لهم سلام مع الله ولا مع انفسهم وهم اعداءٌ لله. لان فطنة الجسد هي عدو لله لانها ليست مخضعة لناموس الله لانها لا تستطيع[٤] وعصاة على الله ومحاربون لهُ لانهم غرباءٌ من المواثيق بلا رجاء الموعد وبلا الهٍ في الدنيا[٥] فمن

(١) يوحنا ص ١٤ عد ٢٧ (٢) فيلبسيوس ص ١ عد ٧ كولوسايس ص ٣ عد ١٥ (٣) اشعياص ٥٧ عد ٢٠ وعد ٢١ وص ٤٨ عد ٢٢ (٤) رومية ص ٨ عد ٧ (٥) افسس ص ٢ عد ١٢

اين يكون السلام لهولآء وهم اعدآء لملك العالمين.
واما المتجددوا القلوب اذ يتبررون بالايمان فلهم سلام
من الله بسيدنا يسوع المسيح (١) وهولآء الذين كانوا من
قبل بعيدين صاروا بدم المسيح ذوي قرابةٍ والمسيح
سلامهم (٢) ومن هنا دُعِيَ المخلص له المجد رئيس السلام
ليس لانهُ يجعل السلام بين شعوب الارض بل لانه
يجعل السلام بين الله والانسان لانه اصلح اليهود
والامم بجسدٍ واحدٍ لله بالصليب وقتل العداوات
بجسدهِ وجآء فبشر اوليك الذين كانوا بعيدين ايضاً
لاوليك الذين من قربٍ (٣) وبالايمان بهِ يشترك
المتجددون فى هذا السلام. وهو لم يعدهم بالسلام مع
العالم بل وعدهم بعكس ذلك. اذ يقول انهُ سيكون

(١) رومية ص ٥ عد ١ (٢) افسس ص ٢ عد ١٣ وعد ١٤ (٣) افسس ص ٢ عد ١٦ وعد ١٧ قرنثية ثانية ص ٥ عد ١٨ الى عد ٢١

لكم ضيق في العالم[1] وتكونون مبغوضين من الكل من اجل اسمي[2] وقال ايضاً لا تظنوا اني جيت لالقي على الارض سلامةً ما جيت لالقي سلامةً لكن سيفاً لانني انما اتيت لافرق الانسان من ابيهِ والابنة من امها والكنة من حماتها واعدآء الانسان اهل بيتهِ[3] وهكذا يجري الامر دائماً لانه اذ يصير الانسان بواسطة تقديس قلبهِ صديقاً لله ويترك امور العالم يصير العالم عدوًّا لهُ وتصير عيشته عيشة قتال وحرب. ومن ثمة يحرض الرسول اهل افسس ان يتدرعوا بسلاح الله[4] ويامر تلميذهُ تيموثاوس ان يجاهد جهاداً صالحاً في معركة الايمان[5] واما الانسان فما دام مصطلحاً مع الله

(١) يوحنا ص ١٦ عد ٣٣ (٢) متى ص ١٠ عد ٢٢ وكذا عد ١٦ الى عد ٣٥ (٣) متى ص ١٠ عد ٣٤ الى عد ٣٦
(٤) افسس ص ٦ عد ١١ وكذا عد ١٢ الى عد ١٧
(٥) تيموثاوس اولى ص ٦ عد ١٢

لايقدر شي من هذه ان يزعجه بل يقول مع الرسول
ان كان الله يجاهد عنا فمن يقدر على مقاومتنا[١] واذ
يتامل في شفقة الله عليه يشعر في نفسه بسلامة لايمكن
العالم ان يدركها . وحين يصدّق شهادة الله يطمأنّ
ويفرح وهو في وسط المخاطر والتجارب فرحاً ليس
في اللذات الارضية مثلهُ . فلا يخاف من الاذى بل
يقول مع الرسول من الذي يقدر ان يصدني عن
حب المسيح اضرٌ ام ضيق ام عرى ام خطر ام طرد ام
سيف وبهذه كلها نحن غالبون لاجل ذلك الذي
احبنا . فاني لواثق انهُ لا موت ولا حيوة ولا المليكة
ولا الروساء ولا السلاطين ولا هذه الاشياء القايمة
ولا المزمعة ولا قوة ولا علو ولا عمق ولا خليقة اخرى
تقدر ان تفرقني من المحبة التي هي بالمسيح يسوع ربنا[٢]

(١) رومية ص ٨ عد ٣١ (٢) رومية ص ٨ عد ٣٥ وعد ٣٧
الى عد ٣٩

وهكذا يسير في هذه الدنيا بالهدو والطمانينة واثقاً بمحبة الله ولا يضطرب اذا جاءهُ الموت اذ لا يعدهُ عدواً بل رسولاً من اعز احبائهِ لينقلهُ اليهِ. فيقول مع الرسول بلا خوفٍ انهُ قد حضر وقت زوالي وقد جاهدت جهاداً وتممت سعيي وحفظت الايمان وحُفِظ لي منذ الان اكليل البر الذي يجازيني بهِ الرب في ذلك اليوم(1) فلا يعيش فقط بالسلام بل يموت ايضاً بهِ ولا يوجد شي في العالم يوازي هذه العيشة والموت السليمين فان الصلح والطمانينة في هذه الحيوة وفي تلك الحيوة العتيدة اعلى طبقة من السرور. لان المجد يزول والغنى يضمحل والصحة تفنى واما الصلح مع الله فيدوم الى الابد ويفوق كل فهمٍ

هذه ثمار التقديس الداخلية واما الخارجية فان الكتاب المقدس يصرح بها ولذلك لانحتاج الا الى

(1) تيموثاوس ثانية ص٤ عد٦ الى عد٨

اقتباس الايات الواردة فيها تذكرةً للقارىء . وهي
تنحصر في الطاعة لوصايا الله . فان القلب نظرًا الى
حالهِ الاصلي عاصٍ على الله وعدوٌّ لهُ واما بهذا التجديد
فيصير مطيعًا لله ومحبًّا لهُ . واذا كان القلب هكذا
تكون كل العيشة صالحة اذ ان القلب يسوس الحيوة .
لان من فضل القلب يتكلم الفم[1] ومن هنا يصدر
الفرق بين آداب الانجيل وتعاليم المتفلسفين . لان
تلك لا تتكلف في ان تصلح كل انحرافٍ في السيرة
بقانونٍ مخصوص . ولا تتعرض لوزن كل خطية بميزان
القياسات الفلسفية حتى تعرف ثقلها وخفتها وكونها
مميتة او عرضية فتضع لها قانونًا يوافقها . ولكن تحكم
على ما يصدر من القلب الغير المتجدد من الخطا بانهُ
مميت . وتضع الفاس على اصل الشجرة بطلب تجديد
الروح . لانها اما ان تجعل الشجرة جيدة وثمرتها كذلك

(١) متى ص ١٢ عد ٣٤

واما الشجرة ردية وثمرتها كذلك [١] ولا تنتظر ان تجمع ثمراً جيداً من شجرةٍ ردية بواسطة حرثها وسقيها بل تجتهد ان تجعل الشجرة نفسها جيدة وحينئذٍ تكون ثمرتها جيدة لامحالة. اعني انها لا رجاء لها ان تجمع من القلب الطبيعي الغير المتجدد شيأً صالحاً باية آلةٍ كانت من الالات الخارجية بل تجتهد ان تغيره فتتغير السيرة بتغييرهِ لانهُ هو الذي يسوس السيرة كما مرَّ ومن ثمَّ يتكلَّم غالباً عن طاعة وصايا الله كثمرة تشير الى تجديد القلب وصدق بقية الثمار. وبدون التجدد لاتكون الثمار حقيقيةً. كما يعلمنا المخلص بقولهِ من يحبني يحفظ كلمتي ومن لا يحبني ليس يحفظ كلامي [٢] وقولهِ ايضاً انتم احبآئي ان عملتم ما اوصيتكم بهِ [٣]

---

(١) متى صَ ١٢ عَ ٣٣ (٢) يوحنا صَ ١٤ عَ ٢٣ وعَ ٢٤ وكذا عَ ١٥ وعَ ٢١ (٣) يوحنا صَ ١٥ عَ ١٢ وكذا عَ ٨ وعَ ١

وقولهِ ايضاً ليس كل من يقول لي يارب يدخل ملكوت السموات لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السموات فهو يدخل ملكوت السموات[١] يعلمنا بذلك كيف نحكم على الناس من ثمارهم. ثم يشبه من يسمع كلامهُ ويعمل بهِ برجلٍ بنى بيتهُ على صخر ويقول انه ليس للانسان في اليوم الاخير الا ما سعى[٢] وقد ذكر الطاعة في ذلك كلهِ كدليلٍ على التلمذ وعلى محبة الله التي هي عنصر الطاعة. وكل ما لا يصدر من محبة الله مهما كان جيداً لا يمكن ان يحسب طاعة ولا تكون لهُ قيمة لدى الله. كما يعلمنا الحبيب بقولهِ وبهذا نعلم اننا قد عرفناه اذا حفظنا وصاياه. واما من قال اني اعرفهُ ولا يحفظ وصاياه فانهُ كاذبٌ وليس فيهِ صدقٌ واما الذي يحفظ كلمته ففي هذا

(١) متى ص ٧ عد ١٥ الى عد ٢٧ (٢) متى ص ٢٥ عد ٣١ الى عد ٤٦

تتكامل حقًّا محبة الله وبهذا نعلم اننا فيهِ[١] وقولهِ ايضًا فبهذا نعلم اننا بنو الله اذا احببنا الله وعملنا بوصاياه[٢] ثم قولهِ جازمًا ان كل من ولد من الله فلن يعمل الخطية من اجل ان زرعهُ ثابتٌ فيهِ ولا يستطيع ان يخطي لانهُ مولودٌ من الله[٣] فان هذه العبارات في غاية الوضوح وهي تبين ان ثمرة التقديس قداسة السيرة اي الطاعة الملكيَّة الثابتة لارادة الله. واما الذين لا يسيرون هكذا فليسوا بمولودين من الله لكنهم ثابتون على خطاياهم واولاد المحال. ويعقوب الرسول يقول عن لزوم الاعمال كما ان الجسد بغير روح هو ميت كذلك الايمان بغير اعمال هو ايضًا ميت[٤] ولا شك ان الايمان الميت ليس بايمان فمن لا يحفظ وصايا الله فليس بمومنٍ

---

(١) يوحنا اولى ص ٢ عد ٣ الى عد ٥ (٢) يوحنا اولى ص ٥ عد ٢ (٣) يوحنا اولى ص ٣ عد ٩ وكذا عد ٦ الى عد ٨ (٤) يعقوب ص ٢ عد ١٤ الى عد ٢٦

ولا مسيحي. وهكذا يعلمنا صاحب الزبور بقولهِ يارب
من يسكن في مسكنك او من يحل في جبل قدسك.
السالك بلا عيبٍ ويعمل الصدق[1] ولا ريب ان الله
لا يرتضي ان يدخل امامهُ احد من العصاة والخطاة.
والعهد العتيق والجديد يتكلمان كثيرًا عن ذلك
فراجعهما بتاملٍ تجدهما يثبتان في اماكن كثيرة منهما
هذه القضية. واسال نفسك هل كانت هذه الطريق
طريقك وهل كنت تطيع هذه الطاعة فتفرُّ من الخطا
وتحفظ وصايا الله من كل قلبك وكن امينًا لنفسك
ولا تنخدع. واعلم ان حالك سيكشفها القاضي العادل
يوم قضائهِ بلا محاباة. واذا ظهرت يومئذٍ انك خلاف
ما تعتقد بنفسك اي اذا اعتقدت انك ابن
الله ولست كذلك فتكون حالتك هايلة. واذا كان
كذلك فيجب عليك ان تفحص ذاتك بكل تدقيقٍ

(١) زبور ص١٤ عد١ و عد٢

مادام لك وقت لاصلاح امر نفسك . واذا رايت نفسك عاصيًا على الله غير سايرٍ سيرة مقدسة فلا تأنف من ان تحكم على نفسك بانك لست من ابناء الله . لانك اذا لم تطع وصايا الله فليس فيك محبة الله واذا كنت كذلك فلا تكون مولودًا من الله اذ لم تعمل اعمال ابناء الله وليست ثمارك ثمار تجديد . ولذلك يلزمك ان تطلب من الله روحه القدوس لكي يجدد قلبك . والله يريد ان يعطيك اياه اذا طلبتهُ بقلب متخشع اكثر مما يريد ابواك الجسديان ان يعطياك الاشياء الحسنة

ولكي تفحص نفسك فحصًا كافيًا واظب على قراءة الكتاب المقدس فتراهُ لايتكلم عن الطاعة بوجه العموم فقط بل يعيّن افراد الخطايا التي يلزم الابتعاد عنها ويذكر الواجبات اللازم اتمامها . كما يبين من قول الرسول الى اهل قرنثية لاتضلوا فانهُ لا

الزناة ولا عباد الاوثان ولا الفاسقون ولا المضاجعون الذكور ولا السارقون ولا البخلاء ولا السكيرون ولا السابون ولا الخاطفون هولاء جميعًا لا يرثون ملكوت الله (١) ومن قوله ايضًا واعمال الجسد معروفة التي هي الزنا والنجاسة والدنس والذعارة وعبادة الاوثان والسحر والعداوة والخصومة والغيرة والحمية والمخاصمة والتقاطع والانشقاق والحسد والقتل والسكر وتكاثر المآكل وكل ما اشبه هذه الاشياء والذين لا يفارقون ذلك كما سابقًا قلت لكم واقول ايضًا انهم لا ينالون ملكوت الله (٢) وهكذا قول الحبيب اما الجبانون والكفار والمرذولون والقتلة والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وكل الكذابين يكون نصيبهم في البحيرة الموقدة

---

(١) قرنثية اولى ص ٦ عد ٩ وعد ١٠ (٢) غلاطية ص ٥ عد ١٩ الى عد ٢١ وكذا افسس ص ٥ عد ٥ كولوسايس ص ٣ عد ٥ وعد ٨ وعد ٩

بالنار والكبريت هذا هو الموت الثاني [1] فيالها من
الفاظ مرعبة. ومن ثم مهما كانت منزلتك ونسبتك
وطايفتك فلاسبيل لك الى الاعتفاء منها ومن فعل
مثل هذه الافعال يكون جسدياً غير متجدد القلب
فلا يقدران يدخل السماء لان الله يقول ان الذين
يعلمون مثل هذه الاعمال لايرثون ملكوت الله. ومهما
حفظت من الفرايض والسنن اذا عملت مثل هذه
الاعمال لاترث ملكوت الله. فاحسن الاصغاء الى
هذه الكلمات وانتبه وتُب وكلما خطرت هذه الافعال
على بالك تامل ان الذين يعملون مثل هذه الاعمال
لايرثون ملكوت الله

واما الواجبات على الانسان فان ذكرها كثير
في كتابات الرسل ولكن لايليق بنا ايرادها كلها
فنقتصر على ايتين منها. احداها قول الصفا فاما انتم

(1) روياص ٢١ عـ ٨

فاهتموا بكل حرصٍ فاجعلوا بايمانكم فضيلة وبالفضيلة
علماً وبالعلم قناعة وبالقناعة صبراً وبالصبر تقوى
وبالتقوى محبة الاخوة وبمحبة الاخوة المودة لان ان
كانت هذه لكم وكثرت لاتجعلكم فارغين ولا غير
مثمرين في معرفة ربنا يسوع المسيح. فمن اجل هذا
يا اخوتي احرصوا جدًّا ان تجعلوا مثبتة دعوتكم
واختياركم بالاعمال الصالحة فانكم اذا فعلتم هذا لم
تذنبوا ابداً لانهُ هكذا تعطون سعة المدخل الى ملكوت
ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدية (١) والثانية قول
بولس الرسول للرومانيين ان يغيروا شكلهم بتجديد
فهمهم (٢) وان يسعوا بالحب بلا رياء وان يكونوا
معتصمين بالخير محبين بعضاً لبعض بالمواخاة
متقدمين بالاكرام بعضهم لبعض مجتهدين لا متكاسلين

(١) بطرس ثانية ص ١ عـ ٥ الى عـ ٧ وعـ ١٠ وعـ ١١

(٢) رومية ص ١٢ عـ ٢

محتمين بالروح عابدين للرب فرحين بالرجاء صابرين
على الشدايد مدمنين على الصلوة مشاركين لحاجة
القديسين مضيفين للغرباء وان يباركوا على
المضطهدين لهم يباركوا ولا يلعنوا فرحاً مع الفرحين
وبكاء مع الباكين فاهمين براي واحد بعضاً لبعض
ليس فاهمين بالعظايم بل موافقين للمتواضعين وان
لايكونوا حكماء عند نفوسهم ولا يجازوا سيئة بسيئة بل
يحرصوا بالخيرات ليس قدام الله فقط بل ايضاً قدام
جميع الناس [1] وكذلك يطلب مثل هذه الواجبات
من اهل كولوسايس كثمارٍ للبس الانسان الجديد [2]
وهي ثمار طوعية للتجديد لا رغمية. كما ان ثمار القلب
الغير المتجدد طوعية في الخطية. وذلك يعمل تلك
ليس لانه يحسبها واجبة بل لانهُ يرتضي بعملها ويحب

(1) رومية ص ١٢ عد ٩ عد ١٨ (2) كولوسايس ص ٣ عد ٥ الى عد ٢٤

ان يعلها . وهي تصدر منه كما يصدر الماء من الينبوع ولولا
ذلك لما كانت ثماراً للتغيير اختيارية بل اضطرارية

فيتضح مما تقدم تقريره ان المومن يصير بواسطة
تغير طبيعتهِ تابعاً للمسيح ويقتدي بمثالهِ . كما يعلمنا
الحبيب حيث يصرّح بقولهِ وذلك الذي يقول انهُ
ثابت فيهِ يجب عليهِ ان يسير بسيرتهِ (١) وكذلك يعلمنا
المخلص بقولهِ فاني اعطيتكم مثالاً لتصنعوا انتم ايضاً
كما صنعت انا بكم (٢) وما ادراك ماذا كان مثالهُ . انهُ
كان مجموع كل فضيلةٍ اذ كان يتم كل ما يجب لله
والناس متواضعاً وديعاً رأوفاً . واعطانا في ذلك
مثالاً لكي نقتدي بهِ كما نرى من قولهِ اعطيتكم مثالاً .
ومن قول الصفا اذا صنعتم الحسنات وتحتملون
بالصبر فهذه هي النعمة عند الله فانكم لهذا دعيتم ان
المسيح هو ايضاً قد تالم بدلنا وابقى لكم مثالاً لكي تتبعوا

(١) يوحنا اولى ص ٢ عد ٦ (٢) يوحنا ص ١٣ عد ١٥

خطواتهِ ذلك الذي لم يعمل الخطية ولم يوجد في فمهِ غدر ذلك الذي كان يُسَبُّ ولا يَسبُّ أُصِيب فلم يتهدد لكنهُ كان يسلم نفسه للذي يقضي عليهِ ظلماً (١) ومثل ذلك يعلمنا الرسول بان المسيح انموذجٌ لنا في جودتهِ بقولهِ فتشبهوا بالله كالابناء الاحباء واسعوا بالحب كما احبنا المسيح وبذل نفسهُ دوننا قرباناً وذبيحة لله كالعرف الطيب (٢) فليس جميل اعظم من هذا وهو ان ابن الله احب هذا العالم الخاطي وبذل نفسهُ دونهُ حتى انهُ اذ كان لهُ صورة الله لم يحسب خلسةً ان يكون عديل الله لكنهُ اخلى نفسهُ واخذ صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان واخضع نفسهُ واطاع حتى الموت موت الصليب (٣)

---

(١) بطرس اولى ص ٢ عد ٢٠ الى عد ٢٢ وكذا فيلبسيوس ص ٢ عد ٥ الى عد ٨ (٢) افسس ص ٥ عد ١ وعد ٢ (٣) فيلبسيوس ص ٢ عد ٦ الى عد ٨

وهو في كل ذلك انموذج لاتباعهِ حتى يقتدوا بهِ. ولكن لكي يصيروا من اتباعهِ يجب ان يكون فيهم روحهُ. لان الرسول يقول ان كان احد ليس فيهِ روح المسيح فذلك ليس من حزبهِ[1] وهذا الروح يحوّل ميل المسيحي الى غيرهِ من الاخوة فيجب ان يفيد الاخرين ولا يهتم بمنفعة نفسهِ بل بمنفعتهم الزمنية والروحية فيطعم الجياع ويكسو العراة ويرشد الضالين ويرد الخطاة وينشر الانجيل بين الامم والجهلة لكي يشتركوا معهُ في الخلاص. ويتغاضى في ذلك كلهِ عن نفع نفسهِ حتى انه لايتكلف الفحص هل يصدر لهُ من هذه الافعال منفعة روحية او زمنية. لكنه يفعل ذلك من مجرد الجودة المغروسة في قلبهِ التي لايستطيع العالم ان يدركها لانه لايعرف تجدد القلب الذي هو اصلها. ولايتكل على ذلك التعليم الذي يجعل الصدقة

(١) رومية ص ٨ ع ٩

واسطة يشتري بها الخلاص اذ ليس تعليم مثل هذا في الانجيل. ولهذا لايعد خالقهُ مديونًا لهُ لاجل فعلٍ يسيرٍ ولكن يكون هذيذهُ دائمًا في قول الرب مجانًا اخذتم مجانًا اعطوا[1] فكما قَبِلَ خلاصهُ مجانًا يعمل للاخرين ما يقدر عليهِ من الخير مجانًا بقلب مملو من الجودة والصلاح. وهذا هو روح المسيح وهو علة اجتهادهِ واجتهاد كل اتباعهِ في اعمالهم الخيرية

ولنختم رسالتنا هذه بالبحث اختصارًا عن القسم الثالث من ثمار تقديس القلب وهي الثمار الابدية. فنقول انه قد كان مقصودنا في افتتاح هذه الرسالة ان نتكلم عن وظيفة الروح القدس في اعداد الانسان لدخول السمآء. فكان افتتاحنا بالسمآء وكذلك يكون ختامنا. لان الحيوة الابدية فى السمآء هي ثمرة الميلاد الروحي الابدية. وقد علَّمنا في هذه الرسالة تبعًا لتعليم

(١) متى ص ١٠ ع ٨

المخلص ان الانسان ان لم يولد من الروح لن يقدر
ان يدخل ملكوت الله . ولا يخفى ان الحاصل يكون
انه اذا ولد يدخل . او كما يقول المخلص في موضع اخر
ان من امن واعتمد خلص . فانه يستعيض هنا
بالايمان عن الولادة من الروح . لان الايمان الحقيقي
يختص باوليك المولودين من الروح فقط . والحيوة
الابدية تختص بهم كما يخبر السيد المسيح في اكثر الامر .
ومن ذلك قولهُ فانهُ هكذا احب الله العالم حتى بذل
ابنه لكيلا يهلك كل من يومن بهِ بل تكون له حيوة
الابد (١) وقولهُ ايضاً مراراً ان من يومن بي لهُ الحيوة
الدايمة (٢) ومثل ذلك يعلمنا الحبيب بقولهِ كتبت اليكم
بهذا لتعلموا ان الحيوة الدايمة لكم انتم الذين امنتم باسم
ابن الله (٣) ولا حاجة الى ذكر كل ما قيل في شان ذلك

(١) يوحنا صْ ٣ عـ ١٥ و عـ ١٦ (٢) يوحنا صْ ٦ عـ ٤٠
و عـ ٤٧ و صْ ٣ عـ ٣٦ (٣) يوحنا اولى صْ عـ ١٢

من الكتب الالهية. والخلاصة مما مرَّ جميعهِ ان الحيوة الابدية ثمرة تجديد القلب الذي يمحو دنس الطبيعة الخاطية التي تصد الانسان عن دخول السمآء ويجعل فيهِ طبيعةً اخرى توهلهُ لهذه السعادة ويُعطىَ الروح القدس عربونًا لها. ويذوق الانسان وهو على الارض طعم لذَّات السمآء. نعم والحيوة الجديدة الروحية المعطاة لهُ ابتدآءٌ لتلك الحيوة الابدية الموعود بها وهي كشفٌ لتلك وكمالٌ لها

فتامل يا ايها الحبيب كيف ان تغير الطبيعة العظيم هذا يوهل الانسان بالتمام على وجهٍ مخصوص ويقرّبهُ من ذلك العالم الابدي. واعلم اننا غربآء في هذا العالم فالبعض منا يقيمون مدة طويلة والبعض لايقيمون الا يسيرًا وجميعنا مسافرون الى وطننا الابدي الذي نتاهب لهُ ونحن في هذا العالم. فغير المتجددين يربّون الطبيعة الشريرة التي ولدوا فيها

فيتاهبون لمسكن الخطية والويل في جهنم. وهي تكون
مسكناً ابدياً لكل الخطاة. واما المتجددون الذين
اخذوا الطبيعة المقدسة المطابقة للامور الروحية وهم
يربُّونها ما داموا في هذا العالم فيتاهبون لمسكن
القداسة والسعادة في السماء المعدة للقديسين مسكناً
الى الابد. حيث يسكن الله معهم وهم يكونون لهُ شعباً
وهو ايضاً يكون الاهاً لهم ويمسح كل دمعة من عيونهم
ولا يكون موت بعد ولا نوح ولا صراخ ولا وجع

هذا على اني لا اجتهد في كشف الحجاب الموضوع
على ذلك العالم الاقدس الذي يمنع النظر المايت
من رؤياه. فلا اجسر على شرح تلك الافراح المعدَّة
فيهِ للمولودين من الله لان ذلك يفوق وصفنا وادراكنا.
اذ لم ترَ عينٌ ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ما
اعدَّهُ الله للذين يحبونهُ (١) لكنني بالحري استعطف

(١) قرنثية اولى ص٢ ع٩

كل من يقف على هذه الرسالة ان يطلب بتجديد قلبهِ
الاستعداد الضروري لدخول السماء لكي ينظر لا
عن بعدٍ تلك الافراح الغير المنظورة والغير المدركة
ولكن يحصل عليها ويتمتع بها الى الابد. وبناءً على
ذلك التمس منك يا ايها العزيز ان لاتتغاضى عن
هذا الالتزام المهمّ الضروري لخلاصك. واذا كنت
ترغب الغبطة السموية وتخاف من عذاب جهنم فلا
تغفل عن هذه المهمّة ولا تطرحها عنك بعيدًا. لان هذه
الحيوة سريعة الزوال قريبة الخطر ويُخشى ان ياتي
الليل فلا تقدر ان تتم فيهِ هذا العمل. ولا ينبغي لك
مادمت في طبيعتك البشرية تحت خطر الهلاك ان
تعطي عينيك رقادًا او جفنيك نعاسًا بل يجب عليك
ان تنصب بازآء عينيك قول المخلص انهُ ينبغي ان
تولد ثانية. حتى تتم العمل وتخلص بنعمة الروح القدس
التي نساله تعالى ان يفيضها على كل قلبٍ من قلوب

المومنين الذين اشتراهم بدم ابنهِ الكريم لكي ينجوا من
عذاب الجحيم وينالوا تلك الجوايز المعدة لهم في ذلك
النعيم. وهذا القدر كافٍ لمن تاملهُ بقلبٍ سليم وامعن
النظر فيه على الوجه المستقيم والله
المستعان في كل بدايةٍ ونهايةٍ
وهو العليُّ
العظيم
م

طبع في بيروت سنة ١٨٤٢ مسيحية

